﴿ الجزء الرابع من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي لفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو رابع جزء من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ حقوق طبعه بحواشيه محفوظه لملتزمه ﴾

(حضرة الحاج محمد أفندي ساسى المغربي التاجر بالفحامين)

(قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

صوت

من المائة المختارة

تبلت فؤادك في المنام خريدة * تشفي الضجيع ببارد بسام
كالمسك تخلطه بماء سحابة * أوعاتق كدم الذبيح مدام

عروضه من الكامل * الشعر لحسان بن ثابت والغناء لموسى بن خارجة الكوفي ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر وذكر حماد عن أبيه أن فيه لحنا لعزة الميلاء وليس موسى بكثير الصنعة ولا مشهور ولا ممن خدم الخلفاء

أخبار حسان بن ثابت ونسبه

هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام (١) بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك ابن النجار وهم تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة وهو العنقاء بن عمرو وإنما سمي العنقاء لطول عنقه وعمرو هو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امريء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد وهو ذرى وقيل ذراء ممدود بن الغوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان * قال مصعب الزبيري فيما أخبرنا الحسن بن على عن أحمد بن زهير عمه قال بنو عدي بن عمرو بن مالك بن النجار يسمون بني معالة ومعالة أمه وهي إمرأة من القين واليها كانوا ينسبون وأم (٢) حسان بن ثابت ابن المنذر الفريعة ابنة خالد بن قيس بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة

---

(١) وفي الكامل أعرق قوم كانوا في الشعراء آل حسان فانهم يعتدون ستة في نسق كلهم شاعر وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام اه (٢) وقال البغدادي في شرح شواهد الرضي وأمه يعني حسان الفريعة بنت خنس من بني الخزرج والفريعة بالفاء والعين المهملة مصغر فرعة بالتحريك وهي القملة الكبيرة

ابن كعب بن الخزرج وقيل ان اسم النجار تيم اللات وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

وأم ضرار تنشد الناس والها * أما لابن تيم الله ماذا أضلت

يعني ضرار بن عبد المطلب وكان ضل فنشدته أمه * وإنما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم تيم الله لان الأنصار كانت تنسب اليه فكره أن يكون في أنسابها ذكر اللات ويكنى حسان بن ثابت أبا الوليد (١) وهو فحل من فحول الشعراء وقد قيل انه أشعر أهل المدر وكان أحد المعمرين من المخضرمين عمر مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام (أخبرني) الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة قال عاش ثابت بن المنذر مائة وخمسين سنة وعاش حسان مائة وعشرين سنة * ومما يحقق ذلك ماأخبرني به الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن حسين عن ابراهيم بن محمد عن صالح بن ابراهيم عن يحيي بن عبد الرحمن بن سعيد بن زرارة عن حسان بن ثابت قال اني لغلام يفعة ابن سبع سنين أو ثمان اذا بيهودي بيثرب يصرخ ذات غداة يامعشر يهود فلما اجتمعوا اليه قالوا ويلك مالك قال طلع نجم أحمد الذي يولد به في هذه الليلة قال ثم أدركه اليهودي ولم يؤمن به فهذا يدل على مدة عمره في الجاهلية لانه ذكر أنه أدرك ليلة ولد النبي صلى الله عليه وسلم وله يومئذ ثمان سنين والنبي صلى الله عليه وسلم بعث وله أربعون سنة وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة فقدم المدينة ولحسان يومئذ على ماذكر ستون سنة أو إحدي وستون سنة وحينئذ أسلم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار عن عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثني ابن أبي الزناد قال عمر حسان بن ثابت عشرين ومائة سنة ستين في الجاهلية وستين في الأسلام قال أخبرني الحسين قال أخبرني أحمد بن زهير قال حدث سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن يزيد بن حازم عن سليمان بن يسار قال رأيت حسان بن ثابت وله ناصية قد سد لها بين عينيه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال كان حسان بن ثابت يخضب شاربه وعنفقته بالحناء ولا يخضب سائر لحيته فقال له ابنه عبد الرحمن ياأبت لم تفعل هذا قال لاكون كأني أسد والغ في دم (أخبرنا) محمد بن الحسين بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال فضل حسان الشعراء بثلاث كان شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة وشاعر اليمن كلها في الاسلام * قال أبو عبيدة واجتمعت العرب على أن حسان أشعر أهل المدر (أخبرنا) بذلك أيضاً أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي عبيدة قال اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدر أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وعلى أن أشعر أهل يثرب حسان بن ثابت (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عفان قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال جاء حسان الى نفر فيهم أبو هريرة فقال أنشدك الله أسمعت

---

(١) ويكني أيضاً أبا الحسام ه بغدادى ويلقب ذا الاكلة اه قاموس

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أجب عني ثم قال اللهم أيده بروح القدس قال أبوهريرة اللهم نعم (أخبرني) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت محمد بن سيرين قال أبو زيد وحدثناه هوذة بن خليفة قال حدثنا عوف عن محمد بن سيرين قال كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة رهط من قريش عبد الله بن الزبعري وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعمرو بن العاصي فقال قائل لعلي ابن أبي طالب رضوان الله عليه أهج عنا القوم الذين قد هجونا فقال علي رضي الله عنه ان أذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت فقال رجل يارسول الله ائذن لعلي كي يهجو عنا هؤلاء القوم الذين قد هجونا قال ليس هناك أوليس عنده ذلك ثم قال للأنصار مايمنع القوم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلاحهم ان ينصروه بألسنتهم فقال حسان بن ثابت أنالها وأخذ بطرف لسانه وقال والله مايسرني به مقول بين بصري وصنعاء فقال كيف تهجوهم وأنا منهم فقال إني أسلك منهم كما تسل الشعرة من العجين قال فكان يهجوهم ثلاثة من الانصار حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والايام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر قال فكان في ذلك الزمان أشد القول عليهم قول حسان وكعب وأهون القول عليهم قول بن رواحة فلما أسلموا وفقهوا الاسلام كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي قال حدثنا أبو يونس القشيري وهو خالد بن أبي صعيرة قال حدثنا سماك بن حرب قال قام حسان أبو الحسام فقال يارسول الله ائذن لي فيه وأخرج لسانا له أسود فقال يارسول الله لو شئت لفريت به المزاد ائذن لي فيه فقال اذهب الى أبي بكر فليحدثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم ثم اهجهم وجبريل معك قال أبو زيد قال ابن وهب وحدثنا بهذا الحديث حاتم عن السدي عن البراء بن عازب وعن سماك بن حرب فأنا أشك أهو عن أحدهما أم عنهما جميعاً قال أبو زيد وحدثنا علي بن عاصم قال حدثنا حاتم بن أبي سعيد عن سماك بن حرب بنحوه وزاد فيه فأخرج لسانه أسود فوضعه على طرف أرنبته وقال يارسول الله لو شئت لفريت به المزاد فقال ياحسان وكيف وهو مني وأنا منه قال والله لاسلنه منك كما يسل الشعر من العجين قال ياحسان فأت أبا بكر فانه أعلم بانساب القوم منك فأتي أبا بكر فأعلمه ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كف عن فلانة واذكر فلانة فقال

هجوت محمداً فأجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء

فان أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء

أتهجوه ولست له بكفء * فشركما لخيركما الفداء

---

(١) قال البغدادي وكانت له ناصية يسدلها بين عينيه وكان يضرب بلسانه روثة أنفه من طوله ويقول والله لو وضعته على شعر لحاقه أو على صخر لفلقه

(أخبرني) الحسن بن علي قال قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أحمد بن سليمان عن الاصمعى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال لما أنشدت قريش شعر حسان قالت إن هـذا الشتم ماغاب عنه ابن أبي قحافة * قال الزبير وحدثني محمد بن يحيى عن يعقوب بن اسحق بن مجمع عن رجل من بني العجلان قال لما بلغ أهل مكة شعر حسان ولم يكونوا علموا أنه قوله جعلوا يقولون لقد قال أبو بكر الشعر بعدنا * قال الزبير وحدثني الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن فضالة عن أبيه عن خالد بن محمد بن فضالة عن أبيه عن خالد بن محمـد بن ثابت بن قيس بن شماس قال نهى عمر ابن الخطاب الناس أن ينشـدوا شيئاً من مناقضـة الانصار ومشركى قريش وقال في ذلك شتم الحى بالميت وتجديد الضغائن وقد هدم الله أمر الجاهلية بما جاء من الاسلام فقدم المدينة عبد الله بن الزبعرى السهمي وضرار بن الخطاب الفهرى ثم المحاربي فنزلا على أبي أحمد بن جحش وقالا له نحب أن ترسل إلى حسان بن ثابت حتي يأتيك فننشده وينشدنا مما قلنا له وقال انا فارسل اليه فجاءه فقال له يا أبا الوليد هذان أخواك ابن الزبعرى وضرار قد جاءا أن يسمعاك وتسمعهما ماقالا لك وقلت لهما فقال ابن الزبعري وضرار نعم يا أبا الوليد إن شعرك كان يحتمل في الاسلام ولا يحتمل شعرنا وقد أحببنا أن نسمعك وتسمعنا فقال حسان أفتبدآن أم أبدأ قالا نبدأ نحن قال ابتدئا فانشداه حتي فار فصار كالمرجل غضباً ثم استويا على راحلتيهما يريد ان مكة فخرج حسان حتى دخل على عمر بن الخطاب فقص عليه قصتهما وقصته فقال له عمر لن يذهبا عنك بشئ إن شاء الله وأرسل من يردهما وقال له عمر لو لم تدركهما الا بمكة فارددهما على وخرجا فلما كانا بالروحاء رجع ضرار الى صاحبه بكره فقال له ياابن الزبعري أنا أعرف عمر وذبه عن الاسلام وأهله وأعرف حسان وقلة صبره على ما فعلنا به وكأني به قد جاء وشكا اليه ما فعلنا فارسل فى آثارنا وقال لرسوله ان لم تلحقهما الا بمكة فارددهما على فاربح بنا ترك العناء وأقم بنا مكاننا فان كان الذى ظننت فالرجوع من الروحاء أسهل منه من أبعد منها وان أخطأ ظني فذلك الذى نحب ونحن من وراء المضى فقال ابن الزبعرى نعم ما رأيت قال فأقاما بالروحاء فما كان الا كمر الطائر حتي وافاهما رسول عمر فردهما اليه فدعا لهما بحسان وعمر في جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لحسان أنشدهما مما قلت لهما فأنشدهما حتي فرغ مما قال لهما فوقف فقال له عمر أفرغت قال نعم فقال له أنشداك فى الخلاء وأنشدتهما في الملا وقال لهما عمر ان شئتما فأقيما وان شئتما فانصرفا وقال لمن حضره إني قد كنت نهيتكم أن تذكروا مما كان بين المسلمين والمشركين شيئاً دفعا للتضاغن عنكم وبث القبيح فيما بينكم فأما إذ أبوا فاكتبوه واحتفظوا به فدونوا ذلك عندهم قال خلاد بن محمد فأدركته والله وان الانصار لتجدده عندها اذا خافت بلاه (أخبرنا) محمد ابن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا عمران بن زيد قال سمعت أبا أسحق قال في قصة حسان وأبى سفيان بن الحرث نحو ماذكره مما قدمنا ذكره وزاد فيه فقال حسان فيه •

وان سنام المجد من آل هاشم * بنو بنت مخزوم ووالدك العبد

ومن ولدت أبناء زهرة منكم * كرام ولم يلحق عجائزك المجد
وان أمرأ كانت نثيلة أمه * وسمراء مغلوب اذا بلغ الجهد
وأنت هجين نيط في آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

فقال العباس ومالى وما لحسان يعني في ذكره نثيلة فقال فيها

واست كعباس ولا كابن أمه * ولكن هجين ليس يورى له زند

(أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا القعنبي قال حدثنا مروان بن معاوية قال حدثنا إياس السامى عن ابن بريدة قال أعان جبريل عليه السلام حسان بن ثابت في مديح النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين بيتاً (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا محمد بن منصور قال حدثنا سعيد بن عامر قال حدثني جويرية بن أسماء قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت عبد الله بن رواحة فقال واحسن وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن وأمرت حسان بن ثابت فشفي واشتفي (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا أحمد بن عيسى قال حدثنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو ابن الحرث عن سعيد بن أبي هلال عن مروان بن عثمان ويعلى بن شداد بن أوس عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان بن ثابت الشاعر ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما كافحت(١) عن الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا هوذة بن خليفة قال حدثنا عوف بن محمد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة وهو في سفر اين حسان بن ثابت فقال حسان لبيك يارسول الله وسعديك قال أحد فجعل ينشد ويصغي اليه النبي صلى الله عليه وسلم ويستمع فما زال يستمع اليه وهو سائق راحلته حتى كان رأس الراحلة يمس الورك حتى فرغ من نشيده فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهذا أشد عليهم من وقع النبل (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا أبو عاصم النبيل قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرنا زياد بن أبي سهل قال حدثني سعيد بن المسيب ان عمر مر بحسان بن ثابت وهو ينشد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتهره عمر فقال حسان قد أنشدت فيه من هو خير منك فانطلق عمر (أخبرنا) أحمد قال حدثنا أبو داود الطيالسي قال حدثنا ابراهيم بن سعد عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن عمر مر على حسان وهو ينشد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله وزاد فيه وعلمت انه يريد النبي صلى الله عليه وسلم (أخبرنا) احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا شجاع بن الوليد عن الافريقي عن مسلم بن يسار ان عمر مر بحسان وهو ينشد الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بأذنه وقال أرغاء كرغاء البعير فقال حسان دعنا عنك ياعمر فوالله لتعلم اني كنت أنشد في هذا المسجد من هو خير منك فلا يغير علي فصدقه عمر (حدثنا) محمد بن جرير الطبري والحرمي بن أبي العلاء وعبد العزيز بن أحمد عم أبي وجماعة غيرهم قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو غزية محمد بن موسى قال

---

(١) المكافحة المضاربة والمدافعة تلقاء الوجه ويروي نافحت وهو بمعناه اه من النهاية

حدثني عبد الله بن مصعب عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن جدتها أسماء بنت أبي بكر قالت مر الزبير بن العوام بمجلس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسان بن ثابت ينشدهم من شعره وهم غير نشاط لما يسمعون منه فجلس معهم الزبير فقال مالي أراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريعة فلقد كان يعرض لرسول الله صلي عليه وسلم فيحسن استماعه ويجزل عليه ثوابه ولا يشتغل عنه بشئ فقال حسان

أقام على عهد النبي وهديه * حواريه والقول بالفعل يعدل
أقام على منهاجه وطريقه * يوالى ولى الحق والحق أعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذي * يصول اذا ما كان يوم محجل
اذا كشفت عن ساقها الحرب حشها * بأبيض سباق الى الموت يرقل
وان امرأ كانت صفية أمه * ومن أسد في بيتها لمرفل
له من رسول الله قربي قريبة * ومن نصرة الاسلام مجد مؤثل
فكم كربة ذب الزبير بسيفه * عن المصطفى والله يعطي فيجزل
فما مثله فيهم ولا كان قبله * وليس يكون الدهر مادام يذبل
ثناؤك خير من فعال معاشر * وفعلك ياابن الهاشمية أفضل

(أخبرني) أحمد بن عيسى العجلي قال حدثنا واصل بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن فضيل عن مجالد عن الشعبي قال لما كان عام الأحزاب وردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيراً قال النبي صلي الله عليه وسلم من يحمى أعراض المسلمين فقال كعب أنا يارسول الله وقال عبد الله بن روحة أنا يارسول الله وقال حسان بن ثابت أنا يارسول الله فقال نعم اهجهم أنت فانه سيعينك عليهم روح القدس (أخبرني) أحمد بن عبد الرحمن قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو داود قال حدثنا خديج بن معاوية عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير قال كنا عند ابن عباس فجاء حسان فقالوا قد جاء اللعين فقال ابن عباس ماهو بلعين لقد نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه ويده حدثنيه أحمد بن الجمد قال حدثنا محمد بن بكار قال حدثنا خديج بن معاوية قال حدثنا أبو اسحق عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال قد جاء اللعين حسان من الشأم فقال ابن عباس ماهو بلعين لقد جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه ونفسه (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا عبد الله بن عمرو وشريح بن النعمان قالا حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت لما قدم وفد بني تميم وضع النبي صلى الله عليه وسلم لحسان منبراً وأجلسه عليه وقال ان الله ليؤيد حسان بروح القدس ما كافح عن نبيه صلى الله عليه وسلم هكذا روي أبو زيد هذا الخبر مختصراً وأتينا به على تمامه ههنا لان ذلك حسن فيه (أخبرنا) به الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الضحاك عن أبيه قال قدم على النبي صلي الله عليه وسلم وفد بني تميم وهم سبعون أو ثمانون رجلا فيهم الأقرع ابن حابس والزبرقان بن بدر وعطارد بن حاجب وقيس بن عاصم وعمرو بن الأهتم وانطلق

معهم عيينة بن حصن فقدموا المدينة فدخلوا المسجد فوقفوا عنـد الحجرات فنادوا بصوت عال جاف اخرج الينا يامحمد فقد جئنا لنفاخرك وقد جئنا بشاعرنا وخطيبنا فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس فقام الأقرع بن حابس فقال والله ان مدحي لزين وان ذمي لشين فقال النبي صلى الله عليه وسـلم ذلك الله فقالوا إنا أكرم العرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم أكرم منكم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام فقالوا أئذن لشاعرنا وخطيبنا فقام رسول الله صـلى الله عليه وسـلم فجلس وجلس معه الناس فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذي له الفضل علينا وهو أهله الذى جعلنا ملوكا وجعلنا أعز أهل المشرق وآتانا أموالا عظاماً نفعل فيها المعروف ليس في الناس مثلنا ألسنا برؤس الناس وذوي فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ماعددنا ولو نشاء لأكثرنا ولكننا نستحي من الاكثار فيما خولنا الله وأعطانا أقول هـذا فأتوا بقول أفضل من قولنا أو أمر أبين من أمرنا ثم جلس فقام ثابت بن قيس بن شماس فقال الحمد لله الذى السموات والأرض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه وعلمه ولم يقض شيئاً الا من فضـله وقدرته فكان من قدرته ان اصطفى من خلقه لنا رسولا أكرمهم حسباً وأصـدقهم حديثاً وأحسنهم رأياً فأنزل عليه كتاباً وأئتمنه على خلقه وكان خيرة الله من العالمين ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمـان فأجابه من قومه وذوي رحمه المهاجرون أكرم الناس أنساباً وأصبح الناس وجوها وأفضل الناس فعالا ثم كان أول من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب واسـتجاب له نحن معشر الأنصار فنحن أنصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا ويقولوا لاإله إلا الله فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمـه ومن كفر بالله ورسوله جاهدناه في الله وكان جهاده علينا يسيراً أقول قولي هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات فقام الزبرقان فقال

نحن الملوك فلا حي يقاربنا * منا الملوك وفينا يؤخذ الربع
تلك المكارم حزناها مقارعة * اذا الكرام على أمثالها اقترعوا
كم قد نشدنا من الأحياء كلهم * عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحر الكوم عبطاً في منازلنا * للنازلين اذا ما استطعموا شبعوا
ونحن نطعم عند المحل ماأكلوا * من العبيط اذا لم يظهر الفرع
وننصر النـاس تأتينا سراتهم * من كل أوب فتمضي ثم تتبع

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حسان بن ثابت فجاء فأمره أن يجيبه فقال حسان

ان الذوائب من فهر واخوتهم * قد بينوا سـنة للنـاس تتبع
يرضي بها كل من كانت سريرته * تقوي الاله وبالامر الذي شرعوا
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أوحاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غـير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع
لا يرفع الناس ما أوهت أكفهم * عند الرقاع ولا يوهون مارقعوا

ان كان في الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لادني سبقهم تبع
أعفة ذكرت في الوحي عفتهم * لا يطمعون ولا يزرى بهم طمع
يسمون للحرب تبدو وهي كالحة * اذا الزعانف من أظفارها خشعوا
لا يفرحون اذا نالوا عدوهم * وان أصيبوا فلا خور ولا جزع
كانهم في الوغى والموت مكتنع * أسود بيشة في أرساغها فدع
خذ منهم ما أتوا عفوا وان منعوا * فلا يكن همك الامر الذى منعوا
فان في حربهم فاترك عداوتهم * سما يخاض عليه الصاب والسلع
أكرم بقوم رسول الله قائدهم * اذا تفرقت الاهواء والشيع
أهدى لهم مدحي قلب يؤازره * فيما أراد لسان حائك صنع
وانهم أفضل الاحياء كلهم * ان جد بالناس جد القول او سمعوا

فقام عطارد بن حاجب فقال

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا * اذا اجتمعوا وقت احتضار المواسم
بأنا فروع الناس في كل موطن * وان ليس في أرض الحجاز كدارم

فقام حسان بن ثابت فقال

منعنا رسول الله من غضب له * على رغم أنف من معد وراغم
هل المجد الا السودد العود والندى * وجاه الملوك واحتمال العظائم

قال فقال الاقرع بن حابس والله ان هذا الرجل لمؤتى له والله لشاعره أشعر من شاعرنا ولخطيبه أخطب ولأصواتهم أرفع من أصواتنا أعطني يا محمد فأعطاه فقال زدني فزاده فقال اللهم انه سيد العرب فنزلت فيهم إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ثم إن القوم أسلموا وأقاموا عند النبي صلى الله عليه وسلم يتعلمون القرآن ويتفقهون في الدين ثم أرادوا الخروج الى قومهم فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم وقال أما بقي منكم أحد وكان عمرو بن الاهتم في ركابهم فقال قيس بن عاصم وهو من رهطه وكان مشاحناً له لم يبق منا أحد إلا غلام حديث السن فى ركابنا فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم فبلغ عمراً ما قال قيس فقال عمرو بن الاهتم لقيس

ظللت مفترش الهلباء تشتمني * عند الرسول فلم تصدق ولم تصب
ان تبغضونا فان الروم أصلكم * والروم لا تملك البغضاء للعرب
فان سوددنا عود وسوددكم * مؤخر عند أصل العجب والذنب

فقال له قيس لولا دفاعي كنتمو أعبدا * داركم الحيرة والسيلحون

(أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عمر بن علي ابن مقدم عن يحي بن سعيد عن أبي حيان التيمي عن حبيب بن أبي ثابت قال أبو زيد وحدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير قال حدثنا مسعر عن سعد بن ابراهيم قالوا قال حسان بن ثابت للنبي

صلى الله عليه وسلم

صوت

شـهدت باذن الله أن محمـداً * رسول الذي فوق السموات من عل
وأن أخا الاحقـاف اذ يعذلونه * يقوم بدين الله فيهم فيعدل *
وأن أبا يحيي ويحـيي كلاهما * له عمل في دينه متقبل *
وأن الذي عادى اليهود ابن مريم * رسول أتي من عند ذي العرش مرسل
وأن الذي بالجزع من بطن نخلة * ومن دونها فل من الخير معزل

غنى في هذه الابيات معبد خفيف ثقيل أول بالبنصر من رواية يونس وغيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أشهد معك (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا زهير بن حرب قال حدثني جرير عن الاعمش عن أبي الضحي عن مسروق وأخبرني بها أحمد بن عيسى العجلى قال حدثنا سـفيان بن وكيع قال حدثنا جرير عن الاعمش عن أبي الضحي عن مسروق قال دخلت على عائشة وعندها حسان وهو يرثي بنتاً له وهو يقول

رزان حصان ما تزن بريبـة * وتصبح غرثي من لحوم الغوافل

فقالت عائشة لكن أنت لست كذلك فقلت لها أيدخل عليك هذا وقد قال الله عز وجل والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم فقالت أما تراه في عذاب عظيم قد ذهب بصره (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسـمعيل بن اسحق القاضي قال حدثنا ابن أبي أويس قال، حدثني أبي ومالك بن الربيع بن مالك حدثاني جميعاً عن الربيع بن مالك بن أبي عامر عن أبيه أنه قال بينا نحن جلوس عند حسان بن ثابت وحسان مضطجع مسـند رجليه الى فارع قد رفعهما عليه اذ قال مه أما رأيتم مامر بكم الساعة قال مالك قلنا لا والله وما هو فقال حسان فاختة مرت الساعة بيني وبين فارع فصدمتني أو قال فزحمتني قال قلنا وما هي قال

ستأتيكمو غدوا أحاديث جمة * فاصغوا لها آذانكم وتسمعوا

قال مالك بن أبي عمرو فصبحنا من الغد حديث صفين (أخبرنا) وكيع قال حدثنا الليث بن محمد عن الحنظلي عن أبي عبدة عن العلاء بن جزء العنبري قال بينا حسان بن ثابت بالخيف وهو مكفوف اذ زفر زفرة ثم قال

وكأن حافرها بكل خميلة * صاع يكيل به شحيح معدم
عارى الاشاجع من ثقيف أصله * عبد ويزعم أنه من يقدم

قال والمغيرة بن شعبة جالس قريبا منه يسمع مايقول فبعث اليه بخمسة آلاف درهم فقال من بعث بهذا قال المغيرة بن شـعبة سمع ماقلت قال واسوأتاه وقبلها (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الاصمعي قال جاء الحرث بن عوف بن أبي حارثة الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال أجرني من شعر حسان فلو مزج البحر بشعره لمزجه قال وكان السبب في ذلك فيما أخبرني به أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن الاصمعي وأخبرني به الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب ان الحرث بن عوف

أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابعث معي من يدعو الى دينك وأنا له جار فأرسل معه رجلا من الانصار فغدرت بالحرث عشيرته فقتلوا الانصارى فقدم الحرث على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام لا يؤنب أحدا في وجهه فقال ادعوا لى حسان فدعي له فلما رأى الحرث أنشده

ياحار من يغدر بذمة جاره * منكم فان محمدا لم يغدر
ان تغدروا فالغدر منكم شيمة * والغدر ينبت في أصول السخبر

فقال الحرث اكففه عني يامحمد وأؤدى اليك دية الخفارة فأدي الى النبي صلى الله عليه وسلم سبعين عشراء وكذلك دية الخفارة وقال يامحمد أنا عائذ بك من شره فلو مزج البحر بشعره مزجه (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابراهيم ابن المنذر قال حدثنا عبد الله بن وهب قال أخبرنا العطاف بن خالد قال كان حسان بن ثابت يجلس الي أطمة فارع ويجلس معه أصحاب له ويضع لهم بساطا يجلسون عليه فقال يوما وهو يري كثرة من يأتي الى النبي صلي الله عليه وسلم من العرب فيسلمون

أرى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا * وابن الفريعة أمسي بيضة البلد

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من لى باصحاب البساط بفارع فقال صفوان بن المعطل أنا لك يارسول الله منهم فخرج اليهم فاخترط سيفه فلما رأوه عرفوا الشر في وجهه ففروا وتبددوا وأدرك حسان داخلا بيته فضربه وفلق اليته قال فبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم عوضه وأعطاه حائطا فباعه من معاوية بعد ذلك بمال كثير فبناه معاوية قصرا وهو الذي يقال له قصر الدارين وقد قيل ان صفوان بن المعطل انما ضرب حسان لما قاله فيه وفي عائشة زوج النبي صلي الله عليه وسلم من الافك لان صفوان هو الذى رمي أهل الافك عائشة به (وأخبرنا) محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة قال اعترض صفوان بن المعطل حسان بن ثابت بالسيف لما قذفه به من الأفك حين بلغه ماقاله وقد كان حسان قال شعراً يعرض بابن المعطل وبمن أسلم من العرب من مضر فقال

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا * وابن الفريعة أمسى بيضة البلد
قد ثكلت أمه من كنت صاحبه * أو كان منتشبا في برثن الأسد
ماللقتيل الذي أعدو فآخذه * من دية فيه أعطيها ولا قود
ماالبحر حين تهب الريح شامية * فيعطئل ويرمي العبر بالزبد
يوماً بأغلب مني حين تبصرني * بالسيف أفري كفري العارض البرد

فاعترضه صفوان بن المعطل بالسيف فضربه وقال

تلق ذباب السيف عني فانني * غلام اذا هوجيت لست بشاعر

(وحدثنا) محمد بن جرير قال حدثنا حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى ان ثابت بن قيس بن الشماس أخا بالحرث بن الخزرج وثب على صفوان

ابن المعطل فى ضربه حسان فجمع يديه على عنقه فانطلق به الى دار بنى الحرث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رواحة فقال ماهـذا فقال ألا أعجبك ضرب حسان بالسيف والله ماأراه الا قد قتله فقال له عبد الله بن رواحة هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء من هذا قال لاوالله قال لقد اجترأت أطلق الرجل فأطلقه ثم أتوا رسول الله صـلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فدعا حسان وصفوان بن المعطل فقال ابن المعطل يارسول الله آذاني وهجانى فضربته فقال رسول الله صـلى الله عليه وسلم لحسان ياحسان أتعيب على قومي أن هداهم الله عزوجل للاسـلام ثم قال أحسن ياحسان فى الذي أصابك قال هي لك يارسول الله (أخبرنا) أحمد بن عبـد العزيز قال حدثنا عمر بن شـبة قال حدثني المدائنى قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنا محمـد بن اسحق عن أبيه اسحق عن ابن يسار عن بعض رجال بني النجار بمثل ذلك وزاد فى الشعر الذى قاله حسان زيادة ووافقه عليهـا مصعب الزبيري فيما أخبرنا به الحسـن بن على قال قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب فى القصـة فذكر ان فتية من المهاجرين والانصار تنازعوا على المـاء وهم يسقون خيولهـم فغضب من ذلك حسان فقال هذا الشعر * وذكر الزهرى فيما أخبرنا أحمد بن يحيي بن الجعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عتبة عن ابن شهاب الزهرى أن هذا الخبر كان بعد غزوة النبي صلى الله عليه وسلم بني المصطلق قال وكان فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له جعال ورجـل من بنى غفار يقال له جهجاه فخرج جهجاه بفرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس له يومئذ يسقيهما فأوردهما المـاء فوجد على المـاء فتية من الانصار فتنازعوا فاقتتلوا فقال عبد الله بن أبى ابن سلول هـذا ماجزونا به آويناهم ثم هم يقاتلوننا وبلغ حسان بن ثابت الذى بين جهجاه وبين الفتية الانصار فقال وهو يريد المهاجرين من القبائل الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام وهذ الشعر من رواية مصعب دون الزهرى

أمسى الخلابيس (١) قدعزوا وقد كثروا * وابن الفريعة أمسي بيضة البلد
يمشون بالقول سراً في مهادنة * تهددا لى كاني لست من أحد
قد ثكلت أمه من كنت صاحبه * أو كان منتشباً في برثن الاسد
ما للقتيـل الذي أسمو فاقتله * من دية فيـه أعطها ولا قود
ماالبحر حين تهب الريح شامية * فيعطـئل ويرمي العبر بالزبد
يوما باغلب مني حين تبصرنى * أفري من الغيظ فري العارض البرد
أما قريش فانى لست تاركهـم * حتي ينيبوا من الغيات بالرشد
ويتركوا اللات والعزي بمعزلة * ويسجدوا كلهم للواحد الصمد
ويشهدوا ان ماقال الرسول لهم * حق ويوفوا بعهد الله في سدد

---

(١) الخلابيس المتفرقون من كل وجه لا يعرف لها واحد أو واحدها خلبيس اه قاموس

أبلغ بني باني قد تركت لهم * من خير ما ترك الاباء للولد

الدار واسطة والنخل شارعة * والبيض يرفلن في القسي كالبرد

قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياحسان نفست على اسلام قومي وأغضبه كلامه فغدا صفوان ابن المعطل السامى على حسان فضربه بالسيف وقال صفوان

تاق ذباب السيف عني فانني * غلام اذا هو جيت لست بشاعر

فوثب قومه على صفوان فحبسوه ثم جاؤا سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن ظريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وهو مقبل على ناضحه بين القربتين فذكروا له مافعل حسان ومافعلوا فقال أشاورتم في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا فقعد الى الارض وقال وانقطاع ظهراه أتأخذون بأيديكم ورسول الله الله صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيكم ودعا بصفوان فأتى به فكساه وخلاه فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من كساك كساه الله وقال حسان لاصحابه احملوني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أترضاه ففعلوا فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فردوه ثم سألهم فحملوه اليه الثانية فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرفوا به ثم قال لهم عودوا بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له قد جئنا بك مرتين كل ذلك يعرض فلا نبرمه بك فقال احملوني اليه هذه المرة وحدها ففعلوا فقال يارسول الله بأبي أنت وأمي احفظ قولي

هجوت محمداً فأجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء

فان أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء

فرضي عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووهب له سيرين أخت مارية ام ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم * هذه رواية أبي مصعب (وأما الزهري) فانه ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ضرب السلمي حسان قال لهم خذوه فان هلك حسان فاقتلوه فأخذوه فأسروه وأوثقوه فبلغ ذلك سعد بن عبادة فخرج في قومه اليهم فقال أرسلوا الرجل فأبوا عليه فقال أعمدتم الى قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤذونهم وتشتمونهم وقد زعمتم أنكم نصرتموهم أرسلوا الرجل فأبوا عليه حتى كاد يكون قتال ثم أرسلوه فخرج به سعد الي أهله فكساه حلة ثم أرسله سعد الى أهله فبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد ليصلى فيه فقال من كساك كساه الله من ثياب الجنة فقال كساني سعد بن عباده وذكر باقي الخبر نحوه (وحدثني) محمد بن جرير الطبرى قال حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابراهيم بن الحرث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه عوضاً منها بير حاء وهي قصر بني جديلة اليوم بالمدينة كانت مالا لطلحة بن سهل تصدق بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاها حسان

في ضربته (١) وأعطاه سيرين أمة قبطية فولدت له عبد الرحمن بن حسان * قال وكانت عائشة تقول لقد سئل عن صفوان بن المعطل فاذا هو حصور لايأتي النساء قتل بعد ذلك شهيداً قال ابن اسحق في روايته عن يعقوب بن عتبة فقال حسان يعتذر من الذي قال في عائشة

حصان رزان ماتزن بريبة * وتصبح غرثي من لحوم الغوافل

فان كنت قد قلت الذي قد زعمتوا * فلا رفعت سوطى الي أناملي

وكيف وودي من قديم ونصرتي * لآل رسول الله زين المحافل

فان الذي قد قيل ليس بلائط * ولكنه قول امرئ بي ماحل

(قال الزبير) وحدثني محمد بن الضحاك أن رجلا هجا حسان بن ثابت بما فعل به ابن المعطل فقال

وان ابن المعطل من سليم * أذل قياد رأسك بالخطام

(أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا أبو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال أخبرني محمد بن السائب عن أمه أنها طافت مع عائشة ومعها أم حكيم وعاتكة امرأتان من بنى مخزوم قالت فابتدرنا حسان نشتمه وهو يطوف فقالت آبن الفريعة تسببن قلن قد قال فيك فبرأك الله قالت فأين قوله

هجوت محمدا فاجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء

فان أبي ووالده وعرضى * لعرض محمد منكم وقاء

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى ابراهيم بن المنذر عن سفيان بن عيينة عن محمد بن السائب بن بركة عن أمه بنحو ذلك وزاد فيه انى لارجوا ان يدخله الله الجنة بقوله (أخبرني) الحسن قال حدثنا الزبير عن عبد العزيز بن عمران عن سفيان بن عيينة وسلم بن خالد عن يوسف بن ماهان عن أمه قالت كنت أطوف مع عائشة بالبيت فذكرت حسان فسببته فقالت بئسما قلت أتسبينه وهو الذى يقول

فان أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء

فقلت أليس ممن لعن الله في الدنيا والآخرة بما قال فيك قالت لم يقل شيئاً ولكنه الذي يقول

حصان رزان ماتزن بريبة * وتصبح غرثي من لحوم الغوافل

---

(١) قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطا بيرحاء لحسان في ضربته التي ضربه صفوان بن المعطل وان بير حاء كانت مالا لطلحة بن سهل الخ كلامه هذا سهو من أبي الفرج رحمه الله لان بير حاء كانت لابي طلحة الخزرجي النجارى رضي الله عنه فلما نزلت لن تنالوا البر حتي تنفقو مما تحبون تصدق بها لانها كانت أحب ماله اليه وسئل رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يضعها حيث شاء فقال بخ بخ ان ذلك مال رابح فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم أري ان تجعلها في الاقربين فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبنى عمه وفي رواية عن انس بن مالك فجعلها لحسان وأبى يعني بن كعب وانا اقرب اليه ولم يجعل لى منها شيأ الخ اه من البخاري

فان كان ما قــد جاء عني قلته * فلا رفعت سوطي الى أنامــلي

(أخبرني) الحسن قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب عمي قال حدثني بعض أصحابنا عن هشام ابن عروة عن أبيه قال كنت قاعداً عند عائشة فمر بجنازة حسان بن ثابت فنلت منه فقالت مهلا فقلت أليس الذي يقول قالت فكيف بقوله

فان أبي ووالده وعرضي * لعرض محمــد منكم وقاء

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد قال حدثني أحمد بن سليمان عن سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين أن حسان أخذ يوماً بطرف لسانه وقال يارسول الله مايسرني أن لي به مقولا بين صنعاء وبصري ثم قال

لساني مقول لاعيب فيه * وبحري ما تكدره الدلاء

(أخبرنا) محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت يعني يوم الخندق قالت وكان حسان معنا فيه والنساء والصبيان قالت فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت مابينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا الينا عنهم اذ أتانا آت قالت فقلت ياحسان ان هــذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن واني والله ما آمنه أن يدل على عوراتنا من وراءنا من يهود وقد شــغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فأنزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يابنة عبد المطلب لقد عرفت ماأنا بصاحب هذا قالت فلما قال ذلك ولم أر عنده شيئاً احتجزت ثم أخذت عموداً ثم نزلت اليه من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت ياحسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا أنه رجل قال مالي بسلبه من حاجة يابنت عبد المطلب (وأخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال حدثنا علي بن صالح عن جدي عبدالله ابن مصعب عن أبيه قال كان ابن الزبير يحدث أنه كان في فارع أطم حسان بن ثابت مع النساء يوم الخندق ومعهم عمر بن أبي سلمة قال ابن الزبير ومعنا حسان بن ثابت ضاربا وتداً في آخر الاطم فاذا حمل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين حمل على الوتد فضربه بالسيف واذا أقبل المشركون انحاز عن الوتد حتى كأنه يقاتل قرناً يتشبه بهم كأنه يرى أنه مجاهد حــين جبن واني لأظلم ابن أبي سلمة وهو أكبر مني بسنتين فأقول له تحملني على عنقك حتى أنظر فاني أحملك اذا نزلت قال فاذا حملني ثم سألني أن يركب قلت له هذه المرة أيضاً قال واني لانظر الى أبي معلماً بصفرة فأخبرتها أبي بعد ((١) فقال أين كنت حينئذ فقلت على عنق ابن ابي سلمة يحملني) فقال اما والذي نفسي بيده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجمع لي ابويه * قال ابن الزبير

---

(١) هذه الجملة ساقطه من النسخة الميريه

وجاءنا يهودي يرتقي الى الحصن فقالت صفية له اعطني السيف فأعطاها فلما ارتقى اليهودى ضربته حتى قتلته ثم احتزت رأسه فأعطته حسان وقالت طوح به فان الرجل أقوى وأشد رمية من المرأة تريد أن ترعب به أصحابه * قال الزبير وحدثني عمي عن الواقدي قال كان أكحل حسان قد قطع فلم يكن يضرب بيده * قال الزبير وحدثني علي بن صالح عن جدي أنه سمع أن حسان بن ثابت أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد غدوت أمام القوم منتطقاً * بصارم مثل لون الملح قطاع

يحفز عني نجاد السيف سابغة * فضفاضة مثل لون النهي بالقاع

قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن حسان انه ضحك من صفته نفسه مع جبنه * قال الزبير وحدثني محمد بن الحسن قال قال حسان ابن ثابت جئت نابغة بني ذبيان فوجدت الخنساء بنت عمرو حين قامت من عنده فأنشدته فقال انك لشاعر وان اخت بني سليم لبكاءة * قال الزبير وحدثني يحيي بن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن ابن ابى بكر الصديق قال أخبرني غير واحد من مشايخه ان الحطيئة وقف على حسان ابن ثابت وحسان ينشد من شعره فقال له حسان وهو لا يعرفه كيف تسمع هذا الشعر يا اعرابي قال الحطيئة لا أرى به بأساً فغضب حسان وقال اسمعوا الى كلام هذا الاعرابى ما كنيتك قال أبو مليكة قال ما كنت قط أهون علي منك حين كنيت بامرأة فما اسمك قال الحطيئة فقال حسان امض بسلام (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني محمد بن الحسن بن مسعود الزرقي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني الزبير واخبرني الحسن بن على قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثني الزبير قال حدثني بعض القرشين قال دخل حسان بن ثابت في الجاهلية بيت خمار بالشأم ومعه اعشى بكر بن وائل فاشتريا خمراً وشربا فنام حسان ثم انتبه فسمع الاعشى يقول للخمار كره الشيخ الغرم فتركه حسان حتى نام ثم اشتري خمر الخمار كلها ثم سكبها فى البيت حتي سالت تحت الاعشي فعلم انه سمع كلامه فاعتذر اليه فقال حسان

ولسنا بشرب فوقهم ظل بردة * يعدون للخمار تيسا ومقصدا

ولكننا شرب كرام اذا انتشوا * اهانوا الصريح والسديف المسرهدا

كأنهمو ماتوا زمان حليمة * فان تأتهم تحمد ندامتهم غدا

وان جئتهم ألفيت حول بيوتهم * من المسك والجادى فتيتاً مبددا

ترى حول اثناء الزرابى ساقطاً * نعالا وقسيا وريطاً منضدا

وذا نمرق يسعي وملصق خده * بديباجة تكفافها قد تقددا

وهذه القصيدة يقولها حسان بن ثابت في وقعة بدر يفخر بها ويعير الحرث بن هشام بفراره عن أخيه أبي جهل بن هشام وفيها يقول

صوت

ان كنت كاذبة الذي حدثتنى * فنجوت منجي الحرث بن هشام

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم * ونجا برأس طمرة ولجام

غناه يحيي المكي خفيف ثقيل أول بالوسطي ولعزة الميلاء فيه خفيف رمل بالبنصر وفيه خفيف ثقيل بالبنصر لموسى بن خارجة الكوفي فأجاب الحرث بن هشام وهو مشرك يومئذ فقال

صوت

الله يعلم ماتركت قتالهم * حتى رموا فرسي بأشقر مزبد

وعلمت أني ان أقاتل واحداً * أقتل ولايضرر عدوي مشهدي

ففرت منهم والأحبة فيهم * طمعاً لهم بعقاب يوم مرصد

غنى فيه ابراهيم الموصلي خفيف ثقيل أول بالبنصر وقيل بل هو لفليح (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثني سليمان بن أيوب قال حدثنا محمد بن سلام عن يونس قال لما صار ابن الاشعث الى رتبيل تمثل رتبيل بقول حسان بن ثابت في الحرث بن هشام

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم * ونجا برأس طمرة ولجام

فقال له ابن الاشعث أو ماسمعت مارد عليه الحرث بن هشام قال وما هو فقال قال

الله يعلم ماتركت قتالهم * حتى رموا فرسي بأشقر مزبد

وعلمت أني ان أقاتل واحداً * أقتل ولايضرر عدوي مشهدي

فصددت عنهم والأحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مرصد

فقال رتبيل يامعشر العرب حسنتم كل شيء حتي حسنتم الفرار

ذكر الخبر عن غزاة بدر

(حدثني) بخبرها محمد بن جرير الطبرى في المغازي قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن مسلم الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان عن غزوة بدر وغيرهم من علمائنا عن عبد الله بن عباس كل قد حدثني بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سمعت من حديث بدر قالوا لما سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها فلعل الله أن ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان أبو سفيان استقدم حين دنا من الحجاز وجعل يتجسس الاخبار ويسأل من لقى من الركبان تخوفاً على أموال الناس حتي أصاب خبراً من بعض الركبان أن محمداً استنفر أصحابه لك ولعيرك فجد عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وأمره أن يأتي قريشاً يستنفرهم الى أموالهم ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعاً الى مكة (قال ابن اسحق) وحدثني من لاأتهم عن عكرمة مولي ابن عباس ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال وقدرأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم

ضمضم بثلاث رؤيا أفزعتها فبعثت الى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت ياأخى والله لقد رايت الليلة رؤيا افظعتنى وتخوفت ان يدخل على قومك شر أو مصيبة فاكتم على ماحدثك قال لهاوما رايت قالت رايت راكباً اقبل على بعير له حتي وقف بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته ان انفروا ياآل غدر لمصارعكم في ثلاث واري الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينماهم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بأعلى صوته انفروا ياآل غدر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوي حتى اذا كانت بأسفل الجبل أرفضت فما بقى بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها إلا دخلتها منها فلقة قال العباس ان هذه لرؤيا وأنت فاكتميها ولا تذكريها لأحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقاً فذكرها واستكتمه إياها فذكرها الوليد لأبيه عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش قال العباس فغدوت أطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام ورهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآني أبو جهل قال ياأبا الفضل اذا فرغت من طوافك فأقبل الينا فلما فرغت أقبلت اليه حتي جلست معهم فقال لي أبوجهل يابني عبد مناف متي حدثت فيكم هذه النبية قال قلت وما ذاك قال الرؤيا التي رأت عاتكة قلت وما رأت قال يابنى عبد المطلب أما رضيتم أن تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة فى رؤياها أنها قالت انفروا في ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يكن ماقالت حقاً فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب كتاباً عليكم انكم أكذب أهل بيت في العرب قال العباس فوالله ماكان اليه مني كبير إلا أن جحدت ذلك وأنكرت أن تكون رأت شيئاً قال ثم تفرقنا فلما أمسينا لم تبق امرأة من بنى عبد المطلب الا أتتنى فقالت أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ويتناول النساء وأنت تسمع ولم يكن عندك غير شيء مما سمعت. قلت قد والله فعلت ماكان مني اليه من كبير وأيم الله لأتعرضن له فان عاد لأكفينكموه قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أرى قد فاتني منه أمر أحب أن أدركه منه قال فدخلت المسجد فرأيته فوالله إني لأمشي نحوه العرضنة ليعود لبعض ما كان فأوقع به وكان رجلا خفيفاً حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر إذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت فى نفسي ماله لعنه الله أكل هذا فرقا ان أشاتمه فاذا هو قد سمع مالم أسمع صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهويصرخ ببطن الوادي يامعشرقريش اللطيمة اموالكم مع أبي سفيان بن حرب قد عرض لها محمد في أصحابه لااري ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلنى عنه وشغله عنى ماجاء من الامر قال فتجهزالناس سراعا وقالوا لايظن محمد وأصحابه أن تكون كعيرابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اماخارج واماباعث مكانه رجلا وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد الاأبولهب بن عبد المطلب تخلف فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكان لاطله باربعة آلاف درهم كانت له عليه فافلس بهافاستأجره بهاعلىأن يجزىء عنه بعثه فخرج عنه وتخلف أبولهب هكذا في الحديث فذكر أبوعبيدة وابن الكلبي أن أبالهب قامرالعاصى بن هشام في مائة من الابل

فقمره أبولهب ثم عاد فقمره أيضاً ثم عادفقمره أيضاً الثالثة فذهب بكل ما كان يملكه فقال له العاصي أري القداح قد حالفتك يا ابن عبدالمطلب هلم نجعلها على أينا يكون عبدالصاحبه قال ذلك لك فدحاها فقمره أبولهب فأسلمه قيناوكان يأخذمنه ضريبة فلما كان يوم بدروأخذت قريش كل من لم يخرج باخراج رجل مكانه أخرجه أبولهب عنه وشرط له العتق فخرج فقتله على بن أبي طالب رضي الله عنه

رجع الحديث الى وقعة بدر

قال محمد بن اسحق وحدثني عبدالله بن أبي نجيح ان أمية بن خلف كان قد أجمع القعود وكان شيخاً ثقيلا فجاءه عقبة بن أبي معيط وهوجالس في المسجد بين ظهراني قومه بمجمرة يحملها فيها ناروبمجمرحتى وضعها بين يديه ثم قال يا أبا على استجمر فانما أنت من النساء قال قبحك الله وقبح ماجئت به ثم تجهزوخرج مع الناس فلما فرغوا من جهازهم وأجمعوا السيرذكروا مابينهم وبين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة بن الحرث فقالوا انانخشى أن يأتوا من خلفنا قال محمد بن اسحق فحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال لما اجمعت قريش المسيرذكرت الذي بينها وبين بنى بكر ابن عبد مناة فكاد ذلك ان يثبطهم فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجى وكان من اشراف بني كنانة فقال اني جارلكم من ان تأتيكم كنانة بشئ تكرهونه فخرجوا سراعا (وخرج) رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمابلغني عن غيرابن اسحق لثلاث ليال خلون من شهر رمضان المعظم في ثلثمائة وبضعة عشررجلا من اصحابه فاختلف في مبلغ الزيادة على العشرة فقال بعضهم كانوا ثلثمائة وثلاثة عشررجلا وكان المهاجرون يوم بدر سبعة وسبعين رجلا وكان الانصارمائتين وستة وثلاثين رجلا وكان صاحب راية رسول الله صلي الله عليه وسلم على بن أبى طالب رضي الله عنه * وكان صاحب راية الانصار سعد بن عبادة (حدثنا) محمد قال حدثنا هرون بن اسحق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال ابوجعفر وحدثني محمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبوأحمد الزبيري قال حدثنا اسرائيل قال حدثنا ابواسحق عن البراء قال كنانتحدث انعدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر ولم يجزمعه الامؤمن ثلثمائة وبضعة عشر (قال ابن اسحق) في حديثه عمن روي عنه وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه وجعل على الساقة قيس ابن أبى صعصعة أخابني مازن بن النجارفي ليال مضت من رمضان فسارحتى اذاكان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمروالجهني حليف بنى ساعدة وعدي بن ابي الزغباء حليف بني النجار الى بدريتجسسان له الخبرعن أبي سفيان بن حرب وغيره ثم ارتحل رسول الله صلي الله عليه وسلم وقدمهما فلما استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين سأل عن جبليها مااسماهما فقيل يقال لاحدهما هذا مسلح وللآخرهذا مخرى وسأل عن أهلها فقالوا بنوالناروبنوحراق بطنان من غفارفكرههما رسول الله صلي الله عليه وسلم والمرور بينهما وتفاءل باسميهما وأسماء أهاليهما فتركهما والصفراء يسارا وسلك ذات اليمين على واديقال له ذفران فخرج منه حتى اذا كان ببعضه نزل وأتاه الخبرعن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار النبي صلي الله عليه وسلم الناس وأخبرهم عن قريش فقام أبو بكر

فقال فأحسن ثم قام عمر فقال فأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يارسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك والله لانقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسي اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون (١) معاءون فوالذي بعثك بالحق لوسرت بنا الى برك الغماد (٢) يعني مدينــة الحبشة لجالدنا معك حتي تبلغه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير (حدثنا) محمد قال حدثنا محمد بن عبيد المحاربى قال حدثنى اسمعيل بن ابراهيم أبو يحيي قال حدثنا المخارق عن طارق عن عبــدالله بن مسعود قال شهدت من المقداد مشهدا لان أكون صاحبه أحب الي مما في الارض من كل شيء كان رجلا فارسا وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا غضب احمارت وجنتاه فأتاه المقداد على تلك الحال فقال أبشر يارسول الله فوالله لانقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسي اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن والذي بعثك بالحق لنكونن بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وشمالك أو يفتح الله تبارك وتعالى

رجع الحديث الى حديث ابن اسحق

ثم قال رسول الله صلي الله عليــه وسلم أشيروا على أيها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم كانوا عدد الناس وانهم حين بايعوا بالعقبة قالوا يارسول الله انا براء من ذمامك حتي تصير الى دارنا فاذا وصلت فأنت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يتخوف أن لاتكون الانصار تري عليها نصرته الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وأن ليس عليهم أن يسير بهم الى عدو في غير بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا يارسول الله قال أجل قال فقد آمنا بك يارسول الله وصدقناك وشهدنا أن ماجئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما أردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر وخضته لخضناه معك ماتخلف منا رجل واحد ومانكره أن تلقى بنا عدوا غدا انا لصبر عنــد الحرب صدق عند اللقاء لعل الله تعالى أن يريك ماتقر به

(١) ولفظ البخاري من طريق ابن مسعود يقول شهدت من المقــداد بن الاسود مشهداً لان أكون صاحبه أحب الي مما عدل به أتى النبي صلى الله عليه وسـلم وهو يدعو على المشركين فقال لانقول كما قال قوم موسى إذهب أنت وربك فقاتلا ولا كنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم أشرق وجهه وسره يعني قوله

(٢) الذي في القاموس في مادة غ م د وبرك الغـماد مثلة الغـين الفتح عن الفراء ع أو هو أقصى معمور الارض عن ابن علم في الباهر وكمثمان قصر باليمن بناه يشرخ بأربعة وجوه أحمر وأبيض وأصفر وأخضر وبني داخله قصراً بسبعة سقوف بين كل سقفين أربعون ذراعا وفيه في مادة ب ر ك وبرك الغـماد بالكسر ويفتح ع باليمن أو وراء مكة بخمس ليال أو أقصى معمور الأرض

عينك فسر بنا على بركة الله فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله قد وعدني إحدي الطائفتين والله لكأني أنظر الى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران وسلك على ثنايا يقال لها الأصافر ثم انحط منها على بلد يقال له الدبة ثم نزل الحيان بيمين وهو كثيب عظيم كالجبل ثم نزل قريباً من بدر فركب هو ورجل من أصحابه (قال الطبري) قال محمد بن اسحق حدثنى محمد بن اسحق حدثنى محمد ابن يحيي بن حبان حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمدوأصحابه ومابلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبركما حتى تخبراني من أنتما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخبرتنا أخبرناك فقال أو ذاك بذاك فقال نعم قال الشيخ فانه بلغني ان محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدقني الذي أخبرنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغنى ان قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي حدثنى صدقنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذى به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن أنتما فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف الشيخ عنه قال يقول الشيخ مامن ماء أمن ماء العراق ثم رجع رسول الله صلي الله عليه وسلم الى أصحابه فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه والزبير ابن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه الى بدر يلتمسون له الخبر عليه (قال محمد بن اسحق) حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير فاصابوا راوية لقريش فيها أسلم غلام بنى الحجاج وغريض بن يسار غلام بني العاصي بن سعيد فأتوا بهما رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يصلى فسألوهما فقالوا نحن سقاة لقريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبره ورجوا أن يكونا لابي سفيان فضربوهما فلما أذاقوهما قالا نحن لابي سفيان فتركوهما وركع رسول الله صلي الله عليه وسلم وسجد سجدتين ثم سلم ثم قال اذا صدقاكم ضربتموهما فاذا كذباكم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش أخبراني أين قريش قالا هم وراء الكثيب العقنقل (١) فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا لاندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعاً ويوما عشراً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم مابين التسعمائة والالف ثم قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فيهم من أشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل ابن خويلد والحرث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدي والنضر بن الحرث وزمعة بن الاسود وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن ود فأقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد رمت اليكم أفلاذ كبدها قالوا وقد كان بسبس بن عمرو وعدى بن أبي الزغباء مضيا حتي نزلا بدراً فاناخا الى تل قريب من الماء ثم أخذا شنا يستقيان فيه ومجدي بن عمرو الجهني على الماء فسمع عدي وبسبس جاريتين من جواري الحاضر وهما يتلازمان على الماء والملزومة تقول لصاحبتها انما تأتي العير غداً أوبعد غد

---

(١) والعقنقل الوادى العظيم المتسع والكثيب المتراكم وقانصة الضب كالعقنقل اه قاموس

فاعمل لهم ثم أقضيك الذي لك قال مجدي صدقت ثم خاص بينهما وسمع ذلك عدى وبسبس فجلسا على بعيريهما ثم انطلقا حتي أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بما سمعا وأقبل أبو سفيان حين تقدم العير حذراً حتى ورد الماء فقال لمجدي بن عمرو هل أحسست أحداً قال ما رأيت أحدا أنكره الا اني رأيت راكبين اناخا الى هذا التل ثم استقيا في شن لهما ثم انطلقا فأتي أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبعار بعيريهما ففته فاذا فيه النوي فقال هـذه والله علائف يثرب فرجع الى أصحابه سريعاً فصرف وجه عـيره عن الطريق وترك بدراً يساراً ثم انطلق حتي أسرع وأقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة رأي جهيم بن أبي الصلت بن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف رؤيا فقال اني رأيت فيما يري النائم وإني لبين النائم واليقظان اذ نظرت الى رجل أقبل على فرس ومعه بعير له ثم قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف وفلان وفلان فعدد رجالا ممن قتل يومئذ من أشراف قريش ورأيته ضرب في لبـة بعيره ثم أرسله فى العسكر فما بقى خباء من أخبية العسكر الا أصابه نضح من دمه قال فبلغت أبا جهل فقال وهـذا أيضاً نبي آخر من بنى عبد المطلب ستعلم غدا من المقتول ان نحن التقينا ولما رأى أبو سفيان انه قد أحرز عيره أرسل الى قريش انكم إنمـا خرجتم لتمنعوا عيركم ورحالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا فقال أبو جهل والله لانرجع حتي نرد بدراً وكان بدر موسما من مواسم العرب تجتمع به لهم بها سوق كل عام فنقيم عليه ثلاثا وننحر الجزر ونطعم الطعام ونـسقي الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبداً فامضوا فقال الأخنس بن شريق بن عمرو الثقفى وكان حليفاً لبني زهرة وهم بالجحفة يابني زهرة قد نجي الله لكم عيركم وخاص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوني جبنها وارجعوا فانه لا حاجة بكم في أن تخرجوا في غير ضيعة لما يقول هـذا يعنى أبا جهل فلم يشهدها زهرى وكان فيهم مطاعا ولم يكن بقى من قريش بطن الا نفر منهم ناس الا بني عدي بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد فرجعت بنو زهرة مع الأخنس بن شريق فلم يشهد بدراً من هاتين القبيلتين أحـد ومضى القوم وقد كان بين طالب ابن أبي طالب وكان في القوم وبين بعض قريش محاورة فقالوا والله لقد عرفنا يابني هاشم وان خرجتم معنا ان هواكم محمـد فرجع طالب الى مكة فيمن رجع (وأما بن الكلبي) فانه قال فيما حدثت عنه شخص طالب بن أبى طالب الى بدر مع المشركين أخرج كرها فلم يوجد في الأسري ولا في القتلى ولم يرجع الى أهله وكان شاعراً وهو الذي يقول

يارب أما يغزون طالب * في مقنب من هذه المقانب
فليكن المسلوب غير السالب * وليكن المغلوب غير الغالب

رجع الحديث الى حديث ابن اسحق

قال ومضت قريش حتي نزلوا بالعدوة القصوى من الوادى خلف العقنقل وبطن الوادى وهو تليل بين

بدر وبين العقنقل الكثيب الذي خلفه قريش والقليب ببدر في العدوة الدنيا من بطن تليل إلى المدينة وبعث الله عز وجل السماء وكان الوادي دهساً فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مالبدهم الارض ولم يمنعهم المسير وأصاب قريشاً منه مالم يقدروا على أن يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى المـاء حتى حاذى ماء من مياه بدر فنزل به (قال ابن اسحق) فحدثني عشرة رجال من بني سلمة ذكروا أن الحباب بن المنذر بن الجموح قال يارسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة قال بل هو الرأي والحرب والمكيدة فقال يارسول الله ان هذا ليس لك بمنزل فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من مياه القوم فتنزله ثم تغور ماسواه من القلب ثم تبني عليه حوضاً فتملأه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالرأي فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس حتى أتى أدني ماء من القوم فنزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت وبنوا حوضاً على القليب الذي نزل عليه فملىء ماء ثم قذفوا فيه الآنية (قال محمد بن اسحق) فحدثني محمد بن أبي بكر أن سعد بن معاذ قال يارسول الله نبني لك عريشاً من جريد فتكون فيه وتعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان نحن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك مما أحببنا وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام يانبي الله ما نحن باشد حباً لك منهم فأثني رسول الله صلي الله عليه وسلم خيراً ودعا له بخير ثم بني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه وقد ارتحلت قريش حين أصبحت وأقبلت فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذى منه جاؤا إلى الوادي قال اللهم هذي قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتني اللهم فاحنهم الغداة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأي عتبة ابن ربيعة في القوم على جمل له أحمر ان يكن عند أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا وقد كان خفاف بن رحضة الغفاري أو أخوه أيما بن رحضة بعث الى قريش حين مروا به إبناً له بجزائر اهداها لهم وقال لهم إن أحببتم ان أمدكم بسلاح ورجال فعلنا فأرسلوا مع ابنه ان وصلتك رحم فقد قضيت الذي عليك فلعمري لئن كنا إنما نقاتل الناس فما بنا ضعف ولئن كنا نقاتل الله كما يزعم محمد فما لاحد بالله من طاقة فلما نزل الناس اقبل نفر من قريش حتى وردوا الحوض حوض رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال رسول الله صلي الله عليه عليه وسلم دعوهم فما شرب منهم رجل الا قتل يومئذ الا ماكان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل نجا على فرس له يقال له الوجية وأسلم بعد ذلك فحسن اسلامه فكان اذا اجتهد يمينه قال والذى نجاني من يوم بدر (قال محمد بن اسحق) وحدثني أبي اسحق بن يسار وغيره من أهل العلم عن أشياخ من الانصار قالوا لما اطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا أحزر لنا أصحاب محمد فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع اليهم فقال ثلثمائة رجل يزيدون قليلاً أو ينقصونه ولكن امهلوني حتي أنظر أللقوم كمين أو مدد قال فضرب في الوادي حتى أمعن فلم ير شيئاً فرجع فقال لم أر شيئاً ولكن قد رأيت يامعشر قريش الولايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا

ملجأ الا سيوفهم والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتي يقتل رجلا منكم فاذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشي في الناس فأتي عتبة بن ربيعة وقال يا أبا الوليد انك كبير قريش الليلة وسيدها والمطاع فيها هل لك إلى أمر لا تزال تذكر منه بخير الى آخر الدهر قل وما ذاك ياحكيم قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت أنت على ذلك شهيد انما هو حليفي فعلي عقله وما أصيب من ماله فأت ابن الحنظلية فانى لااخشي أن يسحر الناس غيره يعني أبا جهل بن هشام (حدثنا) محمد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا ثمامة بن عمرو السهمي قال حدثنا مسور بن عبد الملك اليربوعي عن أبيه عن سعيد بن المسيب قال بينا نحن عند مروان بن الحكم اذ دخل عليه حاجبه فقال هذا أبو خالد حكيم بن حزام قال ائذن له فلما دخل حكيم بن حزام قال مرحباً بك يا أبا خالد ادن فحال له مروان عن صدر المجلس حتي كان بينه وبين الوسادة ثم استقبله مروان فقال حدثنا حديث بدر قال خرجنا حتي اذا نزلنا الجحفة رجعت قبيلة من قبائل قريش باسرها فلم يشهد احد من مشركيهم بدرا ثم خرجنا حتى نزلنا العدوة التي قال الله عز وجل فجئت عتبة بن ربيعة فقلت يا أبا الوليد هل لك أن تذهب بشرف هذا اليوم ما بقيت قال أفعل ماذا قال قلت انكم لا تطلبون من محمد الادم واحد ابن الحضرمي وهو حليفك فتحمل ديته فيرجع الناس قال أنت وذاك وأنا أتحمل ديته فاذهب الى ابن الحنظلية يعنى أبا جهل فقل له هل لك أن ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك فجئته فاذا هو في جماعة من بين يديه ومن ورائه فاذا ابن الحضرمي واقف على رأسه وهو يقول قد فسخت عقدى من بني عبد شمس وعقدي الى بني مخزوم فقلت له يقول لك عتبة بن ربيعة هل لك أن ترجع اليوم عن ابن عمك بمن معك قال أما وجد رسولا غيرك قلت لا ولم اكن لاكون رسولا لغيره قال حكيم فخرج مبادراً الى عتبة وخرجت معه لئلا يفوتنى من الخبر شئ وعتبة يتكئ على أيما بن رحضة الغفارى وقد أهدى الى المشركين عشر جزائر فطلع أبو جهل والشر في وجهه فقال لعتبة انتفخ سحرك فقال عتبة فستعلم فسل أبو جهل سيفه فضرب به متن فرسه فقال ايما ابن رحضة بئس المقام هذا فعند ذلك قامت الحرب

رجع الحديث الى ابن اسحق

ثم قام عتبة بن ربيعة خطيباً فقال يامعشر قريش والله ماتصنعوا بأن تلقوا محمدا واصحابه شيأ والله لئن اصبتموه لايزال الرجل منكم ينظر في وجهه رجل يكره النظر اليه رجل قتل ابن عمه وابن خاله ورجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب فان اصابوه فذلك الذى اردتم وان كان غير ذلك الفاكم ولم تعدموا منه ماتريدون قال حكم فانطلقت حتى جئت اباجهل فوجدته قد نثل درعا له عن جرابها وهو يهيئها فقلت له يااباالحكم ان عتبة ارسلني اليك بكذا وكذا الذى قال فقال انتفخ والله سحره حين راى محمداً واصحابه كلا واللّه لانرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد واصحابه وما بعتبة ماقال ولكنه قد راي ان محمداً واصحابه اكلة جزور وفيهم ابنه قد تخوفكم عليه ثم بعث الى عامر بن الحضرمي فقال له هذا حليفك يريد ان يرجع بالناس وقد رأيت بعينك

فقم فانشد حقوقك ومقتل أخيك فقام عامر بن الحضرمي فاكتنف ثم صرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب وحقب أمر الناس واستوسقوا على ماهم عليه من الشر وأفسد على الناس الرأى الذي دعاهم اليه عتبة بن ربيعة ولما بلغ عتبة قول أبي جهل انتفخ سحره قال سيعلم مصفر الاست (١) من انتفخ سحره أنا أم هو ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها في رأسه فلم يجد في الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فلما رأي ذلك اعتجر على رأسه ببرد له وقد خرج الاسود بن عبد الاسد المخزومى وكان رجلا شرساسيء الخلق فقال أعاهد الله لاشربن من حوضهم أولاهدمنه أولاموتن دونه فلما خرج خرج له حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا ضربه حمزة فأبان قدمه بنصف ساقه وهودون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو أصحابه ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم فيه يريد أن يبر يمينه واتبعه حمزة فضربه حتي قتله في الحوض ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى اذا فصل من الصف دعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار ثلاثة نفر وهم عوذ ومعوذ ابنا الحرث وأمهما عفراء ورجل آخر يقال له عبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم قالوا رهط من الانصار قالوا مالنا بكم حاجة ثم نادي مناديهم يامحمد اخرج الينا أكفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم ياحمزة بن عبد المطلب قم ياعبيدة بن الحرث قم ياعلى بن أبي طالب فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من أنتم فقال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال على على قالوا نعم أكفاء كرام فبارز عبيدة بن الحرث وكان أسن القوم عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز على الوليد ابن عتبة فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله وعلى فلم يمهل الوليد بن عتبة أن قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما بضربتين كلاهما أثبت صاحبه فكر حمزة وعلى على عتبة بأسيافهما فذففا عليه فقتلاه واحتملا صاحبهما عبيدة فجاآ به الى أصحابه وقد قطعت رجله ومخه يسيل فلما أتوا بعبيدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألست شهيدا يارسول الله قال بلى فقال عبيدة لو كان أبو طالب حياً لعلم أني بما قال أحق منه حيث يقول

ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

(قال محمد بن اسحق) وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن عتبة بن ربيعة قال للفتية من الانصار حين انتسبوا له أكفاء كرام انما نريد قومنا ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يحملوا حتى يأمرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم بالنبل ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش معه أبو بكر * وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان قال ابن اسحق فحدثنى أبو جعفر محمد بن على بن الحسين قال محمد بن جرير وحدثنا أبو أحمد قال حدثنا سلمة قال قال لى محمد بن اسحق حدثني واسع حبان بن واسع عن أشياخ من

---

(١) وقد كان يردع اليتيه بالزعفران لبرص كان هناك فادعت الانصار انه انما كان يطليها بالزعفران تطيباً لمن كان يعلوه ودفع بنوا مخزوم ذلك بقول قيس بن زهير فى حذيفة بن بدر يوم الهباءة ولكاني بالمصفر استه مستنقعاً في جفر الهباءة ولم نر أحداقط قال ذلك اه باختصار من الميداني

قومه أن رسول الله صلى الله عليه سلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية حليف بني عدي بن النجار وهو مستنتل من الصف فطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطنه بالقدح ثم قال استو ياسواد بن غزية فقال يارسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق فأقدني قال فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقد فاعتنقه وقبل بطنه فقال ماحملك على هذا ياسواد فقال يارسول الله حضر ماترى فلم آمن الموت فأردت أن يكون أخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيراً ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ورجع الى العريش ودخله ومعه أبو بكر ليس معه غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ماوعده من النصر ويقول فيما يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم يعني المسلمين لاتعبد بعداليوم وأبو بكر يقول يانبي الله خل بعض مناشدتك ربك فان الله منجزلك ماوعدك (١) (حدثنا) محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا عبدالله بن المبارك عن عكرمة بن عمار قال حدثني سماك الحنفي قال سمعت ابن عباس يقول حدثني عمر بن الخطاب قال كان يوم بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وعدتهم والى اصحابه وهم نيف على ثلثمائة استقبل الكعبة وجعل يدعو ويقول اللهم أنجزلي ماوعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لاتعبد في الارض فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه فأخذ ابو بكر فوضع رداءه عليه ثم التزمه من ورائه فقال كفاك يانبي الله بأبي أنت وأمي مناشدتك لربك سينجز لك ماوعدك فأنزل الله تعالى إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين (حدثنا) محمد قال حدثنا ابن وكيع قال حدثنا الثقفي يعني عبدالوهاب عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يوم بدر اللهم أسألك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم قال فأخذ أبو بكر بيده فقال حسبك يانبي الله فقد ألححت على ربك وهو في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر

رجع الحديث الى حديث ابن اسحق

قال وقد خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال ياأبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده وعلى ثناياه النقع قال وقد رمي مهجع مولى عمر ابن الخطاب بسهم فقتل فكان أول قتيل من المسلمين ثم رمي حارثة بن سراقة أحد بني عدي ابن النجار وهو يشرب من الحوض فقتل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس

(١) ولفظ البخاري من طريق عبدالله بن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد فاخذ أبو بكر بيده فقال حسبك فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر اهـ (٢) نتل من بينهم ينتل نتلا ونتولا وتتلاناً واستنتل تقدم اهـ قاموس

لحرضهم ونفل كل امريء ماأصاب وقال والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة فقال عمـير بن الحمام أخو بني سلمة وفي يده تمرات يأكلها بخ بخ أما بيني وبين أن أدخل الجنة الا أن يقتلني هؤلاء قال ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول

ركضاً الى الله بغير زاد * الا التقى وعمل المعاد

والصبر في الله على الجهاد * وكل زاد عرضة النفاد

* غير التقى والبر والرشاد *

(حدثنا) محمد بن جرير قال حدثنا أبو حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمـد بن اسحق عن عاصم بن عمرو بن قتادة أن عوف بن الحرث وهو ابن عفراء قال يارسول الله مايضحك الرب من عبده قال غمسه يده في العدو حاسراً فنزع درعا كانت عليه فقذفها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل (حدثنا) محمد قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال وحدثني محمد بن مسلم الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري حليف بني زهرة قال لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعضهم قال أبو جهل اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بمالا يعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حفنة من الحصباء واستقبل بها قريشاً ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها وقال لاصحابه شدوا فكانت الهزيمة فقتل الله من قتل من صناديد قريش وأسر من أسر منهم فلما وضع القوم أيديهم يأسرون ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحاً بالسيف في نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم يخافون عليه كرة العدو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي في وجه سعد بن معاذ الكراهة فيما يصنع الناس فقال له كأنك كرهت مايصنع الناس قال أجل والله يارسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله عز وجل بأهل الشرك فكان الاثخان في القتل أعجب الي من استبقاء الرجال (حدثنا) محمد قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يومئذ اني قد عرفت أن رجالا من بني هاشم قد أخرجوا كرهاً لاحاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي أبا البختري بن الحرث فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلي الله عليه وسلم فلا يقتله فانما خرج مستكرهاً قال فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة أيقتل آباؤنا وأبناؤنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لألحمنه السيف فبلغت رسول الله صلي الله عليـه وسلم فجعل يقول لعمر بن الخطاب ياأبا حفص أما تسمع الى قول أبي حذيفة يقول أضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر يارسول الله دعني فلأضربن عنقه بالسيف فوالله لقد نافق قال عمر والله انه لاول يوم كناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي حفص قال فكان أبو حذيفة يقول ماأنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا أزال منها خائفاً الا أن

تكفرها عني الشهادة فقتل يوم اليمامة قال وانما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البختري لانه كان أكف القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وكان لايؤذيه ولا يبلغه عنه بمكة شيء يكرهه وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطلب فلقيه المجذر بن زياد البلوى حليف الانصار من بني عدى فقال المجذر بن زياد لابي البختري إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن قتلك ومع أبي البختري زميل له خرج معه من مكة وهو جنادة بن مليحة بن زهير بن الحرث بن أسد وجنادة رجل من بني ليث واسم أبى البخترى العاصي بن هشام بن الحرث بن أسد قال وزميلي فقال المجذر لا والله مانحن بتاركي زميلك ماأمرنا رسول الله صلي الله عليه وسلم إلا بك وحدك قال والله اذا لاموتن وهو جميعاً لايتحدث عنى نساء قريش بين أهل مكة اني تركت زميلى حرصاً على الحياة فقال أبو البختري حين نازله المجذر وأبي الا القتل وهو يرتجز

لن يسلم ابن حرة أكيله(١)* حتى يموت أو يري سبيله

فاقتتلا فقتله المجذر بن زياد ثم أتى المجذر بن زياد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يستأسر فآتيك به فابى الا القتال فقاتلته فقتلته (قال محمد بن اسحق) وحدثني يحيي بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال حدثني أيضاً عبد الله بن أبى بكر وغيرهما عن عبد الرحمن بن عوف قال كان أمية بن خلف لي صديقاً بمكة قال وكان اسمي عبد عمرو فسميت حين أسلمت عبد الرحمن ونحن بمكة قال وكان يلقاني بمكة فيقول ياعبد عمرو أرغبت عن اسم سماك به ابواك فاقول نعم فيقول فانى لاأعرف الرحمن فاجعل بيني وبينك شيئاً ادعوك به اما انت فلا تجيبني باسمك الاول واما انا فلا ادعوك بما لاأعرف قال فكان اذا دعاني ياعبد عمرو لم اجبه فقلت اجعل بيني وبينك ياابا على ماشئت قال فانت عبد الاله فقلت نعم قال فكنت اذا مررت به قال ياعبد الاله فأجيبه فأتحدث معه حتي اذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع على ابنه آخذا بيده ومعى ادراع قد سلبتها وأنا أحملها فلما رآني قال ياعبد عمرو فلم أجبه فقال ياعبد الاله قلت نعم قال هل لك في فانا خير لك من هذه الادراع قال قلت نعم هلم اذا فطرحت الادراع من يدي وأخذت بيده وبيد ابنه على وهو يقول مارأيت كاليوم قط أما لكم حاجة في اللبن ثم خرجت امشى بينهما (قال ابن اسحق) وحدثني عبد الواحد بن أبي عون بن سعيد بن ابراهيم بن عبد الرحمن عن أبيه عبد الرحمن بن عوف قال قال لى أمية بن خلف وأنا بينه وبين ابنه آخذ بايديهما ياعبد الاله من الرجل المعلم منكم بريش نعامة في صدره قال قلت ذلك حمزة بن عبد المطلب قال ذلك الذي فعل بنا الافاعيل قال عبد الرحمن فوالله اني لأقودهما اذ رآه بلال معي وكان هو الذي يعذب بلالا بمكة على ان يترك الاسلام فيخرجه الى رمضاء بمكة اذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يأتي بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لاتزال هكذا حتى تفارق دين محمد فيقول بلال احد احد فقال بلال

---

(١) وروى ابن هشام في سيرته لن يسلم ابن حرة زميله

حين رآه رأس الكفر أمية بن خلف لانجوت ان نجوا قال قلت أي بلال أباسيري قال لانجوت
ان نجوا قلت أي بلال أتسمع ياابن السوداء قال لانجوت ان نجوا ثم صرخ باعلى صوته ياانصار الله
رأس الكفر أمية بن خلف لانجوت ان نجوا قال فاحاطوا بنا حتي جعلونا في مثل السكة وأنا أذب
عنه قال فضرب رجل أميـة فوقع وصاح أمية صيحة ماسمعت بمثلها قط قال قلت انج بنفسك
ولانجاء فوالله ما أغني عنك شيئاً قال فهبروهما باسيافهم حتي فرغوا منهما قال فكان عبـد الرحمن
يقول رحم الله بلالا ذهب بادراعي وفجعني باسيري (قال بن اسحق) حدثني عبد الله بن أبي بكر
انه حدث عن بن عباس قال حدثني رجل من بني عفان قال أقبلت أنا وابن عم لى حتى أصعدنا
فى جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة فننهب مع من ينهب
فبينا نحن فى الجبل اذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل وسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم
قال فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه وأما أنا فكدت أن أهلك ثم تماسكت (قال محمد بن
اسحق) حدثني أبي اسحق بن يسار عن رجال من بني مازن بن النجار عن أبي داود المازني وكان
شهد بدرا قال اني لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه اذ وقع رأسه قبل أن يصل اليه سيفى
فعلمت أنه قد قتله غيرى (حدثنا) محمد بن جرير قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن الحـكم
المصري قال حدثنا يحي بن بكير قال حدثنى محمد بن اسحق عن العلاء بن كثير عن أبي بكير بن
عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال قال لى أبي يابني لقد رأيتنا
يوم بدر وان أحـدنا ليشير الى المشرك بسيفه فيقع رأسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف
(حدثنا) محمد قال حدثنا ابو حميد قال حدثنا سلمة عن محمد قال وحدثنى الحسن بن عمارة قال
أخبرنا سلمة عن الحكم بن عينة عن مقسم مولى عبدالله بن الحرث عن عبد الله بن عباس قال
كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا قد أرسلوها في ظهورهم ويوم حنين عمائم حمرا ولم تقاتل
الملائكة في يوم من الايام سوى يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه من الايام مددا وعددا ولا يضربون
(حدثنا) محمد قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد وحدثني يزيد بن زيد مولى
ابن الديل عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال وحدثنى عبد الله بن أبى بكر قالا كان
معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بنى سلمة يقول لما فرغ رسول الله صلي الله عليه وسلم من غزوة
بدر أمر بأبي جهل أن يلتمس في القتلي وقال اللهم لايعجزنك وكان أول من لقى أباجهل معاذ بن
عمرو بن الجموح قال سمعت القوم وأبوجهل في مثل الحرجة وهم يقولون أبوالحكم لايخلص اليه
فلما سمعتها جعلتها من شأنى فعمدت نحوه فلما أمكننى حملت عليـه فضربته ضربة أطنت قدمـه
بنصف ساقه فوالله ماشبهتها حين طاحت الا كالنواة تطيح من تحت مرضة النوى حين يضرب بها
قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقى فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضنى القتال عنها فلقد
قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفى فلما آذتنى جعلت عليها رجلى ثم تمطيت بها حتى طرحتها قال
ثم عاش معاذ بعد ذلك حتي كان في زمن عثمان بن عفان قال ثم مر بابى جهل وهو عقير معوذ بن
عفراء فضربه حتى أثبته فتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل فمر عبـد الله بن مسعود بأبى جهل

حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتمس في القتلى وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى انظروا ان خفي عليكم في القتلى الى أثر جرح بركبته فاني ازدحمت أنا وهو يوما على مأدبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت أشب أو أشف منه بيسير فدفعته على ركبتيه فخدش أحداها خدشا لم يزل اثره فيها بعده فقال عبد الله بن مسعود فوجدته بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه قال وقد كان ضبث بي مرة بمكة فآذاني ولكزني ثم قلت هل اخزاك الله ياعدو الله قال وبماذا اخزاني اعمد (١) من رجل قتلتموه لمن الدبرة اليوم قال قلت لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم (حدثنا) محمد بن جرير قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد قال زعم رجال من بني مخزوم ان ابن مسعود كان يقول قال لى ابو جهل لقد ارتقيت يارويعى الغنم مرتقى صعبا ثم احتززت رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الذي لا إله غيره وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم والذى لا إله غيره ثم ألقيت رأسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحمد الله (قال محمد بن اسحق) وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى ان يطرحوا فى القليب طرحوا فيها الا ما كان من امية بن خلف فانه انتفخ في درعه فملأها فذهبوا به ليخرجوه فتزايل فأقروه والقوا عليه ماغيبه من التراب والحجارة فلما ألقوهم في القليب وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياأهل القليب هل وجدتم ماوعدكم ربكم حقاً فاني وجدت ماوعدني ربي حقاً فقال له أصحابه يارسول الله أتكلم قوما موتي قال لقد علموا أن ماوعدهم ربهم حق قالت عائشة والناس يقولون لقد سمعوا ماقلت لهم وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد علموا (قال ابن اسحق) وحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال لما سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من جوف الليل ياأهل القليب ياعتبة بن ربيعة وياشيبة ابن ربيعة ويا أبا جهل بن هشام فعدد من كان منهم فى القليب هل وجدتم ماوعدكم ربكم حقاً فاني قد وجدت ماوعدني ربي حقاً قال المسلمون يارسول الله أتنادي قوما قد جيفوا فقال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لايستطيعون أن يجيبوني قال محمد بن اسحق وحدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قال هذه المقالة قال ياأهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس وأخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس ثم قال هل وجدتم ماوعدكم ربكم حقاً للمقالة التي قالها ولما أمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقوا في القليب أخذ عتبة فسحب الى القليب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى الى وجه

---

(١) ولفظ البخارى من طريق أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر ماصنع أبو جهل فانطلق ابن مسعود رضي الله عنه فوجده قد ضربه ابن عفراء حتى برد قال أأنت أبوجهل قال فأخذ بلحيته قال وهل فوق رجل قتلتموه اورجل قتله قومه اه

أبي حذيفة بن عتبة فاذا هو كئيب قد تغير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأباحذيفة لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء أوكما قال قال فقال لا والله يارسول الله ماشككت في أبي ولا في مصرعه ولكنني كنت أعرف من أبي رأياً وفضلا وحلما فكنت أرجو أن يهديه الله الى الاسلام فلما رأيت ماأصابه ذكرت مامات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجوا له فحزنني ذلك قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له بخير وقال له خيراً ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في العسكر مما جمع الناس فجمع واختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هولنا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل كل امريء ماأصاب فقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونهم لولا نحن ماأصبتموهم لنحن شغلنا القوم عنكم حتى أصبتم ماأصبتم فقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف اليه العدو والله ماأنتم بأحق به منا ولقد رأينا أن نقتل العدو اذ ولانا الله ومنحنا أكتافهم ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكن خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فقمنا دونه فما أنتم بأحق به منا (قال بن اسحق) وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الأساري من المشركين وكانوا أربعة وأربعين أسيراً وكان من القتلى مثل ذلك وفي الأساري عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحرث بن كلدة حتي اذا كان رسول الله صلي الله عليه وسلم بالصفراء قتل النضر ابن الحرث بن كلدة قتله على بن أبي طالب رضى الله عنه (قال محمد بن اسحق) حدثني عبد الله ابن أبي بكر عن يحيي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة قال قدم بالأسارى حين قدم بهم وسودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ ابني عفراء وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب قال تقول سودة والله إني لعندهم اذ أتينا فقيل هؤلاء الأساري قد أتي بهم فرحت الى بيتي ورسول الله صلي الله عليه وسلم فيه واذا أبو يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الحجرة مجموعة يداه الى عنقه بحبل قالت فوالله ماملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد كذلك ان قلت يا أبا يزيد أعطيتم بايديكم ألا متم كراما فوالله ما أنبهني الا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت يا سودة أعلى الله وعلى رسوله قالت فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد مجموعة يداه الى عنقه بحبل أن قلت ما قلت (قال محمد بن اسحق) وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيثمان بن عبد الله بن اياس بن ضبيعة ابن رومان بن كعب ابن عمرو الخزاعي قالوا ماوراءك قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف وزمعة بن الاسود وابو البختري بن هشام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج قال فلما جعل يعدد اشراف قريش قال صفوان بن امية وهو قاعد في الحجر والله ان يعقل هذا فسلوه عنى قالوا مافعل صفوان بن امية قال هو ذلك جالس في الحجر وقد والله رأيت أباه واخاه حين قتلا (قال محمد بن اسحق) حدثني حسين بن عبد الله بن عبيدالله بن عباس عن عكرمة بن اسحق مولى بن عباس قال قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا أهل البيت وأسلمت أم الفضل وأسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره

خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق فى قومه وكان أبو لهب عدو الله قد تخلف
عن بدر وبعث مكانه العاصى بن هشام بن المغيرة وكذلك صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه
رجلا فلماجاء الخبر عن مصاب أهل بدر من قريش كبته الله وأخزاه ووجدنا في انفسنا قوة
وعزا وكنت رجلاضعيفاً وكنت اعمل القداح انحتها في حجرة زمزم فوالله إني لجالس فيها انحت
القداح وعندى ام الفضل جالسة وقد سرنا ماجاءنا من الخبر اذ قبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه
يسير حتى جاس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا
ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم فقال ابو لهب هلم الي يا ابن اخي فعندك لعمرى الخبر فجاس
اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن اخي اخبرنى كيف كان امر الناس قال لاشيء والله ان كان
الا ان لقيناهم فأنجناهم اكتافنا يقتلون ويأسرون كيف شاؤا وايم الله مع ذلك مالمت الناس لقينا
رجالا بيضاً على خيل باق بين السماء والارض ما تليق شيئاً ولا يقوم لها شيء قال ابو رافع
فرفعت طنب الحجرة بيدى ثم قلت تلك والله الملائكة فرفع ابوو لهب يده فضرب وجهي
ضربة شديدة قال فساورته فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك على يضربني وكنت رجلا ضعيفا
فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فأخذته فضربته به ضربة فشجت فى رأسه شجة
منكرة وقالت أتستضعفه أن غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ماعاش فيها الاسبع ليال حتي
رماه الله جل جلاله بالعدسة فقتلته فلقد تركه ابناه ليلتين أو ثلاثا لا يدفنانه حتى أنتن في بيته
وكانت قريش تتقى العدسة كما يتقى الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ويحكما لا تستحييان
ان أباكما قد انتن في بيته لاتغيبانه فقالا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا فانا معكما فما غسلوه الاقذفاً
بالماء عليه من بعيد ما يمسونه فاحتملوه فدفنوه باعلى مكة على جدار وقذفوا عليه الحجارة حتى
واروه (قال محمد بن اسحق) وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن الحكم بن
عيينة عن ابن عباس قال لما أمسي القوم من يوم بدر والاساري محبوسون في الوثاق بات رسول
الله صلى الله عليه وسلم ساهراً أول ليلته فقال له أصحابه يارسول الله مالك لا تنام فقال سمعت
تضور العباس فى وثاقه فقاموا الى العباس فاطلقوه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن
اسحق)وحدثنى الحسن بن عمارة عن الحكم بن عيينة عن ابن عباس قال كان الذي أسر العباس
أبو اليسر كعب بن عمرو أخو بني سلمة وكان رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كيف أسرت العباس يا أبا اليسر فقال يا رسول الله هذا
أعانني عليه رجل مارأيته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد أعانك عليه ملك كريم (قال ابن اسحق) عن ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب حين انتهي به الى المدينة ياعباس افد
نفسك وابن أخيك عقيل ابن أبي طالب ونوفل بن الحرث وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم
أخا بني الحرث بن فهر فانك ذو مال فقال يارسول الله اني كنت مسلماً ولكن القوم استكرهوني
فقال الله أعلم باسلامك ان يكن ما تذكر حقاً فالله يجزيك به فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا فافد

نفسك وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد أخذ منه عشرين أوقية من ذهب فقال العباس يارسول الله احسبها لى في فدائى قال لا ذلك شيء أعطاناه الله منك قال فانه ليس لى مال قال فأين المال الذى وضعته بمكة حين خرجت من عند أم الفضل بنت الحرث ليس معكما أحد ثم قلت لها ان أصبت في سفرتي هذه فللفضل كذا ولعبد الله كذا ولقثم كذا ولعبيد الله كذا قال والذي بعثك بالحق ماعلم هذا أحد غيرى وغيرها وإني لأعلم انك رسول الله ففدي العباس نفسه وابن أخيه وحليفه (قال ابن اسحق) وحدثني محمد بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم في فداء أبي العاصي بن الربيع بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبى العاصى حين بني عليها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رسول الله صلي الله عليه وسلم رقة شديدة وقال ان رأيتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا فقالوا نعم يا رسول الله فاطلقوه وردوا عليها الذى لها (قال ابن اسحق) حدثني يحيي بن عباد عن ابيه قال ناحت قريش على قتلاها ثم قالت لا تفعلوا فيبلغ ذلك محمدا واصحابه فيشمتوا بكم ولا تبعثوا في فداء اسراكم حتي تيأسوا منهم ولا يتأرب عليكم محمد واصحابه في الفداء قال وكان الاسود بن عبد يغوث قد اصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل والحرث بنو الاسود وكان يحب ان يبكي على بنيه فبينا هو كذلك اذ سمع نائحة في الليل فقال لغلام وقد ذهب بصره انظر هل أحل النحيب أو هل بكت قريش على قتلاها لعلى أبكى على أبى حكيمة يعني زمعة فان جوفي قد احترق فلما رجع اليه الغلام قال إنما هي امرأة تبكى على بعير لها قد أضلته فذلك حين يقول الاسود

أتبكي أن أضل لها بعير (١) * ويمنعها البكاء من الهجود (٢)
ولا تبكي على بكر ولكن * على بدر تقاصرت الجدود (٣)
على بدر سراة بني هصيص * ومخزوم ورهط أبي الوليد
وبكي ان بكيت على عقيل * وبكي حارثاً أسد الاسود
وبكيهم ولا تسمي جميعاً * فما لابي حكيمة من نديد
ألا قدساد بعدهم رجال * ولولا يوم بدر لم يسودوا

﴿ ومما قيل في بدر من الشعر وغني به قول هند بنت عتبة ترثى أباها ﴾

صوت

من حس لى الاخوين كالـ * ـغصنين أو من راهما

(١) وروي يضل (٢) وروى السهود (٣) قال أبو هلال تقاصرت الجدود أي عثرت والعاثر يطاطئ عند العثار فيقاصر والعثار في الجد مثل وكذلك التقاصر ويجوز أن يقال انه أراد بالجدود الاعمار أي تقاصرت اعمار من قتل ببدر اه تبريزى

* قرمان لا يتظالما * ن ولا يرام حماهما
ويلى على أبوي والـ * ـقبر الذى واراهما *
لا مثل كهلى في الكهو * ل ولا فتى كفتاها

ذكر الهشامي أن الغناء لابن سريج رمل وفي الكتاب الكبير المنسوب الى اسحق انه للغريض وتمام هذه الأبيات

أسدان لا يتذللا * ن ولا يرام حماها
رمحين خطيين في * كبد السماء تراهما
ماخافا اذ ودعا * في سودد شرواهما
سادا بغير تكلف * عفواً يفيض نداهما

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني الحرث بن أبي اسامة قال حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي وأخبرني ابن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الواقدى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال لما كانت وقعة بدر قتل فيها عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة فأقبلت هند بنت عتبة ترثيهم وبلغها تسويم الخنساء هو دجها فى الموسم ومعاظمتها العرب بمصيبتها بابيها عمرو بن الشريد وأخويها صخر ومعاوية وانها جعلت تشهد الموسم وتبكيهم وقد سومت هودجها براية وانها تقول أنا أعظم العرب مصيبة وان العرب قد عرفت لها بعض ذلك فلما أصيبت هند بما أصيبت به وبلغها ذلك قالت أنا أعظم من الخنساء مصيبة وأمرت بهودجها فسوم براية وشهدت الموسم بعكاظ وكانت سوقا يجتمع فيها العرب فقالت اقرنوا جملي بجمل الخنساء ففعلوا فلما أن دنت منها قالت لها الخنساء من أنت ياأخية قالت أناهند بنت عتبة أعظم العرب مصيبة وقد بلغني انك تعاظمين العرب بمصيبتك فبم تعاظمينهم فقالت الخنساء بأبي عمرو بن الشريد وصخر ومعاوية ابني عمرو وبم تعاظمينهم أنت قالت بأبي عتبة بن ربيعة وعمي شيبة بن ربيعة وأخي الوليد قالت الخنساء أو سواء هم عندك ثم أنشدت تقول

أبكي أبي عمرا بعين غزيرة * قليل اذا نام الخلى هجودها
وصنوى لاأنسى معاوية الذي * له من سراة الحرتين وفودها
وصخرا ومن ذا مثل صخر اذا غدا * بساهبة الأبطال قبا يقودها(١)
فذلك ياهند الرزية فاعلمي * ونيران حرب حين شب وقودها

فقالت هند تجيبها

أبكي عميد الأبطحين كليهما * وحاميهما من كل باغ يريدها
أبي عتبة الخيرات ويحك فاعلمي * وشيبة والحامي الذمار وليدها
أولئك آل المجد من آل غالب * وفي العز منها حين ينمي عديدها

وقالت لها أيضاً يومئذ

من حس لي الاخوين كالـ * ـغصنين أو من راهما الابيات

(١) وروي بساهمة الآطال قب وهي أجود

(أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني بعض القرشيين قال قدم عبد الله بن جعفر على معاوية وافداً فدخل عليه انسان ثم ذهب الى معاوية فقال هذا ابن جعفر يشرب النبيذ ويسمع الغناء ويحرك رأسه عليه فجاء معاوية متغيراً حتى دخل على ابن جعفر وعزة الميلاء بين يديه كالشمس الطالعة في كداء البيت يضيء بها البيت تغنيه على عودها

تبلت فؤادك في الظلام خريدة * تشفى الضجيع ببارد بسام

وبين يديه عس فقال ماهذا ياأبا جعفر قال أقسمت عليك ياأمير المؤمنين لتشربن منه فاذا عسل مجدوح بمسك وكافور فقال هذا طيب فما هذا الغناء قال هذا شعر حسان بن ثابت في الحرث بن هشام قال فهل تغني بغير هذا قال نعم بالشعر الذى يأتيك به الاعرابي الجافي الادفر القبيح المنظر فيشافهك به فتعطيه عليه وآخذه أنا فأختار محاسنه ورقيق كلامه فأعطيه هذه الحسنة الوجه اللينة اللمس الطيبة الريح فترتله بهذا الصوت الحسن قال فما تحريكك رأسك قال أريحية أجدها اذا سمعت الغناء لو سئلت عندها لاعطيت ولو لقيت لابليت فقال معاوية قبح الله قوماً عرضوني لك ثم خرج وبعث اليه بصلة

صوت من المائة المختارة

أيها القلب لاأراك تفيق * طالما قد تعلقتك العلوق

من يكن من هوى حبيب قريبا * فأنا النازح البعيد السحيق

قضى الحب بيننا فالتقينا * وكلانا الى اللقاء مشوق

الشعر في البيت الاول والثالث لعمر بن أبي ربيعة والبيت الثاني ليس له ولكن هكذا غنى وليس هو أيضا مشاكلا لحكاية مافي البيت الثالث والغناء لباثويه الكوفي خفيف ثقيل أول وهذا الشعر يقوله عمر بن أبي ربيعة في امرأة من قريش يقال لها نعم كان كثير الذكر لها في شعره (أخبرني) بذلك محمد بن خلف بن المرزبان عن أبي عبد الله التيمى عن القحذمي والمدائنى قال وهى التي يقول فيها * أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * قال وكانت تكني أم بكر وهى من بني جمح وتمام هذه الابيات على ماحكاه ابن المرزبان عمن ذكرت

فالتقينا ولم نخف مالقينا * ليلة الخيف والمني قد تشوق

وجري بيننا فجدد وصلا * قلب حول أريب رفيق

لاتظني أن التراسل والبذ * ل لكل النساء عندي يليق

هل لك اليوم ان نأت أم بكر * وتولت الى عزاء طريق

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثت عن محمد بن حميد عن عبد الله بن سوار القاضي عن بشر بن المفضل قال بلغ عمر بن أبي ربيعة أن نعما اغتسلت في غدير فأتاه فأقام عليه وما زال يشرب منه حتي جف (أخبرني) محمد بن خلف قال قال محمد بن حبيب الراوية بلغني ان نعما استقبلت عمر بن أبي ربيعة في المسجد الحرام وفى يدها خلوق من خلوق المسجد

فسحت به ثوبه ومضت وهي تضحك فقال عمر

أدخل الله رب موسى وعيسى * جنة الخلد من ملاني خلوقا
مسحته من كفها في قميصي * حين طافت بالبيت مسحا رفيقا
غضبت أن نظرت نحو نساء * ليس يعرفنني سلكن طريقا
وأرى بينها وبين نساء * كنت أهذي بهن بونا سحيقا

وهذا البيت الاول مما عيب على عمر

﴿ ومما غنى فيه من تشبيب عمر بنعم هذه ﴾

صوت

دين هذا القلب من نعم * وسقام ليس كالسقم
ان نعما أقصدت رجلا * آمنا بالخيف إذ ترمي
بشتيت نبته رتل(١) * طيب الأنياب والطعم
وبوحف مائل رجل * كعنا قيد من الكرم

ومنها

صوت

خليلي أربعا وسلا * بمغني الحى قد مثلا
بأعلى الوادى عند البئر * هيج عبرة سبلا
وقد تغني به نعم * وكنت بوصلها جذلا
ليالى لا نحب لنا * بعيش قد مضى بدلا
وتهوانا ونهواها * ونعصي قول من عذلا
وترسل فى ملاطفة * ونعمل نحوها الرسلا

غناه الهذلى ولحنه من القدر لاوسط من الثقيل الأول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وفيه الابن سريج لحنان رمل بالبنصر في مجراها عن اسحق وخفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وفيها عن اسحق ثاني ثقيل ولسليم خفيف رمل جميعاً عن الهشامي قال ويقال إن اللحن المنسوب الى سليم لسليم الوادى * ومنها من قصيدة اولها

لقد أرسلت نعم الينا ان ائتنا * فأحبب بها من مرسل متغضب

يغني منها في قوله

صوت

فقلت لجناد خذ السيف واشتمل * عليه برفق وارقب الشمس تغرب
وأسرج لى الدهماء واعجل بممطري * ولا يعلمن حي من الناس مذهبي
فلما التقينا سلمت وتبسمت * وقالت مقال المعرض المتجنب

---

(١) رتل الثغر رتلا فهو رتل من باب تعب اذا استوي نباته اه مصباح

أمن أجل واش كاشح بنميمة * مشى بيننا صدقته لم تكذب
وقطعت حبل الوصل منا ومن يطع * بذي وده قول المحرش يعتب

صوت من المائة المختارة

مابال أهلك يارباب * خزرا كأنهم غضاب
ان زرت أهلك أوعدوا * وتهر دونهم الكلاب

عروضه من الكامل * الشعر لعلس ذي جدن الحميرى (أخبرنا) بذلك محمد بن الحسين بن دريد عن عمه عن العباس بن هشام عن أبيه والغناء لطويس ولحنه المختار خفيف رمل بالبنصر

نسب علس ذى جدن واخباره

هو علس بن زيد بن الحرث بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد الجمهور ابن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أعز بن الهم بن الهميسع بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهو ملك من ملوك حمير ولقب ذاجدن لحسن صوته والجدن الصوت بلغتهم ويقال انه أول من تغنى باليمن (أخبرنى) الحسن بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي وأبي مسكين قالا انما سمي ذاجدن لحسن صوته (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا على بن الصباح عن ابن الكلبي عن اسمعيل بن ابراهيم بن ذى الشعار الهمداني عن حيان ابن هانئ الارحبي عن أبيه قال أخبرنى رجل من أهل صنعاء انهم حفروا حفيراً في زمن مروان فوقفوا على أزج له باب فاذا هم برجل على سرير كاعظم مايكون من الرجال عليه خاتم من ذهب وعصابة من ذهب وعند رأسه لوح من ذهب مكتوب فيه أناعلس ذو جدن القيل الخليلى مني النيل ولعدوى مني الويل طلبت فأدركت وأنا ابن مائة سنة من عمري وكانت الوحش تأذن لصوتى وهذا سيفى ذوالكف عندي ودرعي ذوات الفروج ورمحى المزبرى وقوسي الفجواء وقرني ذات الشرفيها ثلاث مائة حشر من صنعة ذي نمر أعددت ذلك لدفع الموت عني فخانني قال فنظرنا فاذا جميع ذلك عنده (ووجدت) هذا الخبر عن ابن الكلبي في بعض الكتب من غير رواية ابن عمار فوجدت فيه قال واذا طول السيف اثنا عشر شبرا وعليه مكتوب تحت شاربه بالمسند باست امرئ كنت فى يده فلم ينتصر انقضت اخباره

أخبار طويس ونسبه

طويس لقب واسمه طاوس مولى بني مخزوم وهو أول من غني الغناء المتقن من المخنثين وهو أول من صنع الهزج والرمل في الاسلام وكان يقال أحسن الناس غناء في الثقيل ابن محرز وفي الرمل بن سريج وفي الهزج طويس وكان الناس يضربون به المثل فيقال أهزج من طويس (أخبرني) محمد بن مزيد

ابن أبي الازهر والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه وأبى مسكين قال اسحق وحدثني المدائني والهيثم بن عدى عن صالح بن كيسان أن أبان بن عثمان وفد علي عبد الملك بن مروان فامره على الحجاز فأقبل حتى اذا دنا من المدينة تلقاه أهلها وخرج اليه اشرافها فخرج معهم طويس فلما رآه سلم عليه ثم قال له أيها الاميراني كنت أعطيت الله عهدا لئن رأيتك أميرا لاخضبن يدي الى المرفقين ثم أزدو بالدف بين يديك ثم أبدي عن دفعه وتغني بشعر ذي جدن الحميري

مابال أهلك يارباب * خزرا كأنهم غضاب

قال فطرب أبان حتى كاد أن يطير ثم جعل يقول له حسبك ياطاوس ولا يقول له ياطويس لنبله فى عينه ثم قال له اجلس فجلس فقال له أبان قد زعموا انك كافر فقال جعلت فداءك والله إني لاشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله وأصلى الخمس وأصوم شهر رمضان وأحج البيت فقال أفأنت أكبر أم عمرو بن عثمان وكان عمرو أخا أبان لابيه وأمه فقال له طويس انا والله جعلت فداءك مع حلائل نساء قومي امسك بذيولهن يوم زفت امك المباركه الى ابيك الطيب قال فاستحيا ابان ورمي بطرفه الى الارض (واخبرني) بهذه القصة اسماعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا العتبى عن أبيه بمثل هذه القصة عن أبان وطويس وزاد فيها أن طويساً قال له نذري أيها الامير قال وما نذرك قال نذرت إن رأيتك أميراً في هذه الدار أن أغنى لك وأزدو بدفى بين يديك فقال له أوف بنذرك فان الله عز وجل يقول يوفون بالنذر قال فاخرج يديه مخضوبتين وأخرج دفه وتغني * مابال أهلك يارباب * وزاد فيه فقال له أبان يقولون انك مشؤم قال وفوق ذلك قال وما بلغ من شؤمك قال ولدت ليلة قبض النبي صلي الله عليه وسلم وفطمت ليلة مات أبو بكر رضي الله عنه واحتلمت ليلة قتل عمر رضوان الله عليه وزفت الى أهلي ليلة قتل عثمان رضى الله عنه قال فاخرج عنى عليك الدبار (أخبرني) اسمعيل قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن الوليد قال حدثني مصعب بن عثمان عن نوفل بن عمارة قال خرج يحيي بن الحكم وهو أمير على المدينة فبصر بشخص بالسبخة مما يلي مسجد الاحزاب فلما نظر الى يحيي بن الحكم جلس فاستراب به فوجه اعوانه في طلبه فأتي به كانه امرأة فى ثياب مصبغة مصقولة وهو ممتشط مختضب فقال له اعوانه هذا ابن نغاش المخنث فقال له ماأحسبك تقرأ من كتاب الله عز وجل شيأ اقرأ أم القرآن فقال يا أبانا لو عرفت أمهن عرفت البنات فقال له أتهزأ بالقرآن لاأم لك وأمر به فضربت عنقه وصاح في المخنثين من جاء بواحد منهم فله ثلثمائة درهم قال زرجون المخنث فخرجت بعد ذلك أريد العالية فاذا بصوت دف أعجبني فدنوت من الباب حتي فهمت نغمات قوم آنس بهم ففتحته ودخلت فاذا بطويس قائم في يده الدف يتغني فلما رآني قال لى ايه يازرجون قتل يحيي بن الحكم قال ابن نغاش قلت نعم او جعل فى المخنثين ثلثمائة درهم قلت نعم فاندفع يغني

ما بال أهلك يارباب * خزراً كأنهم غضاب

ان زرت أهلك اوعدوا * وتهردونهم كلاب

ثم قال لي ويحك أفما جعل في زيادة ولا فضاني عليهم في الجعل بفضلي شيئاً (أخبرني) محمد بن عمرو العباسي القرشي قال حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان ولم أسمعه أنا من محمد بن خلف قال حدثني اسحق بن محمد بن أبان الكوفي قال حدثني حسين بن دحمان الاشقر قال كنت بالمدينة فخلا لي الطريق وسط النهار فجعلت أتغني

ما بال أهلك يارباب * خزراً كأنهم غضاب

قال فاذا خوخة قد فتحت واذا وجه قد بدا تتبعه لحية حمراء فقال يافاسق أسأت التأدية ومنعت القائلة وأذعت الفاحشة ثم اندفع يغنيه فظننت أن طويساً قد نشر بعينه فقلت له أصلحك الله من أين لك هذا الغناء فقال نشأت وأنا غلام حدث أتبع المغنين وآخذ عنهم فقالت لي أمي يابني ان المغني اذا كان قبيح الوجه لم يلتفت الى غنائه فدع الغناء واطلب الفقه فانه لا يضر معه قبح الوجه فتركت المغنين واتبعت الفقهاء فبلغ الله بي عز وجل ماترى فقلت له فأعد جعلت فداءك قال لا ولا كرامة أتريد أن تقول أخذته عن مالك بن أنس واذا هو مالك بن أنس ولم أعلم

صوت من المائة المختارة

لمن ربع بذات الجيـ * ـش أمسي دارساً خلقاً
وقفت به أسائله * ومرت عيسهم حزقا
علوا بك ظاهر البيداء * والمحزون قد قلقا

ذات الجيش موضع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن جيشاً يغزو الكعبة فيخسف بهم الا رجلا واحدا يقلب وجهه الى قفاه فيرجع الى قومه كذلك فيخبرهم الخبر (حدثني) بهذا الحديث احمد ابن محمد الجعدى قال حدثنا محمد بن بكار قال حدثنا اسمعيل ابن زكريا عن محمد بن سوقة قال سمعت نافع بن جبير بن مطعم يقول حدثتني عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو جيش الكعبة حتي اذا كانوا ببيداء من الارض خسف باولهم وآخرهم قالت عائشة فقلت يارسول الله كيف يخسف باولهم وآخرهم وفيهم سواهم ومن ليس منهم قال يخسف باولهم وآخرهم ثم يبعثون على قدر نياتهم * الشعر للاحوص والغناء في هذا اللحن المختار للدلال المخنث وهو احد من خصاه ابن حزم بامر الوليد بن عبد الملك مع المخنثين والخبر في ذلك يذكر بعد ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجري البنصر في الاول والثالث ولاسحق فيه ثقيل أول آخر وفيه لمالك لحن من خفيف الرمل عن يونس والهشامي وغيرهما وفيه رمل ينسب الى ابن سريج وهو مما يشك في نسبته اليه وقيل ان خفيف الرمل لابن سريج والرمل لمالك وذكر حبش ان فيه للدلال خفيف ثقيل بالبنصر ايضاً

ذكر الاحوص وأخباره ونسبه

هو الاحوص (١) وقيل ان اسمه عبد الله وانه لقب الاحوص لحوص كان في عينيه وهو ابن محمد ابن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبى الاقلح واسم أبي الاقلح قيس بن عصيمة بن النعمان بن أمية ابن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس وكان يقال لبني ضبيعة بن زيد في الجاهلية بنو كسر الذهب وقال الاحوص حين نفي الى اليمن

بدل الدهر من ضبيعة عكا * جيرة وهو يعقب الابدالا

وكان جده عاصم يقال له حمي الدبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه بعثاً فقتله المشركون وأرادوا أن يصلبوه فحمته الدبر وهي النحل فلم يقدروا عليه حتى بعث الله الوادى في الليل فاحتمله فذهب به وفي ذلك يقول الاحوص مفتخراً

وأنا ابن الذي حمت لحمه الدبـ * ـر قتيل اللحيان يوم الرجيع

(حدثنا) بالخبر فى ذلك محمد بن جرير الطبري قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنا محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر عن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة فقالوا يارسول الله ان فينا اسلاما وخيراً فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهوننا في الدين ويقرؤننا القرآن ويعلموننا شرائع الاسلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم نفراً ستة من أصحابه مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة ابن عبد المطلب وخالد بن البكير حليف بني عدي بن كعب وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح أخا بني عمرو بن عوف وخبيب بن عدي أخا بني جحجبي بن كلفة بن عمرو بن عوف وزيد بن الدثنة أخا بني بياضة بن عامر وعبد الله بن طارق حلفاء لبني ظفر من بلي وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مرثد بن أبي مرثد فخرجوا مع القوم حتى اذا كانوا على الرجيع ماء لهذيل بناحية من الحجاز من صدور الهدة غدروا بهم واستصرخوا عليهم هذيلا فلم يرع القوم وهم في رحالهم الا بالرجال في أيديهم السيوف قد غشوهم فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا والله مانريد قتلكم ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم فأما مرثد بن أبي مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت بن أبي الاقلح فقالوا إنا والله لانقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً فقاتلوهم حتي قتلوهم جميعاً وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة وأعطوا بأيديهم فأسروهم ثم خرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم بها حتى اذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران ثم أخذ سيفه واستاخر عن القوم فرموه بالحجارة حتي قتلوه فقبره بالظهران وأما خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة فقدموا بهما

---

(١) والاحوص من الحوص بمهملتين وهو ضيق في مؤخر العين وقيل في إحدى العينين اه شرح شواهد الرضى

مكة فباعوهما فابتاع خبيباً حجير بن أبي اهاب التميمي حليف بني نوفل لعقبة بن الحرث بن عامر ابن نوفل وكان حجير أخا الحرث بن عامر بن نوفل لأمه ليقتله بابنه وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأمية بن خلف أبيه وقد كانت هذيل حين قتل عاصم بن ثابت قد أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن سهيل وكانت قد نذرت حين قتل عاصم ابنها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فمنعته الدبر فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسي فتذهب عنه فنأخذه فبعث الله عزوجل الوادي فاحتمل عاصما فذهب به وكان عاصم قد أعطى الله عهداً لا يمسه مشرك أبداً ولا يمس مشركا أبداً تنجساً منه فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول حين بلغه أن الدبر منعته عجباً لحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا أبدا في حياته فمنعه الله بعد مماته كما امتنع منه في حياته (قال محمد بن جرير) وأما غير ابن اسحق فانه قص من خبر هذه السرية غير الذي قصه غيره * من ذلك ماحدثنا أبو كريب قال حدثنا جعفر بن عون العمرى قال حدثنا ابراهيم بن اسمعيل عن عمرو بن عمرو بن أسد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عشرة رهط وأمر عليهم عاصم بن ثابت ابن أبي الأقلح فخرجوا حتى اذا كانوا بالهدة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فبعثوا اليهم مائة رجل رامياً فوجدوا مأكلهم حيث أكلوا التمر فقالوا نوى يثرب ثم اتبعوا آثارهم حتى اذا أحس بهم عاصم وأصحابه إلتجؤا الى جبل فاحاط بهم الآخرون فاستنزلوهم وأعطوهم العهد فقال عاصم والله لا أنزل على عهد كافر اللهم أخبر نبيك عنا ونزل اليهم ابن الدثنة البياضي وخبيب ورجل آخر فاطلق القوم أوتار قسيهم ثم أوثقوهم فجرحوا رجلا من الثلاثة فقال هذا والله أول الغدر والله لا أتبعكم فضربوه وقتلوه وانطلقوا بخبيب وابن الدثنة الى مكة فدفعوا خبيباً الي بني الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وكان خبيب هو الذي قتل الحرث بأحد فبينما خبيب عند بنات الحرث استعار من احدي بنات الحرث موسي ليستحدبها للقتل فما راع المرأة ولها صبي يدرج الا خبيب قد أجلس الصبي على فخذه والموسى بيده فصاحت المرأة فقال خبيب أتحسبين أني أقتله ان الغدر ليس من شأننا قال فقالت المرأة بعد مارأيت أسيراً قط خيراً من خبيب لقد رأيته وما بمكة من ثمرة وان في يده لقطفاً من عنب يأكله ان كان الا رزقا رزقه الله خبيباً وبعث حي من قيس الى عاصم ليؤتوا من لحمه بشئ وقد كان لعاصم فيهم آثار بأحد فبعث الله عليه دبراً فحمت لحمه فلم يستطيعوا أن يأخذوا من لحمه شيأ فلما خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه قال ذروني أصل ركعتين فتركوه فصلى ركعتين فجرت سنة لمن قتل صبراً أن يصلى ركعتين ثم قال لولا أن يقال جزع لزدت وما أبالي على أى شق كان لله مصرعى ثم قال

وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو ممزع

اللهم احصهم عددا وخذهم بددا ثم خرج به أبو سروعة بن الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف فضربه فقتله (١)

---

(١) وفي البخاري في باب مايذكر في الذات والنعوت وأسامي الله تعالى عن أبي هريرة رضي

(حـدثنا) محمد قال حدثنا أبو كريب قال حدثنا جعفر بن عون عن ابراهيم ابن اسماعيل قال وأخبرني جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه وحده عيناً الى قريش قال فجئت الى خشبة خبيب وأنا أتخوف العيون فرقيت فيها فحللت خبيباً فوقع الى الارض فاشتددت غير بعيد ثم التفت فلم أر لخبيب أثراً فكانما الارض ابتلعته فلم تظهر لخبيب رمة حتي الساعة (قال محمد بن جرير) وأما زيد بن الدثنة فان صفوان بن أمية بعث فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق مولى له يقال له نسطاس الى التنعيم فاخرجه من الحرم ليقتله واجتمع رهط من قريش وفيهم أبو سفيان بن حرب فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل أنشدك الله يازيد أتحب أن محمداً عندنا الآن بمكانك فتضرب عنقه وانك في أهلك فقال والله ماأحب أن محمداً الآن في مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي قال يقول أبو سفيان ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً ثم قتله نسطاس أخبرني احمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن القاسم المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسي بن عقبة عن ابن شهاب قال نزل عبد الله وأبو أحمد ابنا جحش حين قدما مهاجرين على عاصم بن ثابت وكنيته أبو سليمان وقال عاصم

أبو سليمان وضيع المقعد * ومجنأ من جلد ثور اجرد

وذكر لنا الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير أن عاصما فيما قيل كان يكنى ابا سفيان قال وقال في يوم الرجيع

أنا أبو سفيان مثلي راما * أضرب كبش العارضي القداما

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا اسمعيل بن عبد الله عن اسمعيل بن ابراهيم ابن عقبة عن عمه قال كنية الاحوص ابو محمد وامه اثيلة بنت عمير بن مخشي وكان أحمر أحوص العينين (قال الزبير) فحدثني محمد بن يحيي قال قدم الفرزدق المدينة ثم خرج منها فسئل عن شعرائها فقال رايت بها شاعرين وعجبت لهما احدهما اخضر يسكن خارجا من بطحان يريد ابن هرمة والآخر احمر كانه وحرة على برودة في شعره يريد الاحوص قال والوحرة يعسوب احمر ينزل الانبار وقال الاحوص يهجو نفسه ويذكر حوصه

الله عنه انهم عشرة وفيه في باب غزوة الرجيع عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عليهم عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح وان خبيباً قتل الحارث يوم بدر وفيه ان الذي تولي قتل خبيب هو عقبة بن الحارث وفيه وبعث قريش الى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر الخ وانهم قتلوا سبعة فيهم عاصم وبقى خبيب وزيد ورجل آخر فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا اليهم فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث الذي معهما هذا أول الغدر فابي أن يصحبهم فجروه وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه الخ ولا يخفي عليك مابين روايتي صاحب الاغاني والبخارى من الخلاف

اسمج به من ولد واقبح * مثل جرى الكلب لم يفقح
يثر سوأ لم يقم فينبح * بالباب عند حاجة المستفتح

قال الزبير ولم يبق للأحوص من ولده غير رجلين قال الزبير وجعل محمد بن سلام الاحوص وابن قيس الرقيات ونصيباً وجميل بن معمر طبقة سادسة من شعراء الاسلام وجعله بعد ابن قيس وبعد نصيب والاحوص لولا ما وضع به نفسه من دنئ الاخلاق والافعال أشد تقدما منهم عند جماعة أهل الحجاز وأكثر الرواة وهو أسمح طبعاً وأسهل كلاما وأصح معنى منهم ولشعره رونق وديباجة صافية وحلاوة وعذوبة ألفاظ ليست لواحد منهم وكان قليل المروءة والدين هجاء للناس مأبوناً فيما يروى عنه (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني أبو عبيدة أن جماعة من أهل المدينة أخبروه أن السبب في جلد سليمان بن عبد الملك أو الوليد بن عبد الملك أياه ونفيه له أن شهوداً شهدوا عليه عنده أنه قال اذا أخذت صريري لم أبال أي الثلاثة لقيت ناكحاً أو منكوحاً أو زانياً قالوا وانضاف الى ذلك أن سكينة بنت الحسين رضى الله عنهما فخرت يوما برسول الله صلى الله عليه وسلم ففاخرها بقصيدته التي يقول فيها * ليس جهل أتيته ببديع * فزاده ذلك حنقاً عليه وغيظاً حتى نفاه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر ابن شبة أن الاحوص كان يوما عند سكينة فأذن المؤذن فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن أن محمداً رسول الله فخرت سكينة بما سمعت فقال الاحوص

فخرت وانتمت فقلت ذريني * ليس جهل أتيته ببديع
فأنا ابن الذي حمت لحمه الدبـ * ـر قتيل اللحيان يوم الرجيع
غسلت خالي الملائكة الابـ * ـرار ميتاً طوبي له من صريع

(قال أبوزيد) وقد لعمري فخر بفخر لو على غير سكينة فخر به وبأبي سكينة صلى الله عليه وسلم حمت لحمه الدبر وغسلت خاله الملائكة (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن يحيي عن أيوب بن عمر عن أبيه قال لما جاء ابن حزم عمله من قبل سليمان ابن عبد الملك على المدينة والحج جاءه ابن أبي جهم حذيفة وحميد بن عبد الرحمن بن عوف وسراقة فدخلوا عليه فقالوا له ايه يا ابن حزم ما الذي جاء بك قال استعملني والله أمير المؤمنين على المدينة على رغم أنف من رغم أنفه فقال له ابن أبي جهم يا ابن حزم فاني أول من يرغم من ذلك أنفه قال فقال له ابن حزم صادق والله يحب الصادقين فقال الاحوص

سليمان اذ ولاك ربك حكمنا * وسلطاننا فاحكم اذا قلت واعدل
يؤم حجيج المسلمين ابن فرتني * فهب ذاك حجاً ليس بالمتقبل

فقال ابن أبي عتيق للاحوص الحمد لله يا أحوص اذ لم أحج ذلك العام بنعمة ربي وشكره قال الحمد لله الذي صرف ذلك عنك يا ابن أبي بكر الصديق فلم يضلل دينك ويغر نفسك وتر ما يغيظك ويغيظ المسلمين معك (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله عن عمه موسى بن عبد العزيز قال وفد الاحوص على الوليد بن عبد الملك وامتدحه فأنزله منزلا

وأمر بمطبخه أن يمال عليه ونزل على الوليد بن عبد الملك شعيب بن عبد الله بن عمرو بن العاصى فكان الاحوص يراود وصفاء للوليد خبازين على أنفسهم ويريدهم أن يفعلوا به وكان شعيب قد غضب على مولى له ونحاه فلما خاف الاحوص أن يفتضح بمراودته الغلمان اندس لمولى شعيب ذلك فقال ادخل على أمير المؤمنين فاذكر له أن شعيباً أرادك عن نفسك ففعل المولى فالتفت الوليد الى شعيب فقال مايقول هذا فقال لكلامه غور ياأمير المؤمنين فاشدد به يدك يصدقك فشدد عليه فقال أمرني بذلك الاحوص فقال قيم الخبازين أصاحك الله إن الاحوص يراود الخبازين عن أنفسهم فأرسل به الوليد الى ابن حزم بالمدينة وأمره أن يجلده مائة ويصب على رأسه زيتاً ويقيمه على البلس ففعل ذلك به فقال وهو على البلس أبياته التي يقول فيها

مامن مصيبة نكبة أمنى بها * إلا تشرفني وترفع شاني

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أيوب بن عمر قال أخبرني عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال رأيت الاحوص حين وقفه ابن حزم على البلس في سوق المدينة وانه ليصيح ويقول

مامن مصيبة نكبة أمنى بها * إلا تعظمنى وترفع شاني
وتزول حين تزول عن متخمط * تخشي بوادره على الاقران
اني اذا خفى اللئام رأيتني * كالشمس لاتخفي بكل مكان

قال وهجا الاحوص ابن حزم بشعر كثير منه

أقول وأبصرت ابن حزم بن فرتني * وقوفا له بالمأزمين القبائل
ترى فرتنى كانت بما بلغ ابنها * مصدقة لوقال ذلك قائل

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير عن أبي عبيدة قال كل أمة يقال لها فرتنى وأخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام قال فرتني الامة بنت الامة قال الزبير قال ابن حزم حين سمع قول الاحوص فيه ابن فرتني لرجل من قومه له علم أنحن من ولد فرتنى أو نعرفها فقال لا والله قال ولا أنا أعلم والله ذلك ولقد عضهنى به ولوكانت ولدتني لم أجهل ذلك (قال الزبير) وحدثني عمي مصعب عن عبد الله بن محمد بن عمارة قال فرتنى أم لهم فى الجاهلية من باقين كانوا يسبون بها لاأدري ما أمرها قد طرحوها من كتاب النسب وهى أم خالد بنت خالد بن سنان بن وهب بن لوذان الساعدية أم بني حزم (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف ابن الماجشون أن الاحوص قال لابن حزم

لعمري لقد أجري ابن حزم ابن فرتنا * الى غاية فيها السمام المثمل
وقد قلت مهلا آل حزم بن فرتني * ففي ظلمنا صاب ممر وحنظل

وهي طويلة وقال أيضاً

أهوي امية أن شطت وان قربت * يوما وأهدى لها نصحي وأشعاري
ولو وردت عليها الفيض ماحفلت * ولاسقت عطشى من مائه الجارى

* لاتأوين لحزمي رأيت به * ضرا ولو ألقى الحـزمى في النار

الناخسين بمروان بذي خشب * والمقحمين على عثمان في الدار

(أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حـدثنى جماعة من مشايخ الانصار أن ابن حزم لما جلد الاحوص وقفه على البلس (١) يضربه جاءه بنو زريق فدفعوا عنه واحتملوه من أعلى البلس فقال في ذلك قال ابن الزبير أنشدنيه عبد الملك بن الماجشون عن يوسف بن أبى سلمة الماجشون

إما تصبني المنايا وهي لاحقة * وكل جنب له قـدحم مضطجع

فقد جزيت بني حزم بظلمهـم * وقد جزيت زريقا بالذي صنعوا

قوم أبى طبع الاخلاق أولهم * فهم على ذاك من أخلاقهم طبعوا

وان أناس ونوا عن كل مكرمة * وضاق باعهم عن وسعهم وسعوا

إنى رأيت غداة السوق محضرهم * إذا نحن تنظر مايتلى ونستمع

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمر بن أبى بكر المؤملى قال حدثني غـير واحد من أهل العلم أن أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم جلد الاحوص في الخبث وطاف به وغربه الى دهلك في محمل عريانا فقال الاحوص وهو يطاف به * مامن مصيبة نكبة أبلى بها * الابيات وزاد فيها

انى على ماقد ترون محسد * أنمي على البغضاء والشنآن

أصبحت للانصار فيما نابهم * خلفا وللشعراء من حسان

قال الزبير ومما صرف فيه أيضاً قوله

شر الحزاميـين ذو السن منهم * وخـير الحزاميين يعد له الكلب

فان جئت شيخاً من حزام وجدته * من النوك والتقصير ليس له قلب

فـلو سبنى عون اذا لسـببته * بشعري أو بعض الاولى جدهم كعب

عون يعني عون بن محمد بن على بن أبي طالب عليه رضوان الله وكعب يعني كعب بن لؤى

أولئك أكفاء لبيتي بيوتهم * ولا تستوى الأعلاث والاقدح القضب (٢)

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن ثابت الانصاري عن محمد ابن فضالة قال كان الاحوص بن محمد الانصاري قد أوسع قومه هجاء فملأهم شرا فلم يبق له فيهم صديق الافتي من بني جحجبي فلما أراد الاحوص الخروج الى يزيد بن عبد الملك نهض الفتي في جهازه وقام بحوائجـه وشيعه فلما كان بسقاية سليمان وركب الاحوص محمله أقبل على الفتى فقال

---

(١) والبلس بضمتين جمع بلاس بكسر الموحدة وهى غرائر كبار من مسوح يجعل فيها التين يشهر عليها من ينكل به وينادي عليه ومن دعائهم ارانيك الله على البلس اه شرح شواهد الرضي

(٢) الاعلاث من الشجر القطع المختلطة مما يقدح به من المرخ والييبس والقضب كل شجر وسطت اغصانها وماقطعت من الاغصان للسهام او القسي اه قاموس

لاأخلف الله عليك بخير فقال مه غفر الله لك قال الاحوص لاوالله أو أعلقها حربا يعني قباء وبنى عمرو بن عوف (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن يحيي قال قال غسان بن عبد الحميد أقبل الاحوص حتي وقف على معن بن حميد الانصاري أحد بنى عمرو بن عوف بن جحجبي فقال

رأيتك مزهوا كأن أباكم * صهيبة أمسى خير عوف مركبا
تقر بكم كوثي اذا مانسبتم * وتنكركم عمرو بن عوف بن جحجبي
عليك بأدني الخطب ان أنت نلته * وأقصر فلا يذهب بك التيه مذهبا

فقام اليه بنوه ومواليه فقال دعوا الكلاب خلوا عنه لايمسه احد منكم فانصرف حتي اذا كان عند احجار المراء بقباء لقيه ابن أبي جرير أحد بنى العجلان وكان شديدا ضابطا فقال له الاحوص

ان بقوم سودوك لحاجة * الى سيد لو يظفرون بسيد

فألقى ثيابه وأخذ بحلق الاحوص ومع الاحوص راويته وجاء الناس فخاف لئن خلصه أحد من يديه ليأخذنه وليدعن الاحوص فخنقه حتي استرخي وتركه حتي افاق ثم قال له كل مملوك لى حران سمع أو سمعت هذا البيت من أحد من الناس لاضربنك ضربة بسيفي أريد بها نفسك ولو كنت تحت أستار الكعبة فأقبل الاحوص على راويته فقال ان هذا مجنون ولم يسمع هذا البيت غيرك فاياك ان يسمعه منك خاق (أخبرني) الحرمي والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى بعض أصحابنا ان الاحوص مر بعباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير ومحمد بن مصعب ابن الزبير بخيمتي أم معبد وهما يريدان الحج مرجعه من عند يزيد بن عبد الملك وهو على نجيب له فاره ورحل فاخروبزة مرتفعة فحدثهما انه قدم على يزيد بن عبد الملك فأجازه وكساه وأخدمه فلم يرهما يهشان لذلك فجعل يقول خيمتي ام معبد عباد ومحمد كانه يروض القوافي للشعر يريد قوله فقال له محمد بن مصعب اني أراك فى تهيئة شعر وقواف وأراك تريد أن تهجونا وكل مملوك له حر لئن هجوتنا بشيء ان لم أضربك بالسيف مجتهداً على نفسك فقال الاحوص جعلنى الله فداك اني أخاف أن تسمع هذا في عدوا فيقول شعراً يهجو كما به فينحلنيه وأنا أبريكما الساعة كل مملوك لى حران هجوتكما ببيت شعر أبداً (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمي مصعب قال حدثنا الزبير بن حبيب عن أبيه حبيب بن ثابت قال خرجنا مع محمد بن عباد بن عبد الله ابن الزبير الى العمرة فانا لبقرب قديد اذ لحقنا الأحوص الشاعر على جمل برحل فقال الحمد لله الذي وفقكم لى ما أحب أنكم غيركم وما زلت أحرك في آثاركم مذرفعتم لى فقد ازددت بكم غبطة فأقبل عليه محمد وكان صاحب جد يكره الباطل وأهله فقال لكنا والله مااغتبطنا بك ولا نحب مسايرتك فتقدم عنا أو تأخر فقال والله مارأيت كاليوم جوابا قال هو ذاك قال وكان محمد صاحب جد فأشفقنا مما صنع ومعه عدة من آل الزبير فلم يقدر أحد منهم أن يرد عليه قال وتقدم الاحوص ولم يكن لى شأن غير أن أعتذر اليه فلما هبطنا من المشالل على خيمتى أم معبد سمعت الأحوص يرمرم بشيء فتفهمته فاذا هو يقول خيمتي أم معبد محمد كأنه يهيء القوافي فأمسكت راحلتى حتى

جاءني محمد فقلت اني سمعت هذا يهيء لك القوافي فاما أذنت لنا أن نعتذر اليه ونرضيه وأما ان خليت بيننا وبينه فنضربه فانا لا نصادفه في أخلى من هذا المكان قال كلا ان سعد بن مصعب قد أخذ عليه أن لا يهجو زبيريا أبداً فان فعل رجوت أن يخزيه الله دعه (قال الزبير) وأما خبره مع سعد بن مصعب فحدثني به عمي مصعب قال أخبرني يحيى بن الزبير بن عباد أو مصعب بن عثمان شك أيهما حدثه قال كانت أمة الملك بنت حمزة بن عبد الله بن الزبير تحت سعد بن مصعب بن الزبير وكان فيهم مأتم فاتهمته بامرأة فغارت عليه وفضحته فقال الاحوص يمازحه

وليس بسعد النار من تزعمونه * ولكن سعد النار سعد بن مصعب
ألم تر أن القوم ليلة نوحهم * بغوه فألفوه على شر مركب
فما يبتغي بالغي لا در دره * وفي بيته مثل الغزال المربب

قال وسعد النار رجل يقال له سعد حضنة وهو الذي جدد لزياد بن عبد الله الحارثي الكتاب الذي في جدار المسجد وهو آيات من القرآن أحسب أن منها ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربي وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فلما فرغ منه قال لزياد أعطني أجري فقال له زياد انتظر فاذا رأيتنا نعمل بما كتبت فتعال فخذ أجرك قال فعمل سعد بن مصعب سفرة وقال للاحوص اذهب بنا الى سد عبيد الله بن عمر نتغدى عليه ونشرب من مائه وننتقع فيه فذهب معه فلما صار الى الماء أمر غلمانه أن يربطوه وأراد ضربه وقال ماجزعت من هجائك إياي ولكن ما ذكرك زوجتي فقال له ياسعد انك لتعلم أنك إن ضربتني لم أكفف عن الهجاء ولكن خير لك من ذلك أحلف لك بما يرضيك أن لا أهجوك ولا أحداً من آل الزبير أبداً فأحلفه وتركه (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب عمي عن مصعب بن عثمان قال قال الأحوص لمجمع بن يزيد بن حارثة

وجمعت من أشياء شتي خبيثة * فسميت لما جئت منها مجمعا

فقال له مجمع اني لا أحسن الشعر ثم أخذ كرنافة فغمسها في ماء فغاصت ثم رفع يده عنها فطفت فقال هكذا والله كانت تصنع خالاتك السواحر (أخبرني) الحرمي قال وحدثنا الزبير قال كانت امرأة يقال لها أم ليث امرأة صدق فكانت قد فتحت بينها وبين جارة لها من الأنصار خوخة وكانت الأنصارية من أجمل أنصارية خلقت فكلم الأحوص أم ليث أن تدخله في بيتها يكلم الانصارية من الخوخة التي فتحت بينها وبينها فأبت فقال أما لا كافئنك ثم قال

هيهات منك بنو عمرو ومسكنهم * اذا تشتيت قنسرين أو حلبا
قالت تراءي وقد جد الرحيل بنا * بين السقيفة والباب الذي نقبا
* اني لما لحها ودى ومتخذ * بأم ليث الى معروفها سببا

فلما بلغت الابيات زوج المرأة سد الخوخة فاعتذرت اليه أم ليث فأبي أن يقبل ويصدقها فكانت أم ليث تدعو على الاحوص (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني أبي قال ركب الاحوص الى الوليد بن عبد الملك قبل ضرب ابن حزم إياه فلقيه رجل من بني مخزوم يقال له ابن عتبة فوعده أن يعينه فلما دخل على الوليد قال ويحك ما هذا الذي رميت به

يأحوص قال والله يا أمير المؤمنين لو كان هذا الذى رماني به ابن حزم من أمر الدين لاجتنبته فكيف وهو من أكبر معاصى الله فقال ابن عتبة يا أمير المؤمنين ان من فضل ابن حزم وعد له كذا وكذا وأثني عليه فقال الاحوص هذا والله كما قال الشاعر

وكنت كذئب السوء لما رأي دما * بصاحبه يوماً أحال على الدم

فأما خبره فى بقية أيام سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز فأخبرني به أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي قال حدثنا عون بن محمد بن سلام قال حدثني أبى عمن حدثه عن الزهرى وأخبرني به الطوسى والحرمي بن أبي العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب عن مصعب ابن عثمان قال كان الاحوص ينسب بنساء ذوات اخطار من أهل المدينة ويتغنى في شعره معبد ومالك ويشيع ذلك فى الناس فنهي فلم ينته فشكي الى عامل سليمان بن عبد الملك على المدينة وسألوه الكتاب فيه اليه ففعل ذلك فكتب سليمان الى عامله يأمره أن يضربه مائة سوط ويقيمه على البلس للناس ثم يصيره إلى دهلك ففعل ذلك به فثوى هناك سلطان سليمان بن عبد الملك ثم ولى عمر بن عبد العزيز فكتب اليه يستأذنه فى القدوم ويمدحه فأبى أن يأذن له وكتب فيما كتب اليه به

أيارا كبا إما عرضت فبلغن * هديت أمير المؤمنين رسائلي

وقل لأبي حفص اذا ما لقيته * لقد كنت نفاعاً قليل الغوائل

وكيف تري للعيش طيباً ولذة * وخالك أمسى موثقاً في الحبائل

هذه الأبيات من رواية الزبير وحده ولم يذكرها ابن سلام قال فأتي رجال من الأنصار عمر ابن عبد العزيز فكلموه فيه وسألوه أن يقدمه وقالوا له قد عرفت نسبه وموضعه وقديمه وقد أخرج الى أرض الشرك فنطلب اليك ان ترده الى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار قومه فقال لهم عمر فمن الذي يقول

فما هو الا أن أراها فجاءة * فأبهت حتي ما أكاد أجيب (١)

قالوا الاحوص قال فمن الذي يقول

أدور ولولا أن أرى أم جعفر * بأبياتكم مادرت حيث أدور

وما كنت زواراً ولكن ذا الهوي * اذا لم يزر لابد أن سيزور

قالوا الاحوص قال فمن الذي يقول

كأن لبني صبير غادية * أو دمية زينت بها البيع

الله بيني وبين قيمها * يفر مني بها وأتبع

قالوا الاحوص قال بل الله بين قيمها وبينه فمن الذى يقول

ستبقى لها في مضمر القلب والحشا * سريرة حب يوم تبلى السرائر

---

(١) وروى وماهو وهذا البيت لعروة ابن حزام العذري كما رواه البغدادي فى شرح شواهد الرضي وغيره ولم نعلم من نسبه للاحوص غير صاحب الاغاني

قالوا الاحوص قال ان الفاسق عنها يومئذ لمشغول والله لاأرده ماكان لى سلطان قال فمكث هناك بقية ولاية عمر وصدرا من ولاية يزيد بن عبد الملك قال فبينا يزيد وجاريته حبابة ذات ليلة على سطح تغنيه بشعر الاحوص قال لها من يقول هذا الشعر قالت لا وعينيك ماأدري قال وقد كان ذهب من الليل شطره فقال ابعثوا الى ابن شهاب الزهري فعسى أن يكون عنده علم من ذلك فأتي الزهري فقرع عليه بابه فخرج مروعاً الى يزيد فلما صعد اليه قال له يزيد لاترع لم ندعك إلا لخير اجلس من يقول هذا الشعر قال الاحوص بن محمد ياأمير المؤمنين قال مافعل قال قدطال حبسه بدهلك قال قد عجبت لعمر كيف أغفله ثم أمر بتخلية سبيله ووهب له أربعمائة دينار فأقبل الزهري من ليلته الى قومه من الانصار فبشرهم بذلك (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن اسمعيل ومحمد بن زيد الانصاري قالا لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة أدني زيد بن أسلم وجفا الاحوص فقال له الاحوص

ألست أبا حفص هديت مخبري * أفي الحق أن أقصي ويدني ابن أسلما

فقال عمر ذلك هو الحق قال الزبير وأنشدنيها عبد الملك بن الماجشون عن يوسف بن الماجشون

ألا صلة الأرحام أدنى الى التقى * وأظهر في أكفائه لو تكرما
فما ترك الصنع الذي قد صنعته * ولا الغيظ مني ليس جلداً وأعظما
وكنا ذوي قربى لديك فأصبحت * قرابتنا ثديا أجذ مصرما
وكنت وما أملت منك كبارق * لوي قطره من بعد ما كان غيما
وقد كنت أرجي الناس عندي مودة * ليالي كان الظن غيبا مرجما
أعدك حرزاً ان جنيت ظلامة * وما لا ترى حين أحمل مغرما
تدارك بعتبي عاتبا ذا قرابة * طوى الغيظ لم يفتح بسخط له فما

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال كتب اليّ اسحق بن ابراهيم أن أبا عبيدة حدثه أن الاحوص لم يزل مقيما بدهلك حتى مات عمر بن عبد العزيز فدس الى حبابة فغنت يزيد بأبيات له قال أبو عبيدة أظنها قوله

صوت

أيها ذا المخبرى عن يزيد * بصلاح فداك أهلى ومالى
ماأبالي اذا يزيد بقى لى * من تولت به صروف الليالى

لم يجنسه كذا جاء في الخبر أنها غنته به ولم يذكر طريقته قال أبو عبيدة أراه عرض بعمر بن عبد العزيز ولم يقدر أن يصرح مع بني مروان فقال من يقول هذا قالت الاحوص وهونت أمره وكلمته في أمانه فأمنه فلما أصبح حضر فاستأذنت له ثم اعطاه مائة ألف درهم (أخبرنا) الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان أن الاحوص دس الى حبابة فغنت يزيد قوله

كريم قريش حين ينسب والذى * أقرت له بالملك كهلا وأمردا

وليس وان أعطاك في اليوم مانما * اذاعدت من اضعاف أعطائه غدا
أهان تلاد المال فى الحمد انه * امام هدى يجرى على ماتعودا
تشرف مجداً من أبيه وجده * وقد ورثا بنيان مجد تشيدا

فقال يزيد ويلك ياحبابة من هذا من قريش قالت ومن يكون أنت هو ياأمير المؤمنين فقال ومن قال هذا الشعر قالت الاحوص يمدح به أمير المؤمنين فأمر به أمير المؤمنين أن يقـدم عليه من دهلك وأمر له بمال وكسوة (أخبرنى) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بعض أهل العلم قال دخل الاحوص على يزيد بن عبد الملك وهو خليفة فقال له يزيد والله لو لم تمت الينا بحرمة ولم تضربنا بدالة ولم تجدد لنامديحة غير انك مقتصر على البيتين اللذين قلتهما فينا لكنت مستوجباً لجزيل الصلة منى حيث تقول

واني لأستحييكم أن يقودنى * الى غيركم من سائر الناس مطمع
وأن اجتدى للنفع غيرك منهم * وأنت إمام للرعيـة مقنع

قال وهذه قصيدة مدح بها عمر بن عبد العزيز (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى قال حدثني عمر بن موسي بن عبد العزيز قال لما ولى يزيد بن عبدالملك بعث الى الاحوص فأقدم عليه فأكرمه وأجازه بثلاثين ألف درهم فلما قدم قباء صب المال على نطع ودعا جماعة من قومه وقال إني قدعملت لكم طعاماً فلما دخلوا عليه كشف لهم عن ذلك المـال وقال أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون قال الزبير وقال في يزيد بن عبد الملك يمدحه حينئذ بهذه القصيدة

صرمت حبلك الغداة نوار * ان صرماً لكل حبل قصار

وهي طويلة يقول فيها

من يكن سائلا فان يزيدا * ملك من عطائه الاكثار
عم معروفه فعزبه الديـ * ـن وذلت لملكه الكفار
وأقام الصراط فابتهج الحـق منيراً كما أنار النهار

ومن هذه القصيدة بيتان يغني فيهماوهما

صوت

بشر لو يدب ذر عليه * كان فيه من مشيه آثار
ان أروى إذا تذكر أروى * قلبه كاد قلبـه يستطار

غنت فيه عريب لحناً من الثقيل الاول بالبنصر وذكر ابن المكي انه لجده يحيي (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب عن مصعب بن عثمان قال حج يزيد بن عبد الملك فتزوج بنت عون بن محمد بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وأصدقها مالا كثيرا فكتب الوليد بن عبد الملك إلى أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم انه بلغ أمير المؤمنين أن يزيد بن عبدالملك تزوج بنت عون بن محمد بن على بن أبي طالب وأصدقها مالا كثيرا ولا أراه فعل ذلك الا وهو يراها خيرا

منه قبح الله رأيه فاذا جاءك كتابي هذا فادع عوناً فاقبض المال منه فان لم يدفعه اليك فاضربه بالسياط حتى تستوفيه منه ثم افسخ نكاحه فأرسل ابو بكر محمد بن عمرو الى عون بن محمد وطالبه بالمال فقال له ليس عندي شيء وقد فرقته فقال له ابو بكر ان امير المؤمنين امرني ان لم تدفعه إلي كله ان اضربك بالسياط ثم لا ارفعها عنك حتى استوفيه منك فصاح به يزيد تعال إلي فجاءه فقال له فيما بينه وبينه كأنك خشيت ان اسلمك اليه ادفع اليه المال ولا تعرض له نفسك فانه ان دفعه إلي رددته عليك وان لم يرده على اخلفته عليك ففعل فلما ولي يزيد بن عبد الملك كتب في ابي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم وفي الاحوص فحملا اليه لما بين ابى بكر والاحوص من العداوة وكان ابو بكر قد ضرب الاحوص وغربه الى دهلك وابو بكر مع عمر بن عبد العزيز وعمر اذ ذاك على المدينة فلما صارا بباب يزيد أذن للاحوص فرفع أبو بكر يديه يدعوا فلم يخفضهما حتى خرج الغلمان بالاحوص ملبيا مكسور الأنف وإذا أهو لما دخل على يزيد قال له أصلحك الله هذا ابن حزم الذي سفه رأيك ورد نكاحك فقال يزيد كذبت عليك لعنة الله وعلى من يقول ذلك اكسروا أنفه وأمر به فأخرج ملبياً (أخبرني) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله عن عبد الله بن عمرو الجمحى قال كان عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله بن صفوان الجمحى قد اتخذ بيتاً فجعل فيه شطر نجات ونردات وقرقات ودفاتر فيها من كل علم وجعل في الجدار أوتادا فمن جاء علق ثيابه على وتد منها ثم جر دفترا فقرأه أو بعض مايلعب به فلعب به مع بعضهم قال فان عبد الحكم يوماً لفى المسجد الحرام اذا فتى داخل من باب الحناطين باب بنى جمح عليه ثوبان معصفران مدلوكان وعلى أذنه ضغث ريحان وعليه ردع الخلوق فأقبل يشق الناس حتى جلس الى عبد الحكم بن عمرو بن عبد الله فجعل من رآه يقول ماذا صب عليه من هذا ألم يجد أحداً يجلس اليه غيره ويقول بعضهم فأى شيء يقوله له عبد الحكم هو أكرم من أن يجبيه من يقعد اليه فتحدث اليه ساعة ثم أهوى فشبك يده في يد عبد الحكم وقام يشق المسجد حتى خرج من باب الحناطين قال عبد الحكم فقلت في نفسي ماذا سلط الله علي منك رآني معك نصف الناس في المسجد ونصفهم في الحناطين حتي دخل مع عبد الحكم بيته فعلق رداءه على وتد وحل أزراره واجتر الشطرنج وقال من يلعب فبينا هو كذلك إذ دخل الأبجر المغني فقال له أي زنديق ماجاء بك الى ههنا وجعل يشتمه ويمازحه فقال له عبد الحكم أتشتم رجلا في منزلى فقال أتعرفه هذا الاحوص فاعتنقه عبد الحكم وحياه فقال أما إذ كنت الاحوص فقد هان على مافعلت (أخبرني) الطوسي والحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني حميد بن عبد العزيز عن أبيه قال لما قدم عبد الملك بن مروان حاجا سنة خمس وسبعين وذلك بعد مااجتمع الناس عليه بعامين جلس على المنبر فشتم أهل المدينة ووبخهم ثم قال اني والله ياأهل المدينة قد بلوتكم فوجدتكم تنفسون القليل وتحسدون على الكثير وما وجدت لكم مثلا الا ماقال مخنثكم وأخوكم الاحوص

وكم نزلت بي من خطوب مهمة * خذلتم عليها ثم لم أتخشع
فأدبر عني شرها لم أبل بها * ولم أدعكم في كربها المتطلع

فقام اليه نوفل بن مساحق فقال يا أمير المؤمنين أقررنا بالذنب وطلبنا المعذرة فعد بحلمك فذلك مايشبهنا منك ويشبهك منا فقد قال من ذكرت من بعد بيتيه الاولين

وانى لمستأن ومنتظر بكم * وان لم تقولوا في الملمات دع دع (١)
أؤمل منكم أن تروا غير رأيكم * وشيكا وكيما تنزعوا خير منزع

(أخبرني) الحرمي والطوسي قالا حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك عن المنذر بن عبد الله الحزامي أن عراك بن مالك كان من أشد أصحاب عمر بن عبد العزيز على بني مروان في انتزاع ماحازوا من الفيء والمظالم من أيديهم فلما ولى يزيد بن عبد الملك ولى عبد الواحد بن عبد الله البصري المدينة فقرب عراك بن مالك وقال صاحب الرجل الصالح وكان لا يقطع أمرا دونه وكان يجلس معه على سريره فبينا هو معه اذ أتاه كتاب يزيد بن عبد الملك أن ابعث مع عراك بن مالك حرسيا حتي ينزله أرض دهلك وخذ من عراك حمولته فقال الحرسى بين يديه وعراك معه على السرير خذ بيد عراك فابتع من ماله راحلة ثم توجه به نحو دهلك حتي تقره فيها ففعل ذلك الحرسى قال وأقدم الاحوص فمدحه الاحوص فأكرمه وأعطاه قال فأهل دهلك يأثرون الشعر عن الاحوص والفقه عن عراك بن مالك (أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام عن أبي العوام عن من يثق به قال بعث يزيد بن عبد الملك حين قتل يزيد بن المهلب في الشعراء فأمر بهجاء يزيد بن المهلب منهم الفرزدق وكثير والاحوص فقال الفرزدق لقد امتدحت بني المهلب بمدائح ما امتدحت بمثلها أحداً وانه لقبيح بمثلى أن يكذب نفسه على كبر السن فليعفني أمير المؤمنين قال فأعفاه وقال كثير اني أكره أن أعرض نفسي لشعراء أهل العراق ان هجوت بني المهلب وأما الاحوص فانه هجاهم ثم بعث به يزيد بن عبد الملك الى الجراح بن عبد الله الحكمى وهو باذربيجان وقد كان بلغ الجراح هجاء الاحوص بني المهلب فبعث اليه بزق من خمر فأدخل منزل الاحوص ثم بعث اليه خيلا فدخلت منزله فصبوا الخمر على رأسه ثم أخرجوه على رؤس الناس فأتوا به الجراح فأمر بحلق رأسه ولحيته وضربه الحد بين أوجه الرجال وهو يقول ليس هكذا تضرب الحدود فجعل الجراح يقول أجل ولكن لما تعلم ثم كتب الى يزيد بن عبد الملك يعتذر فأغضي له عليها (قال) أبو الفرج الأصبهاني وليس ماجرى من ذكر الاحوص ارادة للغض منه في شعره ولكنا ذكرنا من كل مايؤثر عنه ماتعرف به حاله من تقدم وتأخر وفضيلة ونقص فاما تفضيله وتقدمه في الشعر فمتعالم مشهور وشعره ينبئ عن نفسه ويدل على فضله فيه وتقدمه وحسن رونقه وتهذبه وصفائه (أخبرنى) الحرمي بن أبي العلاء والطوسى قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد العزيز قال حدثنى عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلى قال حدثنا شيخ لنا من هذيل كان خالا للفرزدق من بعض أطرافه قال سمعت بالفرزدق وجرير على باب

---

(١) وأصل دع دع كما قال ابن الانباري كانت الابل في الجاهلية اذا عثرت قيل دع لتنمي وترتفع فلما جاء الاسلام كره ذلك وقالوا اللهم ارفع وانفع ولعن في معني دع اه

الحجاج فقلت لو تعرضت ابن أختنا فامتطيت اليه بعيراً حتى وجدتهما قبل أن يخلصا ولكل واحد منهما شيعة فكنت في شيعة الفرزدق فقام الآذن يوما فقال أين جرير فقال جرير هذا أبو فراس فأظهرت شيعته لومه وأسرته فقال الآذان أين الفرزدق فقام فدخل فقالوا لجرير أتناويه وتهاجيه وتشاخصه ثم تبدى عليه فتأبى وتبديه قضيت له على نفسك فقال لهم انه نزر القول ولم ينشب أن ينفد ماعنده وما قال فيه فيفاخره ويرفع نفسه عليه فما جئت به بعد حمدت عليه واستحسن فقال قائلهم لقد نظرت نظراً بعيـدا قال فما نشبوا أن خرج الاذان فصاح اين جرير فقام جرير فدخل قال فدخلت فاذا ماامدحه به الفرزدق قد نفد واذا هو يقول

أين الذين بـهـم تسامي دار ما * أم من الى سفلى طهية تجعـل

قال وعمامته على رأسه مثل المنسف فصحت من ورائه

هذا ابن يوسف فاعلموا وتفهموا * برح الخفاء فليس حين تناجي

بن سـد مطالع النفاق عليكم * أم من يصول كصولة الحجاج

أم من يغار على النساء حفيظة * اذ لايثقن بغـيرة الازواج

قل للجبان اذا تأخر سرجه * هل أنت من شرك المنية ناجي

قال وما تشبيها وطرب فقال جرير

لج الهوى بفؤادك الملجاج * فاحبس بتوضح باكر الاحداج

وأمرها أو قال أمضاها فقال اعطوه كذا وكذا فاستقللت ذلك فقال الهـذلى وكان جرير عربياً قرويا فقال للحجاج قد أمر لى الأمير بما لم يفهم عنه فلو دعا كاتبا وكتب بما أمر به الأمير فدعا كاتباً واحتاط فيه بأ كثر من ضعفه وأعطي الفرزدق أيضاً قال الهذلى فجئت الفرزدق فأمر لى بستين ديناراً وعبد ودخلت على رواته فوجدتهم يعدلون ما انحرف من شعره فأخذت من شعره ما أردت ثم قلت له ياأبا فراس من أشعر الناس قال أشعر الناس بعدى بن المراغة قلت فمن أنسب الناس قال الذي يقول

لى ليلتان فليلة معسولة * ألقي الحبيب بها بنجم الاسعد

ومريحة همى على كانني * حتي الصباح معلق بالفرقد

قلت ذاك الاحوص قال ذاك هو قال الهـذلى ثم أتيت جريرا فجعلت أستقل عنـده ما أعطانى صاحبي استخرج به منه فقال كم أعطاك بن أختك فأخبرته فقال ولك مثله فأعطاني ستين ديناراً وعبدا قال وجئت رواته وهم يقومون ما انحرف من شعره وما فيه من السناد فأخذت منه ما أردت ثم قلت ياأبا حزرة من أنسب الناس قال الذي يقول

ياليت شعري عمن كلفت به * من خثعم اذ نأيت ماصنعوا

قوم يحلون بالسدير وبالـ * حيرة منهم مرأي ومستمع

ان شطت الدار عن ديارهم * أأمسكوا بالوصال أم قطعوا

بل هم على خير ماعهدت وما * ذلك الا التأميـل والطمع

قلت ومن هو قال الاحوص فاجتمعا على أن الاحوص أنسب الناس

نسبة مافي هذا الخبر من الغناء

منها الابيات التي يقول فيها الاحوص * لى ليلتان فليلة معسولة * وأول مايغني به فيها

صوت

يالالرجال لو جـدك المتجدد * ولما تؤمل من عقيلة في غد
ترجو مواعد بنت آدم دونها * كانت خبالا للفؤاد المقصد
هل تذكرين عقيل أو أنساكه * بعدي تقلب ذا الزمان المفسد
يومي ويومك بالعقيق اذ الهوى * منا جميع الشمل لم يتبـدد
لى ليلتان فليـلة معسولة * ألقى الحبيب بهـا بنجم الاسعد
ومريحة همي على كأنني * حتى الصباح معلق بالفرقد

عروضه من الكامل يقال يالارجال ويالالرجال بالكسر والفتح (١) وفى الحديث أن عمر رضى الله عنه صاح لماطعن يالله يالامسلمين وقوله في غد يريد فيما بعد وفي باقى الدهر قال الله سبحانه سيعلمون غدا من الكذاب الاشر والخبل والخبال النقصان من الشيء والمخبل أصله مأخوذ من النقص لانه ناقص العقل والمعسولة الحلوة المشتهاة * الشعر للاحوص والغناء في البيت الاول والثاني لمالك خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي وحبش وفي الثالث والرابع لسليمان أخي بابويه ثقيـل أول بالوسطي عن عمرو وفيهما وفي الخامس والسادس لحن لابن سريج ذكره يونس ولم يجنسه وذكر حماد بن اسحق عن أبيه أن لمعبد في الابيات كلها لحنا وأنه من صحيح غنائه ولم يجنسه (أخبرني) الحسين ابن يحيي عن حماد عن أبيه عن ايوب بن عباية قال بلغني ان ابنا للاحوص بن محمد الشاعر دخل على امرأة شريفة واخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابراهيم بن زيد بن عنبسة بن سعيد بن العاصي قال أخبرني أشعث بن جبير قال حضرت امرأة شريفة ودخل عليها ابن الاحوص بن محمد الشاعر فقالت له أتروى قول أبيك

لى ليلتان فليـلة معسولة * ألقى الحبيب بها بنجم الاسعد
ومريحة همي على كانني * حتى الصباح معلق بالفرقد

قال نعم قالت أتدرى أى الليلتين التى يبيت فيها معلقا بالفرقد قال لا والله قالت هي ليلة أمك التي

---

(١) قوله يقال يالارجال ويالالرجال بالفتح والكسر هـذا يحتاج الى ايضاح وذلك أن الفتح يكون مع المستغاث والكسر مع المستغاث له قال في الالفية * إذا استغيث إسم منادي خفضا * باللام مفتوحا كيا للمرتضا * وفتح اللام لوقوعه موقع المضمر لكونه منادي وليحصل بذلك فرق بينه وبين المستغاث من أجله وقال في المغنى اذا قلت يالزيد بفتح اللام فهو مستغاث فان كسرت فهو مستغاث لاجله والمستغاث محذوف فان قيل يالك يحتمل الوجهين فان قيل يالي فكذلك اه

يبيت معها فيها قال ابراهيم في خبره فقلت لاشعث ياأبا العلاء فأي ليلتيه المعسولة فقال

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

هي ليلة الاشراف ولا تسأل عما بعدها (أخبرني) عبد العزيز بن بنت الماجشون قال أنشد ابن جندب قول الاحوص

لي ليلتان فليلة معسولة * ألقى الحبيب بها بنجم الاسعد

ومريحة همي علي كأنني * حتى الصباح معلق بالفرقد

فقال أما ان الله يعلم أن الليلة المريحة همي لالذ الليلتين عندي قال الحرمي بن أبي العلاء وذلك لكلفه بالغزل والشوق والحنين وتمني اللقاء وللاحوص مع عقيلة هذه أخبار قد ذكرت في مواضع أخر وعقيلة امرأة من ولد عقيل بن أبي طالب رضى الله عنه وقد ذكر الزبير عن ابن بنت الماجشون عن خاله أن عقيلة هذه هى سكينة بنت الحسين عليهما السلام(١) أكنى عنها بعقيلة (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي أن انساناً أنشد عند ابراهيم بن هشام وهو والي المدينة قول الاحوص

اذ أنت فينا لمن يهواك عاصية * واذ أجر اليكم سادراً رسني

فوثب أبو عبيدة بن عمار بن ياسر قائماً ثم أرخى رداءه ومضي يمشى على تلك الحال ويجره حتى بلغ العرض ثم رجع فقال له ابراهيم بن هشام حين جلس ماشأنك فقال أيها الامير انى سمعت هذا البيت مرة فأعجبني فحلفت لا أسمعه الاجررت رسني

نسبة هذا البيت وماغني فيه من الشعر

صوت

سقيا لربعك من ربع بذى سلم * وللزمان به اذ ذاك من زمن

اذ أنت فينا لمن ينهاك عاصية * واذ أجر اليكم سادرا رسنى

عروضه من البسيط غنى ابن سريج فى هذين البيتين لحنا من الثقيل الاول بالوسطي عن عمرو وذكر اسحق فيه لحنا من الثقيل الاول بالسبابة في مجرى الوسطي ولم ينسبه الى أحد وذكر حبش انه للغريض (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام عن سالم بن أبي السحماء وكان صاحب حماد الراوية أن حمادا كان يقدم الاحوص في النسيب (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمر بن أبي سليمان عن يوسف بن أبي سليمان بن عنبزة قال هجا الاحوص رجلا من الانصار من بني حرام يقال له ابن بشير وكان كثير المال فغضب من ذلك فخرج حتى قدم على الفرزدق بالبصرة وأهدى اليه وألطفه فقبل منه ثم جلسا يتحدثان فقال الفرزدق ممن أنت قال من الانصار قال

(١) هذه الجملة ساقطة من النسخة الميرية

ماأقدمك قال جئت مستجيرا بالله جل وعز ثم بك من رجل هجاني قال قد أجارك الله منه وكفاك مؤنته فأين أنت من الاحوص قال هو الذى هجانى فأطرق ساعة ثم قال أليس هو الذي يقول

ألا قف برسم الدار فاستنطق الرسما * فقد هاج أحزانى وذكرني نعمي

قال بلى قال فلا والله لا أهجو رجلا هذا شعره فخرج ابن بشير فاشترى أفضل من الشراء الاول من الهدايا فقدم بها على جرير فأخذها وقال له ما أقدمك قال جئت مستجيراً بالله وبك من رجل هجاني فقال قد أجارك الله عز وجل منه وكفاك أين أنت عن ابن عمك الاحوص بن محمد قال هو الذى هجاني قال فاطرق ساعة ثم قال أليس هو الذي يقول

تمشي بشتمي في أكاريس مالك * تشيد به كالكلب اذ ينبح النجما
فما أنا بالمخسوس في جذم مالك * ولا بالمسمى ثم يلتزم الاسما
ولكن بيتي ان سألت وجدته * توسطها العز والحسب الضخما

قال بلى والله قال فلا والله لا أهجو شاعراً هذا شعره قال فاشترى أفضل من تلك الهدايا وقدم على الاحوص فأهداها اليه وصالحه

نسبة مافى هذا الخبر من الغناء

صوت

ألا قف برسم الدار فاستنطق الرسما * فقد هاج أحزاني وذكرني نعمي
فبت كأني شارب من مدامة * اذا أذهبت هما أتاحت له هما

غناه ابراهيم الموصلي خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي وذكر عبد الله بن العباس الربيعى انه له أخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز قال قال لى أبو السائب المخزومي أنشدني للاحوص فأنشدته قوله

قالت وقلت تحرجي وصلى * حبل امرئ بوصالكم صب
واصل اذن بعلى فقلت لها * الغدر شئ ليس من شعبي

صوت

ثنتان لا أدنوا بوصلهما * عرس الخليل وجارة الجنب
أما الخليل فلست فاجعه * والجار أوصاني به ربي
عوجوا كذا نذكر لغانية * بعض الحديث مطيكم صحبي
ونقل لها فيم الصدود ولم * نذنب بل أنت بدأت بالذنب
إن تقبلى نقبل وننزلكم * منا بدار السهل والرحب
أو تدبري تكدر معيشتنا * وتصدعي متلائم الشعب

غني في ثنتان لا أدنو والذي بعده ابن جامع ثقيل أول بالوسطي وغني فى عوجوا كذا نذكر لغانية

والابيات التي بعده ابن محرز لحناً من القدر الاوسط من الثقيل الاول مطلقاً في مجرى البنصر قال فأقبل على أبو السائب فقال يا إبن أخي هذا والله المحب عيناً لا الذى يقول

وكنت اذا خليل رام صرمى * وجدت وراي منفسحاً عريضاً

اذهب فلا صحبك الله ولا وسع عليك يعني قائل هذا البيت أخبرني الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثنا خالد بن وضاح قال حدثني عبد الاعلى بن عبد الله بن محمد بن صفوان الجمحي قال حملت دينا بعسكر المهدى فركب المهدي بين ابي عبيد الله وعمر بن بزيع وأنا وراءه في موكبه على برذون قطوف فقال ماأنسب بيت قالته العرب فقال له أبو عبيد الله قول امرئ القيس

وما ذرفت عيناك الا لتضربي (١) * بسهميك في أعشار قلب مقتل

فقال هذا اعرابي قح فقال له عمر بن بزيع قول كثير ياأمير المؤمنين

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

فقال ماهذا بشيء وماله يريد أن ينسي ذكرها حتي تمثل له فقلت عندى حاجتك ياأمير المؤمنين جعلني الله فداك قال الحق بي قلت لا لحاق بي ليس ذلك في دابتي قال احملوه على دابة قلت هذا أول الفتح فحملت على دابة فلحقت فقال ماعندك فقلت قول الاحوص

اذا قلت إني مشتف بلقائها * فحم التلاقى بيننا زادني سقما

فقال أحسن والله اقضوا عنه دينه فقضي عنى ديني

نسبة مافى هذا الخبر من الاغانى

منها الشعر الذي هو أوله

أريد لانسي ذكرها فكأنما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

صوت

ألا حييا ليلى أجد رحيلي * وآذن أصحابي غداً بقفول

ولم أر من ليلى نوالا أعده * ألا ربما طالبت غير منيل

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

وليس خليلى بالملول ولا الذى * اذا غبت عنه باعني بخليل

ولكن خليلى من يدوم وصاله * ويحفظ سري عند كل دخيل

عروضه من الطويل الشعر لكثير والغناء في الثلاثة الابيات الاول لابراهيم ولحنه من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجري البنصر ولابنه اسحق في وليس خليلى بالملول ولا الذي * ثقيل آخر بالوسطى أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام وأخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير عن محمد بن سلام قال كان لكثير في النسيب حظ وافر وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب النسيب

---

(١) والرواية المشهورة الا لتقدحي

جميعاً ولكثير من فنون الشعر ماليس لجميل وكان كثير راوية جميل وكان جميل صادق الصبابة والعشق ولم يكن كثير بعاشق وكان يتقول قال وكان الناس يستحسنون بيت كثير في النسيب

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

قال وقد رأيت من يفضل عليه بيت جميل

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكي من حب قاتله قبلى

(قرأت) في كتاب منسوب الى أحمد بن يحيي البلاذري وذكر اسحق بن ابراهيم الموصلى أن عبد الله بن مصعب الزبيرى كان يوما يذكر شعر كثير ويصف تفضيل أهل الحجاز إياه الى أن انتهي الى هذا البيت قال اسحق فقلت له ان الناس يعيبون عليه هذا المعنى ويقولون ماله يريد أن ينساها فتبسم ابن مصعب ثم قال انكم يا أهل العراق لتقولون ذلك (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو يحيي الزهرى قال حدثني الهزبري قال قيل لكثير ما أنسب بيت قلته قال الناس يقولون

أريد لانسي ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

وأنسب عندي منه قولى

وقل أم عمرو داؤه وشفاؤه * لديها ورياها اليه طبيب

وقد قيل ان بعض هذه الأبيات للمتوكل الليثي (أخبرني) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عثمان قال الحرمي أحسبه ابن عبد الرحمن المخزومي قال حدثنا ابراهيم بن أبى عبد الله قال قيل لمحرز بن جعفر أنت صاحب شعر وتراك تلزم الانصار وليس هناك منه شئ قال بلى والله ان هناك للشعر عين الشعر وكيف لا يكون الشعر هناك وصاحبهم الاحوص الذى يقول

يقولون لو ماتت لقد غاض حبه * وذلك حين الفاجعات وحيني

لعمرك اني ان تحتم وفاتها * بصحبة من يبقى لغير ضنين

وهو الذي يقول

واني لمكرام لسادات مالك * واني لنوكى مالك لسبوب

واني على الحلم الذي من سجيتي * لحمال أضغان لهن طلوب

(أخبرني) الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عمى مصعب قال حدثني يحيي بن الزبير بن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير قال الزبير وحدثني علي بن صالح عن عامر بن صالح أن الاحوص قال في مرضه الذى مات فيه وقال عامر بن صالح حين هرب من عبد الواحد البصرى الى البصرة

يابشر يارب محزون بمصرعنا * وشامت جذل مامسه الحزن

وماشمات امرئ أن مات صاحبه * وقد يرى أنه بالموت مرتهن

يابشر هبى فان النوم أرقه * نأى مشت وارض غيرها الوطن

ذكر الدلال وقصته حين خصى ومن خصى معه والسبب فى ذلك وسائر أخباره

الدلال اسمه نافد وكنيته أبو يزيد وهو مدني مولى بني فهم (وأخبرنى) علي بن عبد العزيز عن ابن خرد اذ به قال قال اسحق لم يكن في المخنثين أحسن وجهاً ولا أنظف ثوبا ولا أظرف من الدلال قال وهو أحد من خصاه ابن حزم فلما فعل ذلك به قال الآن تم الخنث (وأخبرنى) الحسين بن يحي عن حماد عن أبيه عن أبي عبد الله مصعب الزبيري قال الدلال مولى عائشة بنت سعيد بن العاص (وأخبرني) الحسين بن يحي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي عبد الله مصعب الزبيري قال كان الدلال من أهل المدينة ولم يكن أهلها يعدون في الظرفاء وأصحاب النوادر من المخنثين بها إلا ثلاثة طويس والدلال وهنب فكان هنب أقدمهم والدلال أصغرهم ولم يكن بعد طويس أظرف من الدلال ولا أكثر ماجا (قال) اسحق وحدثني هشام بن المرية عن جرير وكانا نديمين مدنيين قال ماذكرت الدلال قط الا ضحكت لكثرة نوادره قال وكان نزر الحديث فاذا تكلم أضحك الثكلي وكان ضاحك السن وصنعته نزرة جيدة ولم يكن يغني الا غناء مضعفا يعني كثير العمل (قال) اسحق وحدثني أيوب بن عباية قال شهدت أهل المدينة اذا ذكروا الدلال وأحاديثه طولوا رقابهم وفخروا به فعلمت أن ذلك لفضيلة كانت فيه (قال) وحدثني ابن جامع عن يونس قال كان الدلال مبتلى بالنساء والكون معهن وكان يطلب فلا يقدر عليه وكان بديع الغناء صحيحه حسن الجرم (قال اسحق) وحدثني الزبير قال انما لقب الدلال لشكله وحسن دله وظرفه وحلاوة منطقه وحسن وجهه واشارته وكان مشغوفا بمخالطة النساء ووصفهن للرجال وكان من أراد خطبة امرأة سأله عنها وعن غيرها فلا يزال يصف له النساء واحدة فواحدة حتى ينتهي الى وصف مايعجبه ثم يتوسط بينه وبين من يعجبه منهن حتى يتزوجها فكان يشاغل كل من جالسه عن الغناء بتلك الاحاديث كراهة منه للغناء (قال اسحق) وحدثنى مصعب الزبيري قال أنا أعلم خلق الله بالسبب الذى من أجله خصى الدلال وذلك أنه كان القادم يقدم المدينة فيسأل عن المراة يتزوجها فيدل على الدلال فاذا جاءه قال له صف لي من تعرف من النساء للتزويج فلا يزال يصف له واحداة بعد واحدة حتى ينتهي الى ما يوافق هواه فيقول كيف لي بهذه فيقول مهرها كذا وكذا فاذا رضى بذلك اتاها الدلال فقال لها اني قد اصبت لك رجلا من حاله وقصته وهيئته ويساره ولا عهد له بالنساء وانما قدم بلدنا آنفاً فلا يزال بذلك يشوقها ويحركها حتى تطيعه فيأتي الرجل فيعلمه انه قد احكم له ماأراد فاذا سوى الامر وتزوجته المرأة قال لها قد آن لهذا الرجل ان يدخل بك والليلة موعده وأنت مغتلمة شبقة جامة فساعة يدخل عليك قد دفقت عليه مثل سيل العرم فيقذرك ولا يعاودك وتكونين من أشأم النساء على نفسك وغيرك فتقول فكيف أصنع فيقول انت اعلم بدواء حرك ودائه وما يسكن غلمتك فتقول انت

اعرف فيقول ماأجد له شيئاً أشفى من النيك فيقول لها ان لم تخافي الفضيحة فابعثي الى بعض
الزنوج حتى يقضي بعض وطرك ويكنف عادية حرك فتقول له ويلك ولا كل هذا فلا تزال المحاورة
بينهما حتى يقول لها فكما جاء على أقوم فأخففك وأنا والله الى التخفيف أحوج فتفرح المرأة
فتقول هذا أمر مستور فينيكها حتى اذا قضى لذته منها قال لها أما أنت فقد استرحت وأمنت العيب
وبقيت أنا ثم يجيء الى الزوج فيقول له قد واعدتها ان تدخل عليك الليلة وأنت رجل عزب
ونساء المدينة خاصة يردن المطاولة في النيك وكأني بك كما دخلت عليها تفرغ وتقوم فتبغضك وتمقتك
ولا تعاودك بعدها ولو اعطيتها الدنيا ولاتنظر في وجهك بعدها فلا يزال في مثل هذا القول حتي
يعلم انه قد هاجت شهوته فيقول له كيف أعمل قال تطلب زنجية فتنيكها مرتين أو ثلاثا حتى تسكن
غلمتك فاذا دخلت الليلة الى أهلك لم تجد أمرك الا جميلا فيقول له ذاك أعوذ بالله من هذه الحال
أزنا وزنجية لاوالله لاأفعل فاذا أكثر محاورته قال له فكما جاء على قم فنكني أنا حتي تسكن
غلمتك وشبقك فيفرح فينيكه مرة أو مرتين فيقول له قد استوي أمرك الآن وطابت نفسك
وتدخل على زوجتك فتنيكها نيكا يملؤها سروراً ولذة فينيك المرأة قبل زوجها وينيكه الرجل
قبل امرأته فكان ذلك دأبه الى أن بلغ خبره سليمان بن عبد الملك وكان غيوراً شديد الغيرة
فكتب بأن يخصي هو وسائر المخنثين وقال أن هؤلاء يدخلون على نساء قريش ويفسدونهن
فورد الكتاب على ابن حزم فخصاهم (هذه رواية اسحق عن الزبير) والسبب في هذا أيضا
مختلف فيه وليس كل الرواة يروون ذلك كما رواه مصعب * فمماروي من أمرهم ماأخبرني به أحمد بن
عبدالعزيز الجوهرى وهذا الخبر أصح ماروي فى ذلك اسنادا قال أخبرنا أبوزيد عمر بن شبة عن معن
ابن عيسى هكذا رواه الجوهرى وأخبرنا به اسمعيل بن يونس قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني
أبو غسان قال قال ابن جناح حدثني معن بن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه وعن
محمد بن معن الغفاري قالا كان سبب ماخصى له المخنثون بالمدينة أن سليمان بن عبد الملك كان في
بادية له يسمر ليلة على ظهر سطح فتفرق عنه جلساؤه فدعا بوضوء فجاءت به جارية له فبينا هى
تصب عليه اذ أومأ بيده وأشار بها مرتين أو ثلاثا فلم تصب عليه فأنكر ذلك فرفع رأسه فاذا هي
مصغية بسمعها الى ناحية العسكر واذا صوت رجل يغنى فأنصت له حتي سمع جميع ماتغني به فلما
أصبح أذن للناس ثم أجري ذكر الغناء فلين فيه حتي ظن القوم أنه يشتهيه ويريده فأفاضوا فيه
بالتسهيل وذكر من كان يسمعه فقال سليمان فهل بقى أحد يسمع منه الغناء فقال رجل من القوم
عندي ياأمير المؤمنين رجلان من أهل ايلة مجيدان محكمان قال وأين منزلك فأومأ الى الناحية التي
كان الغناء منها قال فابعث اليهما ففعل فوجد الرسول أحدهما فأدخله على سليمان فقال مااسمك
قال سمير فسأله عن الغناء فاعترف به فقال متى عهدك به قال الليلة الماضية قال وأين كنت فأشار
الى الناحية التي سمع سليمان منها الغناء قال فما غنيت به فأخبره الشعر الذى سمعه سليمان فأقبل على
القوم فقال هدر الجمل فضبعت الناقة ونب التيس فشكرت الشاة وهدر الحمام فزافت الحمامة وغنى
الرجل فطربت المرأة ثم أمر به فخصى وسأل عن الغناء أين أصله فقيل بالمدينة في المخنثين وهم

أئمته والحذاق فيه فكتب الى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري وكان عامله عليها ان أخص من قبلك من المخنثين المغنين فزعم موسي بن جعفر بن أبي كثير قال أخبرني بعض الكتاب قال قرأت كتاب سليمان في الديوان فرأيت على الخاء نقطة كثمرة العجوة قال ومن لايعلم يقول انه صحف القاريء وكانت أحص قال فتتبعهم بن حزم فخصى منهم تسعة فمنهم الدلال وطريف وحبيب نومة الضحي وقال بعضهم حين خصى سلم الخاتن والمختون وهذا كلام يقوله الصبي اذا ختن (قال) فزعم بن أبي ثابت الاعرج قال أخبرني حماد بن نشيط الحسني قال أقبلنا من مكة ومعنا بدراقس وهو الذى ختنهم وكان غلامه قد أعانه على خصائهم فنزلنا على حبيب نومة الضحي فاحتفل لنا وأكرمنا فقال له ثابت من أنت قال يابن أخي أتجهلني وأنت وليت ختاني او قال وانت ختنتني قال واسواتاه وايهم انت قال انا حبيب فاجتنبت طعامه وخفت ان يسمني قال وجعلت لحية الدلال بعد سنة او سنتين تتناثر (واما ابن الكلبي) فانه ذكر عن ابي مسكين ولقيط ان ايمن كتب باحصاء من في المدينة من المخنثين ليعرفهم فيوفد عليه من يختاره للوفادة فظن انه يريد الخصاء فخصاهم (اخبرني) وكيع قال حدثني ابو ايوب المديني قال حدثني محمد بن سلام قال حدثني بن جعدبة ونسخت انا من كتاب احمد بن الحرث الخراز عن المديني عن ابن جعدبة واللفظ له ان الذي هاج سليمان بن عبد الملك على ماصنعه بمن كان بالمدينة من المخنثين انه كان مستلقيا على فراشه في الليل وجارية له الى جنبه وعليها غلالة ورداء معصفران وعليها وشاحان من ذهب وفي عنقها فصلان من لؤلؤ وزبرجد وياقوت وكان سليمان بها مشغوفا وفي عسكره رجل يقال له سمير الايلي يغني فلم يفكر سليمان في غنائه شغلا بها واقبالا عليها وهي لاهية عنه لاتجيبه مصغية الى الرجل حتى طال ذلك عليه فحول وجهه عنها مغضباً ثم عاد الى ما كان مشغولا عن فهمه بها فسمع سميراً يغني بأحسن صوت واطيب نغمة

صوت

(١) محجوبة سمعت صوتى فأرقها * من آخر الليل حتى شفها السهر
تدنى على جيدها ثني معصفرة * والحلى منها على لباتها خضر
في ليلة النصف مايدري مضاجعها * اوجهها عنده ابهي ام القمر

---

(١) وروى الميداني وغادة مكان محجوبة من الشطر الأول وروي لما ملها مكان حتى شفها من الثاني وروى * تدني على فخذيها من معصفرة * والحلى دان على لباتها خصر * مكان البيت الثاني وزاد بيتاً وهو * لم يحجب الصوت احراس ولا غلق * فدمعها باعالى الخد يحدر * وروي مكان البيت الثالث * في ليلة البدر مايدري معانيها * فاستوعب سليمان الشعر وظن أنه فى جاريته فبعث الى سمير فأحضره ودعا بحجام ليخصيه فدخل اليه عمر بن عبد العزيز وكلمه في أمره فقال له اسكت ان الفرس يصهل فتستودق الحجر له وان الفحل يخطر فتضبع له الناقة وان التيس ينب فتستحرم له العنز وان الرجل يغنى فتشبق له المرأة ثم خصاه ودعا بكاتبه فأمره أن يكتب من ساعته الى عامله بن حزم بالمدينة ان أحصى المخنثين المغنيين فتشظي قلم الكاتب فوقعت نقطة على ذروة الحاء فكان ما كان مما تقدم ذكره

ويروي * اوجهها مايري ام وجهها القمر *

لو خايت لمشت نحوي على قدم * تكاد من رقة للمشي تنفطر

الغناء لسمير الايلى رمل مطاق بالبنصر عن حبش (وأخبرني) ذكاء وجه الرزة أنه سمع فيه لحناً للدلال من الثقيل الاول فلم يشكك سليمان أن الذي بها مما سمعت وأنها تهوي سميراً فوجه من وقته من أحضره وحبسه ودعا لها بسيف ونطع وقال والله لتصدقني أولا ضربن عنقك قالت سلني عما تريد قال اخبريني عما بينك وبين هذا الرجل قالت والله ما اعرفه ولا رأيته قط وأنا جارية منشيء الحجاز ومن هناك حملت اليك ووالله ما أعرف بهذه البلاد أحداً سواك فرق لها وأحضر الرجل فسأله وتلطف له في المسئلة فلم يجد بينه وبينها سبيلا ولم تطب نفسه بتخليته سويا فخصاه وكتب فى المخنثين بمثل ذلك هذه الرواية الصحيحة (وقد أخبرني الحرمي) بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمي قال قيل للوليد بن عبد الملك ان نساء قريش يدخل عليهن المخنثون بالمدينة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل عليكن هؤلاء فكتب الى ابن حزم الانصارى ان أخصهم فخصاهم فمر ابن أبي عتيق فقال أخصيتم الدلال أما والله لقد كان يحسن

لمن ربع بذات الجيـ * ـش أمسى دارساً خلقاً

تأبد بعـد ساكنه * فأصبح أهـله فرقا

وقفت به أسائله * ومرت عيسهم حزقا

ثم ذهب ثم رجع فقال انما أعنى خفيفه لست أعنى ثقيله (أخبرنى) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن الواقدي عن ابن الماجشون أن خليفة صاحب الشرطة لما خصى المخنثون مر بابن الماجشون وهو فى حلقته فصاح به تعال فجاءه فقال أخصيتم الدلال قال نعم قال أما انه كان يجيد

لمن ربع بذات الجيـ * ـش أمسى دارسا خلقاً

ثم مضى غير بعيد فرده ثم قال أستغفر الله انما أعني هزجه لاثقيله (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثني حمزة النوفلي قال صلى الدلال المخنث الى جانبي في المسجد فضرط ضرطة هائلة سمعها من فى المسجد فرفعنا رؤسنا وهو ساجد وهو يقول فى سجوده رافعا بذلك صوته سبح لك أعلاي وأسفلي فلم يبق في المسجد احد الافتن وقطع صلاته بالضحك (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن المدائني عن أشياخه أن عبد الله بن جعفر قال لصديق له لو غنتك جاريتي فلانة

لمن ربع بذات الجيـ * ـش أمسي دارسا خلقا

لما أدركت دكانك فقال جعلت فداك قدوجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير فقال عبد الله ياغلام مر فلانة ان تخرج فخرجت معها عودها فقال عبد الله ان هذا الشيخ يكره السماع بالعود فقالت ويحه لو كره الطعام والشراب كان أقرب له الى الصواب فقال الشيخ فكيف ذاك وبهما الحياة فقالت انهما ربما قتلا وهذا لا يقتل فقال عبدالله غني

لمن ربع بذات الجيـ * ـش أمسي دارسا خلقا

فغنت فجعل الشيخ يصفق ويرقص ويقول * هذا أوان الشد فاشتدي زيم * ويحرك رأسه ويدور

حتي وقع مغشيا عليه وعبد الله بن جعفر يضحك منه (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبوغسان قال مر الغمر بن يزيد بن عبد الملك حاجا فغناه الدلال

بانت سعاد وأمسى حبلها انصرما * واحتلت الغمر فالاجراع من اضما

فقال له الغمر أحسنت والله وغلبت فيه ابن سريج فقال له الدلال نعمة الله على فيه أعظم من ذلك قال وماهي قال السمعة لايسمعه أحد الاعلم أنه غناء مخنث حقا

نسبة هذا الصوت

صوت

بانت سعاد وأمسي حبلها انصرما * واحتلت الغمر فالاجراع من اضما

احدي بلى وما هام الفؤاد بها * الا السفاه والا ذكرة حلما

هلا سألت بنى ذبيان ماحسبي * اذا الدخان تغشى الاشمط البرما

الشعر للنابغة الذبياني والغناء للدلال خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وفيه خفيف ثقيل بالبنصر لمعبد عن عمرو بن بانة وفيه لابن سريج ثقيل أول بالبنصر عن حبش وفيه لنشيط ثاني ثقيل بالبنصر عنه وذكر الهشامي ان لحن معبد ثقيل أول وذكر حماد انه للغريض وفيه لجميلة ودحمان الحنان ويقال انهما جميعا من الثقيل الاول (أخبرني) الحسين بن يحيي قال أخبرنا حماد بن اسحق اجازة عن ابيه عن المدائنى قال اختصم شيعي ومرجيء فجعلا بينهما اول من يطلع فطلع الدلال فقالا له أبا يزيد ايهما خير الشيعي ام المرجيء فقال لاادري الا ان اعلاي شيعي واسفلي مرجيء (قال اسحق) قال المدائنى واخبرني ابو مسكين عن فليح بن سليمان قال كان الدلال ملازما لام سعيد الاسلمية وبنت ليحيى بن الحكم بن أبي العاصي وكانتا من امجن النساء كانتا تخرجان فتركبان الفرسين فتستبقان عليهما حتي تبدو خلاخيلهما فقال معاوية لمروان بن الحكم اكفني بنت اخيك فقال افعل فاستزارها وامر ببئر فحفرت فى طريقها وغطيت بحصير فلما مشت عليه سقطت في البئر فكانت قبرها وطلب الدلال فهرب الى مكة فقال له نساء اهل مكة قتلت نساء اهل المدينة وجئت لتقتلنا فقال والله ماقتلهن احد الا الحكاك فقلن اعزب اخزاك الله ولا ادني بك دارا والا ذنابك قال فمن لكن بعدي يدل على دائكن ويعلم موضع شفائكن والله مازنيت قط ولازنى بي واني لاأشتهي ماتشتهي نساؤكم ورجالكم (قال اسحق) وحدثنى الواقدي عن ابن الماجشون قال كان أبى يعجبه الدلال ويستحسن غناءه ويدنيه ويقربه ولم أره أنا فسمعت أبي يقول غناني الدلال يوما بشعر مجنون بني عامر فلقد خفت الفتنة على نفسي فقلت ياأبت وأي شعر تغنى قال قوله

صوت

عسى الله أن يجري المودة بيننا * ويوصل حبلا منكمو بحباليا

فكم من خليلي جفوة قد تقاطعا * على الدهر لما ان أطالا التلاقيا

وانى لفي كرب وأنت خليــة * لقد فارقت في الوصف حالك حاليا
عتبت فمــا أعتبتــنى بمودة * ورمت فما اسعفتني بسؤاليــا

الغناء في هذا الشعر للغريض ثقيل أول بالوسطي ولا أعرف فيه لحناً غيره وذكر حماد في أخبار الدلال انه للدلال ولم يجنسه (قال اسحق) وحدثني الواقدي عن عثمان بن ابراهيم الحاطبي قال قدم مخنث من مكة يقال له محة فجاء الى الدلال فقال ياأبا يزيد دلني على بعض مخنثي أهل المدينة أكايده وأمازحه ثم أجاذ به قال قد وجدته لك وكان خيثم بن عراك بن مالك صاحب شرطة زياد بن عبد الله الحارثي جاره وقد خرج في ذلك الوقت ليصــلى في المسجد فأومأ الى خيثم فقال ألحقه في المسجد فانه يقوم فيه فيصلى ليرائي الناس فانك ستظفر بما تريد منه فجلس في المسجد وجلس الى جنب ابن عراك فقال عجلى بصلاتك لاصلى الله عليك فقال خيثم سبحان الله فقال المخنث سبحت في جامعة قراصة انصرفي حتى أحدث معك فانصرف خيثم من صلاته ودعا بالشرط والسياط فقال خذوه فأخذه فضربه مائة وحبسه (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه قال صلى الدلال يوما خلف الامام بمكة فقرأ وما لى لاأعبد الذي فطرني واليه ترجعون فقال الدلال لاأدري والله فضحك أكثر الناس وقطعوا الصلاة فلما قضى الوالي صلاته دعا به وقال له ويلك ألا تدع هذا المجون والسفه فقال له قد كان عندي أنك تعبد الله فلما سمعتك تستفهم ظننت أنك قد تشككت في ربك فثبتك فقال له أنا أشك في ربي وأنت تثبتني اذهب لعنك الله ولا تعاوده فأبالغ والله في عقوبتك (قال اسحق) وحدثني الواقدي عن عثمان بن ابراهيم قال سأل رجل الدلال أن يزوجه امرأة فزوجه فلما أعطاها صداقها وجاء بها اليه فدخلت عليه قام اليها فواقعها فضرطت قبل أن يطأها فكسل عنها الرجل ومقتها وأمر بها فأخرجت وبعث الى الدلال فعرفه ماجري عليه فقال له الدلال فديتك هذا كله من عزة نفسها قال دعني منك فاني قد أبغضتها فاردد على دراهمي فرد بعضها فقال له لم رددت بعضها وقد خرجت كما دخلت قال للروعة التي أدخلتها على استها فضحك وقال له إذهب فأنت أقضي الناس وأفقههم (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثني محمد بن ســلام عن أبيه قال أخبرنى به الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن محمد بن ســلام عن أبيه أن الدلال خرج يوماً مع فتية من قريش في نزهة لهم وكان معهم غلام جميل الوجه فأعجبه وعلم القوم بذلك فقالوا قد ظفرنا به بقية يومنا وكان لايصبر في مجلس حتي ينقضي وينصرف عنه استثقالا لمحادثة الرجال ومحبة في محادثة النساء فغمزوا الغلام عليــه وفطن لذلك فغضب وقام لينصرف فأقسم الغلام عليه والقوم جميعاً فجلس وكان معهم شراب فشربوا وسقوه وحملوا عليه لئلا يبرح ثم سألوه أن يغنيهم فغناهم

صوت

زبيرية بالعــرج منها منازل * وبالخيف من أدني منازلها رسم
ورواه آخرون* وبالخيف من أعلى منازلها رسم*(١)

(١) وهذه الجملة ساقطة من النسخة الميريه

أسائل عنها كل ركب لقيته * ومالى بها من بعد مكتتنا علم
أياصاحب الخيمات من بطن أربد * الى النخل من ودان مافعلت نعم
فان تك حرب بين قومي وقومها * فاني لهـا في كل نائرة سـلم

ذكر يحيي بن المكي وعمرو بن بانة أن الغناء في هذا الشعر لمعبد ثاني ثقيل بالوسطي وذكر غيرهما انه للدلال وفيه لمخارق رمل وذكر اسحق هذا اللحن في طريقة الثقيل الثانى ولم ينسـبه الى أحد قال فاستطير القوم فرحا وسروراً وعلا نعيرهم فنذر بهم السلطان وتمادت الاشراط فأحسوا بالطلب فهربوا وبقى الغلام والدلال ما يطيقان براحا من السكر فأخذا فأتي بهما أمير المدينة فقال للدلال يافاسق فقال له من فمك الى السماء قال جؤافكه قال وعنقه أيضاً قال ياعدوالله أماوسعك بيتك حتى خرجت بهذا الغلام الى الصحراء تفسق به فقال لو علمت انك تغار علينا وتشتهي أن تفسق سراً ماخرجت من بيتي قال جردوه واضربوه حداً قال وما ينفعك من ذلك وأنا والله أضرب في كل يوم حدوداً قال ومن يتولى ذلك منك قال أيور المسلمين قال ابطحوه على وجهه واجلسوا على ظهره قال أحسب ان الامير قد اشتهى ان يرى كيف أناك قال اقيموه لعنه الله واشهروه في المدينة مع الغلام فأخرجا يدار بهما في السكك فقيل له ماهـذا يادلال قال اشتهى الامير ان يجمع بين الرأسين فجمع بيني وبين هذا الغلام ونادى علينا ولو قيل له الآن انك قواد غضب فبلغ قوله الوالى فقال خلوا سبيلهما لعنة الله عليهما (قال اسحق في خبره خاصة) ولم يذكره ابو أيوب فحدثني ابي عن ابن جامع عن ابن سياط قال سمعت يونس يقول قال لى معبد ماذكرت غناء الدلال في هـذا الشعر * زبيرية بالعرج منها منازل * إلا جدد لى سروراً ولوددت انى كنت سبقته اليـه لحسنه عندى قال يونس فقلت له مابلغ من حسـنه عندك قال يكفيك اني لم أسمع أحسن منه قط (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان قال كان بالمدينة عرس فاتفق فيه الدلال وطويس والوليد المخنث فدخل عبـد الرحمن بن حسان فلما رآهم قال ماكنت لأجلس في مجلس فيه هؤلاء فقال له طويس قد علمت ياعبد الرحمن نكايتي فيك وان جرحي اياك لم يندمل يعنى خبره معه بحضرة عبـد الله بن جعفر وذكره لعمته الفارعة فاربح نفسك وأقبـل على شأنك فانه لاقيام لك بمن يفهمك فهمى وقال له الدلال ياأخا الأنصار ان آبا عبد النعيم أعلم بك مني وسأعلمك بعض ماأعلم به ثم اندفع ونقر بالدف وكلهم ينقر بدفه معه فتغني

صوت

أتهجر ياإنسان من أنت عاشقه * ومن أنت مشتاق اليه وشائقه
وريم أحم المقلتـين موشح * زرابيـه مبثوثة ونمـارقه
تري الرقم والديباج في بيته معا * كمازين الروض الأنيق حدائقه
وسرب ظباء ترتعي جانب الحمى * الى الجو فالخبتين بيض عقائقه
ومامن حمى في الناس إلا لناحمي * وإلا لنـا غربيـه ومشارقه

فاستضحك عبد الرحمن وقال اللهم غفرا وجاس * لحن الدلال في هذه الابيات هزج بالبنصر عن يحيي المكي وحماد (أخبرنى) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن أبي عبد الله الجمحي عن محمد ابن عثمان عن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال سمعت عمي عتبة يقول حدثني مولى للوليد بن عبد الملك قال كان الدلال ظريفاً جميلا حسن البيان من أحضر الناس جواباً وأحجهم وكان سليمان ابن عبد الملك قد رق له حين خصي غاطاً فوجه اليه مولى له وقال له جئني به سراً وكانت تبلغه نوادره وطيبه وحذر رسوله أن يعلم بذلك أحد فنفذ المولى اليه وأعلمه ما أمره به وأمره بالكتمان وحذره أن يقف على مقصده أحد ففعل وخرج به الى الشام فلما قدم أنزله المولى منزله وأعلم سليمان بمكانه فدعا به ليلا فقال ويلك ما خبرك فقال جبت من القبل مرة أخري ياأمير المؤمنين فهل تريد ان تجبني المرة من الدبر فضحك وقال اعزب اخزاك الله ثم قال له غن فقال لاأحسن إلا بالدف فأمر فأتي له بدف فغنى في شعر العرجي

أفي رسم دار دمعك المتحدر * سفاها وما استنطاق ما ليس يخبر

تغير ذاك الربع من بعد جدة * وكل جديد مرة متغير

لأسماء إذ قلبي بأسماء مغرم * وما ذكر أسماء الجميلة مهجر

وممشى ثلاث بعد هدء كواعب * كمثل الدمي بل هن من ذاك أنضر

فسلمن تسليما خفياً وسقطت * مصاعبة ظلع من السير حسر

لها أرج من زاهر البقل والثرى * وبرد اذا ما باشر الجلد يخصر

فقالت لتربيها الغداة تنقبا * لعين ولا تستبعدا حين أبصر

ولا تظهرا برديكما وعليكما * كساآن من خز بنقش وأخضر

فعدي فما هذا العتاب بنافع * هواي ولا مرجي الهوي حين يقصر

فقال له سليمان حق لك يادلال أن يقال لك الدلال أحسنت وأجملت فوالله ما أدرى أى أمريك أعجب أسرعة جوابك وجودة فهمك أم حسن غنائك بل جميعاً عجب وأمر له بصلة سنية فأقام عنده شهراً يشرب على غنائه ثم سرحه الى الحجاز (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن الاصمعى قال حج هشام بن عبد الملك فلما قدم المدينة نزل رجل من أشراف أهل الشام وقوادهم تحت دار الدلال فكان الشامي يسمع غناء الدلال ويصغي اليه ويصعد فوق السطح ليقرب من الصوت ثم بعث الى الدلال اما أن تزورنا واما أن نزورك فبعث اليه الدلال بل تزورنا فتهيأ الشامى ومضي اليه وكان للشامي غلمان روقة فمضي معه بغلامين منهم كأنهما درتان فغناه الدلال

قد كنت آمل فيكم أملا * والمرء ليس بمدرك أمله

حتي بدالي منكم خلف * فزجرت قلبي عن هوى جهله

* ليس الفتي بمخلد أبداً * حقاً وليس بفائت أجله

حي العمود ومن بعقوبته * وقفا العمود وان جلا أهله

قال فاستحسن الشامى غناءه وقال له زدني فقال أومايكفيك ماسمعت قال لا والله ما يكفيني قال

فان لى اليك حاجة قال وماهي قال تبيعني أحد هذين الغلامين أو كليهما قال اختر أيهما شئت فاختار أحدهما فقال الشامي هو لك فقبله الدلال ثم غناه

دعتني دواع من أريا فهيجت * هوى كان قدما من فؤاد طروب

لعل زماناً قد مضى أن يعود لي * فتغفر أروى عند ذاك ذنوبي

سبتني أريا يوم نعف محسر * بوجه جميل للقلوب سلوب

فقال له الشامي أحسنت ثم قال له أيها الرجل الجميل ان لى اليك حاجة قال وماهي قال اريد وصيفة ولدت في حجر صالح ونشأت في خير جميلة الوجه مجدولة وضيئة جعدة في بياض مشربة حمرة حسنة القامة سبطة اسيلة الخد عذبة اللسان لها شكل ودل تملأ العين والنفس فقال له الدلال قد اصبتها لك فمالي عليك ان دللتك قال غلامي هذا قال اذا رايتها وقلبتها فالغلام لى قال نعم فأتي امرأة كني عن اسمها فقال لها جعلت فداك انه نزل بقربى رجل من اهل الشام من قواد هشام له ظرف وسخاء وجاني زائراً فأ كرمته ورأيت معه غلامين كأنهما الشمس الطالعة والقمر المنير والكواكب الزاهرة ماوقعت عيني على مثلهما ولا ينطلق لساني بوصفهما فوهب لى احدهما والآخر عنده وان لم يصل الى فنفسى خارجة قالت فتريد ماذا قال طلب مني وصيفة يشتريها على صفة لا اعلمها في احد الا فى فلانة بنتك فهل لك ان تريها له قالت وكيف لك بان يدفع الغلام اليك اذا رآها قال فاني قد شرطت عليه ذلك عند النظر لا عند البيع قالت فشأنك ولا يعلم احداً بذلك فمضى الدلال فجاء الشامي معه فلما صار الى المرأة ادخلته فاذا هو بحجلة وفيها امرأة على سرير مشرف برزة جميلة فوضع له كرسي فجلس فقالت له أمن العرب أنت قال نعم قالت من أيهم قال من خزاعة قالت مرحباً بك وأهلا أي شئ طلبت فوصف الصفة فقالت أصبتها وأصغت الى جارية لها فدخلت فمكثت هنيهة ثم خرجت فنظرت اليها المرأة فقالت لها أى حبيبتي اخرجي فخرجت وصيفة مارأى الراؤن مثلها فقالت لها أقبلي فأقبلت ثم قالت لها أدبري فادبرت تملأ العين والنفس فما بقي منها شئ الا وضع يده عليه فقالت أتحب أن نؤزرها لك قال نعم قالت أى حبيبتي ائتزرى فضمها الازار وظهرت محاسنها الخفية وضرب بيده على عجيزتها وصدرها ثم قالت أتحب أن نجردها لك قال نعم قالت أي حبيبتي وضحى فالقت أزارها فاذا أحسن خلق الله كانها سبيكة فقالت ياأخا أهل الشام كيف رأيت قال منتهي المتمنى قال بكم تقولين قالت ليس يوم النظر يوم البيع ولكن تعود غداً حتي نبايعك ولا تنصرف الا على الرضا فانصرف من عندها فقال له الدلال ارضيت قال نعم ماكنت أحسب أن مثل هذه في الدنيا فان الصفة لتقصر دونها ثم دفع اليه الغلام الثاني فلما كان من الغد قال له الشامي امض بنا فمضيا حتي قرعا الباب فأذن لهما فدخلا وسلما ورحبت المرأة بهما ثم قالت للشامي اعطنا ماتبذل قال مالها عندي ثمن الا وهي أكبر منه فقولى ياأمة الله قالت بل قل فانا لم نوطئك أعقابنا ونحن نريد خلافك وأنت لها رضاً قال ثلاثة آلاف دينار فقالت والله لقبلة من هذه خير من ثلاثة آلاف دينار قال بأربعة آلاف دينار قالت غفر الله لك اعطنا أيها الرجل قال والله مامعى غيرها ولو كان لزدتك الا رقيق ودواب وخرثي أحمله اليك قالت ماأراك

الا صادقا أتدرى من هذه قال تخبريني قالت هذه ابنتي فلانة بنت فلان وأنا فلانة بنت فلان وقد كنت أردت ان أعرض عليك وصيفة عندى فاجبت اذا رأيت غدا غلظ أهـل الشأم وجفاءهم ذكرت ابنتى فعلمت أنكم في غـير شئ قم راشداً فقال للدلال خدعتني قال أولا ترضى أن تري مارأيت من مثلها وتهب مائة غلام مثل غلامك قال أماهذا فنعم وخرجا من عندها

نسبة ماعرفت نسبته من الغناء المذكور في هذا الخبر

صوت

قد كنت آمل فيكموا أملا * والمرء ليس بمـدرك امله

حـتى بدالى منكم خالف * فزجرت قلبي عن هوي جهله

الشعر للمغيرة بن عمرو بن عثمان والغناء للدلال ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالبنصر فى مجراها وجدته في بعض كتب اسحق بخط يده هكذا وذكر على بن يحيي المنجم انهذا اللحن في هذه الطريقة لابن سريج وان لحن الدلال خفيف ثقيل نشيد وذكر احمـد ابن المكى ان لحن الدلال ثاني ثقيل بالوسطى ولحن ابن سريج ثقيل اول وفيه لمتيم وعريب خفيفاً ثقيل المطاق المسجح منهما لعريب

ومنها

صوت

دعتـني دواع من أريا فهيجت * هوى كان قدما من فؤاد طروب

سـبتني أريا يوم نعف محسر * بوجه صبيح للقلوب سـلوب

لعل زمانا قدمضى أن يعود لي * وتغفر أروى عند ذاك ذنوبي

الغناء للدلال خفيف ثقيل أول بالوسطي في مجراها من رواية حماد عن أبيه وذكر يحيي المكي أنه لابن سريج (أخبرني) محمد بن الحسين عن حماد عن أبيه عن أبي قبيصة قال جاء الدلال يوماً الى منزل نائلة بنت عمار الكلبي وكانت عند معاوية فطلقها فقرع الباب فلم يفتح له فغنى في شعر مجنون بني عامر ونقر بدفه عليه

خليـلى لا والله مأأملك البكا * اذا علم من أرض ليلى بداليـا

خليـلى ان بانوا بليلى فهيئا * لى النعش والاكفان واستغفرا ليا

فخرج حشمها فزجروه وقالوا تنح عن الباب وسمعت الجلبة فقالت ماهـذه الضجة بالباب فقالوا الدلال فقالت أئذنوا له فلما دخل عليها شق ثيابه وطرح التراب على رأسه وصاح بويله وحربه فقالت له الويل ويلك مادهاك وما أمرك قال ضربني حشمك قالت ولم قال غنيت صوتا أريد أن أسمعك إياه لادخل اليك فقالت أف لهم وتف نحن نبلغ لك ماتحب ونحسن تأديبهم ياجارية هاتي ثياباً مقطوعة فلما طرحت عليه جلس فقالت ماحاجتك قال لا أسالك حاجة حتي أغنيك قالت فذاك اليك فاندفع يغني شعر جميل

ارحميني فقـد بليت فحسبي * بعض ذا الداء يابثينة حسبي

لامني فيك يابثينة صحبي * لاتلوموا قد أقرح الحب قلبي
زعم الناس أن دائي طبي * أنت والله يابثينة طبي

ثم جلس فقال هل من طعام قالت على بالمائدة فأتي بها كانها كانت مهيأة عليها أنواع الاطعمة فاكل ثم قال هل من شراب قالت أما نبيذ فلا ولكن غيره فأتي بانواع الاشربة فشرب من جميعها ثم قال هل من فاكهة فأتى بانواع الفواكه فتفكه ثم قال حاجتي خمسة آلاف درهم وخمس حلل من حلل معاوية وخمس حلل من حلل حبيب بن مسلمة وخمس حلل من حلل النعمان بن بشير فقالت وماأردت بهذا قال هو ذاك والله ماأرضي ببعض دون بعض فاما الحاجة وأما الرد فدعت له بماسأل فقبضه وقام فلما توسط الدار غنى ونقر بدفه

ليت شعري أجفوة أم دلال * أم عدو أتي بثينة بعدي
فمريني أطعك في كل أمر * أنت والله أوجه الناس عندي

وكانت نائلة عند معاوية فقال لفاختة بنت قرظة اذ هي فانظري اليها فذهبت فنظرت اليها فقالت له مارأيت مثلها ولكني رأيت تحت سرتها خالا ليوضعن منه رأس زوجها في حجرها فطلقها معاوية فتزوجها بعده رجلان أحدهما حبيب بن مسلمة والآخر النعمان بن بشير فقتل أحدهما فوضع رأسه في حجرها

نسبة مافي هذا الخبر من الاغاني

صوت

خليلى لا والله ما أملك البكا * اذا علم من أرض ليلى بداليا
خليلى ان بانوا بليلي فهيئا * لى النعش والاكفان واستغفراليا
أمضروبة ليلى على أن أزورها * ومتخذ ذنباً لها أن ترانيا
خليلى لا والله ما أملك الذي * قضي الله في ليلى وما قضى ليا
قضاها لغيري وابتلاني بحبها * فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا

الشعر للمجنون والغناء لابن محرز ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر الهشامي أن فيه لحنا لمعبد ثقيلا أول لايشك فيه قال وقد قال قوم انه من منحول يحي المكي وفيه لابراهيم خفيف ثقيل عن الهشامى أيضاً وفيه ليحيي المكي رمل من رواية ابنه أحمد وفيه خفيف رمل عن أحمد بن عبيد لايعرف صانعه

ومنها

صوت

ليت شعرى أجفوة أم دلال * أم عدو أتي بثينة بعدي
فمريني أطعك فى كل أمر * أنت والله أوجه الناس عندي

الشعر لجميل والغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لعلوية خفيف ثقيل آخر وذكر عمرو بن بانة ان فيه خفيف ثقيل بالوسطي لمعبد وذكر اسحق ان فيه رملا بالبنصر

في مجراها ولم ينسبه الى أحد وذكر الهشامي انه لمالك وفيه لمتيم خفيف رمل وفيه لعريب ثقيل أول وذكر حبش أن فيه للغريض ثقيلا أول بالبنصر ولمعبد فيه ثقيل أول بالوسطى وذكر ابن المكي ان فيه خفيف ثقيل لمالك وعلوية (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائني عن عوانة بن الحكم قال لما أراد عبد الله بن جعفر اهداء بنته الى الحجاج كان ابن أبي عتيق عنده فجاءه الدلال متعرضا فاستأذن فقال له ابن جعفر لقد جئتنا يادلال في وقت حاجتنا اليك قال ذلك قصدت فقال له ابن أبي عتيق غننا فقال ابن جعفر ليس هذا وقت ذلك نحن في شغل عن هذا فقال ابن أبي عتيق ورب الكعبة ليغنين فقال له ابن جعفر هات. فغنى ونقر بالدف والهوادج والرواحل قد هيئت وصيرت بنت ابن جعفر فيها مع جواريها والمشيعين لها

ياصاح لوكنت عالما خبرا * بمايلاقى المحب لم تلمه (١)
لاذنب لي في مقرطق حسن * أعجبني دله ومبتسمه
شيمته البخل والبعاد لنا * ياحبذا هو وحبذا شيمه
مضمخ بالعبير عارضه * طوبي لمن شمه ومن لثمه (٢)

قال ولابن محرز في هذا الشعر لحن أجود من لحن الدلال فطرب ابن جعفر وابن أبي عتيق وقال له ابن جعفر زدني وطرب فأعاد اللحن ثلاثا ثم غني

بكر العواذل في الصبا * ح يلمنني وألومهنه
ويقلن شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت إنه

ومضت بنت ابن جعفر فاتبعها يغنيها بهذا الشعر ولمعبد آل الهذلى فيه لحن وهو أحسنها

ان الخليط أجد فاحتملا * وأراد غيظك بالذي فعلا
فوقفت انظر بعض شأنهم * والنفس مما تأمل الأملا
وإذا البغال تشد صافنة * واذا الحداة قد أزمعوا الرحلا
فهناك كاد الشوق يقتلني * لو أن شوقاً قبله قتلا

فدمعت عينا عبد الله بن جعفر وقال للدلال حسبك فقد أوجعت قلبي وقال لهم امضوا في حفظ الله على خير طائر وأيمن نقيبة

نسبة مافي هذا الخبر من الغناء

صوت

---

(١) قوله لم تلمه أصل ميمه الاسكان فنقلت اليه ضمة الهاء كقوله * عجبت والدهر كثيرا * عجبه * من عنزي سبنى لم اضربه * اراد لم اضربه فنقل ضمة الهاء الى الباء (٢) وقوله ومن لثمه اصل ميمه الفتح فنقلت اليه ضمة الهاء بعده على لغة لخم لانهم يجيزون الوقف بنقل الحركة الى المتحرك كقوله * من يأتمر بالخير فيما قصده *

بكر العواذل في الصبا * ح يلمنني وألومهنه

ويقلن شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت انه

لابد من شيب فدع * ن ولا تطان ملامكنه

يمشين كالبقر الثقا * ل عمدن نحو مراحهنه

يخفين في المشي القري * ب اذا يردن صديقهنه

الشعر لابن قيس الرقيات والغناء لابن مسجح خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه ثقيل أول للغريض عن الهشامي وفيه خفيف ثقيل آخر بالوسطي ليعقوب بن هبار عن الهشامي ودنانير وذكر حبش أنه ليعقوب

(ومنها) **صوت**

ان الخليط أجد فاحتملا * وأراد غيظك بالذي فعلا

الأبيات الاربعة الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض ثقيل أول بالسبابة عن يحيي المكي وفيه ليحيي أيضاً ثقيل أول بالوسطي من رواية أحمد ابنه وذكر حبش ان هذا اللحن لبسباسة ابنة معبد (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص الثقفي قال كان للدلال صوت يغني به ويجيده وكان عمر بن أبي ربيعة سأله الغناء فيه وأعطاه مائة دينار ففعل وهو قول عمر

صوت

ألم تسأل الاطلال والمتربعا * ببطن حليات دوارس بلقعا

الى السرح من وادي المغمس بدلت * معالمه وبلا ونكباء زعزعا

وقر بن أسباب الهوي لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا

فقلت لمطريهن في الحسن إنما * ضررت فهل تسطيع نفعاً فتنفعا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض فيه لحنان أحدهما في الاول والثاني من الابيات ثقيل أول بالبنصر عن عمرو والآخر في الثالث والرابع ثاني ثقيل بالبنصر وفي هذين البيتين الآخرين لابن سريج ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفي الاول والثاني للهذلي خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وفيهما لابن جامع رمل بالوسطي عنه أيضا وقال يونس لمالك فيه لحنان ولمعبد لحن واحد (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه قال حدثني هشام بن المرية قال كنا نعرف للدلال صوتين عجيبين وكان جرير يغني بهما فأعجب من حسنهما فأخذتهما عنه وأنا أغني بهما فأما أحدهما فانه يفرح القلب والآخر يرقص كل من سمعه فأما الذي يفرح القلب فلابن سريج فيه أيضا لحن حسن وهو

ولقد جرى لك يوم سرحة مالك * مما تعيف سانح وبريح

أحوي القوادم بالبياض ملمع * قاق المواقع بالفراق يصيح

الحب أبغضه إلى أقبله * صرح بذاك فراحتى التصريح

بانت عويمة فالفؤاد قريح * ودموع عينك في الرداء سفوح

(والآخر)

صوت

كلما أبصرت وجها * حسنا قلت خليلى
فاذا ما لم يكنه * صحت ويلى وعويلى
فصلى حبل محب * لكمو جدوصول
وانظري لاتخذليه * انه غير خذول

نسبة هذين الصوتين

للدلال في الشعر الأول الذى أوله * ولقد جري لك يوم سرحة مالك خفيف ثقيل بالوسطي وفيه لابن سريج ثقيل أول عن الهشامي وقال حبش ان للدلال فيه لحنين خفيف ثقيل أول وخفيف رمل وأول خفيف الرمل * بانت عويمة فالفؤاد قريح * وذكر ان لحن ابن سريج ثاني ثقيل وان لابن مسجح فيه أيضاً خفيف ثقيل والصوت الثاني الذي أوله * كلما أبصرت وجها * حسنا قلت خليلى *الغناء فيه لعطرد خفيف ثقيل بالوسطي عن حبش ويقال انه للدلال وفيه ليونس خفيف رمل وفيه لابراهيم الموصلى خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال كان الدلال لا يشرب النبيذ فخرج مع قوم الى منتزه لهم ومعهم نبيذ فشربوا ولم يشرب منه وسقوه عسلا مجدوحا وكان كلما تغافل صيروا في شرابه النبيذ فلا ينكره وكثر ذلك حتى سكر وطرب وقال اسقوني من شرابكم فسقوه حتي ثمل وغناهم في شعر الاحوص

طاف الخيال وطاف الهم فاعتكرا * عند الفراش فبات الهم محتضراً
أراقب النجم كالحيران مرتقبا * وقاص النوم عن عيني فانشمرا
من لوعة أورثت قرحا على كبدي * يوماً فأصبح منها القلب منفطراً
ومن يبت مضمراها كما ضمنت * مني الضلوع يبت مستبطناً غيرا

فاستحسنه القوم وطربوا وشربوا ثم غناهم

طربت وهاجك من تذكر * ومن لست من حبه تعتذر
فان نلت منها الذى أرتجي * فذاك لعمري الذى انتظر
* والاصبرت فلامفحشاً * عليها بسوء ولا منتهر

لحن الدلال في هذا الشعر خفيف ثقيل أول بالبنصر عن حبش قال ذكر قوم أنه للغريض قال وسكر حتى خلع ثيابه ونام عريانا فغطاه القوم بثيابهم وحملوه الى منزله ليلا فنوموه وانصرفوا عنه فاصبح وقد تقيأ ولوث ثيابه بقيئه فانكر نفسه وحلف أن لايغنى أبداً ولا يعاشر من يشرب النبيذ فوفي بذلك الى أن مات وكان يجالس المشيخة والاشراف فيفيض معهم في أخبار الناس وأيامهم حتي قضي نحبه

ومما في شعر الاحوص من المائة المختارة

صوت من المائة المختارة

يادين قلبك منها لست ذا كرها * ألا تر قرق ماء العين أودمعا
أدعو الى هجرها قلبي فيتبعني * حتى اذا قلت هذا صادق نزعا
لاأستطيع نزوعا عن محبتها * أو يصنع الحب بي فوق الذي صنعا
كم من دني لها قد صرت أتبعه * ولو سلا القلب عنها صارلي تبعا
وزادني كلفا في الحب ان منعت * وحب شيء الى الانسان مامنعا(١)

الشعر للاحوص والغناء ليحيي بن واصل المكي وهو رجل قليل الصنعة غير مشهور ولا وجدت له خبراً فاذكره ولحنه المختار ثقيل أول بالوسطي في مجراها عن اسحق وذكر يونس أن فيه لحنا لمعبد ولم يجنسه (أخبرني) الحرمي بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا مطرف ابن عبد الله الهذلى حدثني أبي عن جدى قال بينا أطوف بالبيت ومعي أبي اذ أنا بعجوز كبيرة يضرب أحد لحييها الآخر فقال لى أبي أتعرف هذه قلت لا ومن هي قال هذه التي يقول فيها الأحوص

ياسلم ليت لسانا تنطقين به * قبل الذي نالني من حبكم قطعا
يلومني فيك أقوام أجالسهم * فما أبالى أطار اللوم أم وقعا
أدعو الى هجرها قلبي فيتبعنى * حتي اذا قلت هذا صادق نزعا

قال فقلت له ياأبت ماأري انه كان في هذه خير قط فضحك ثم قال يابني هكذا يصنع الدهر بأهله (حدثنا) به وكيع قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا أبو خويلد مطرف بن عبد الله الهذلى عن أبيه ولم يقل عن جده وذكر الخبر مثل الذى قبله

صوت من المائة المختارة

كالبيض بالادحي يلمع فى الضحي * فالحسن حسن والنعيم نعيم
حلين من در البحور كأنه * فوق النحور اذا يلوح نجوم

الادحي المواضع التي يبيض فيها النعام واحدتها أدحية(٢) وذكر أبو عمر الشيباني أن الادحى البيض

---

(١) وهذا البيت من شواهد افعل التفضيل والشاهد فيه حذف همزة أحب معاملة لها معاملة خير وشر الا أن ذلك كثير فيهما وفى أحب قليل اه (٢) ولفظ القاموس في مادة دحي والادحيّ وكلجيّ ويكسر والادحية والادحوة مبيض النعام في الرمل وقال في مادة (د ح ي ت والادحي ويكسر مبيض النعام وقال شارحه جمع الكل الاداحي وبمعناها المدحي كمسعى لانه يدحوه برجله أى يبسطه ويوسعه ثم يبيض فيه وليس للنعام عش فظاهر كلام صاحب الاغانى ان الادحي جمع وصرح شارح القاموس انه مفرد

نفسه ويقال فيه أدحي واداح أيضا * الشعر لطريح بن اسماعيل الثقفي والغناء لابي سعيد مولى فائد ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى الوسطي عن اسحق وفيه للهذلى خفيف ثقيل من رواية الهشامي وقد سمعنا من يغني فيه لحناً من خفيف الرمل ولست أعرف لمن هو

ذكر طريح واخباره ونسبه

هو فيما أخبرني به محمد بن الحسن بن دريد عن عمه عن ابن الكلبي في كتاب النسب اجازة واخبرنا يحيي بن علي بن يحيي عن أبي أيوب المديني عن ابن عائشة ومحمد بن سلام ومصعب الزبيري قال طريح ابن اسماعيل بن عبيد بن أسيد بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن عزة بن عوف بن قسي وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر (قال ابن الكلبي) ومن النسابين من يذكر أن ثقيفاً هو قسي بن منبه بن النبيت بن منصور بن يقدم ابن أفصى بن دعمي بن أياد بن نزار ويقال ان ثقيفاً كان عبدا لابى رغال وكان أصله من قوم نجوا من ثمود فانتمي بعد ذلك الى قيس وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه انه مر بثقيف فتغامزوا به فرجع اليهم فقال لهم ياعبيد أبي رغال انما كان أبوكم عبداً له فهرب منه فثقفه بعد ذلك ثم انتمي الي قيس وقال الحجاج في خطبة خطبها بالكوفة بلغني انكم تقولون ان ثقيفاً من بقية ثمود ويلكم وهل نجا من ثمود الا خيارهم ومن آمن بصالح فبقى معه عليه السلام ثم قال قال الله تعالى وثمود فما أبقى فبلغ ذلك الحسن البصري فتضاحك ثم قال حكم لكع لنفسه انما قال عزوجل فما أبقى أى لم يبقهم بل أهلكهم فرفع ذلك الى الحجاج فطلبه فتواري عنه حتي هلك الحجاج وهذا كان سبب تواريه منه (ذكر ابن الكلبي) انه بلغه عن الحسن وكان حماد الراوية يذكر أن أبا رغال أبو ثقيف كلها وأنه من بقية ثمود وانه كان ملكا بالطائف فكان يظلم رعيته فمر بامرأة ترضع صبيايتيما بابن عنزلها فأخذهامنها وكانت سنة مجدبة فبقى الصبي بلا مرضعة فمات فرماه الله بقارعة فأهلكه فرجمت العرب قبره وهو بين مكة والطائف وقيل بل كان قائد الفيل ودليل الحبشة لما غزوا الكعبة فهلك فيمن هلك منهم فدفن بين مكة والطائف فمر النبي صلى الله عليه وسلم بقبره فأمر برجمه فرجم فكان ذلك سنة (قال ابن الكلبي)وأخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان ثقيف والنخع من اياد فثقيف قسي بن منبه بن النبيت بن يقدم بن أفصي بن دعمي بن اياد والنخع بن عمرو بن الطمنان بن عبد مناة بن يقدم بن أفصي نخرجا ومعهما عنز لهما لبون يشربان لبنها فعرض لهما مصدق الملك اليمن فأراد أخذها فقالا له انما نعيش بدرها فأبي أن يدعها فرماه أحدها فقتله ثم قال لصاحبه انه لايحملني واياك أرض فأما النخع فمضي الى بيشة فاقام بها ونزل القسي موضعاً قريباً من الطائف فرأي جارية ترعي غنما لعامر بن الظرب العدواني فطمع فيها وقال اقتل الجارية ثم أحوي الغنم فانكرت الجارية منظره فقالت له اني أراك تريد قتلى وأخذ الغنم وهذا شئ ان فعلته قتلت وأخذت الغنم منك وأظنك غريباً جائعاً فدلته على مولاها فاتاه واستجار به فزوجه بنته وأقام بالطائف فقيل لله دره ماأثقفه حين ثقف عامرا فاجاره وكان قد مر بيهودية بوادى القرى حين قتل المصدق فاعطته قضبان كرم فغرسها بالطائف

فأطعمته ونفعته (قال ابن الكلبي) في خبر طويل ذكره كان قسي مقيما باليمن فضاق عليه موضعه ونبابه فاتى الطائف وهو يومئذ منازل فهم وعدوان بني عمرو بن قيس بن عيلان فانتهى الى الظرب العدواني وهو أبو عامر بن الظرب فوجده نائماً تحت شجرة فأيقظه وقال من أنت قال أنا الظرب قال على ألية ان لم أقتلك او تحلف لى لتزوجني ابنتك ففعل وانصرف الظرب وقسي معه فلقيه ابنه عامر بن الظرب فقال من هـذا معك ياأبت فقص قصته قال عامر لله أبوه لقد ثقف أمره فسمي يومئذ ثقيفا قال وعير الظرب بتزويجه قسيا وقيل زوجت عبدا فسار الى الكهان يسألهم فانتهي الى شق بن مصعب البجلي وكان أقربهم منه فلما انتهى اليه قال إنا قد جئناك في أمر فماهو قال جئتم في قسي وقسي عبد اياد أبق ليلة الوادي في وج ذات الانداد فوالى سعدا ليفاد ثم لوى بغير معاد يعني سعد بن قيس بن عيلان بن مضر قال ثم توجه الى سطيح الذئبي حى من غسان ويقال أنهم حى من قضاعة نزول في غسان فقالوا إنا جئناك في أمر فماهو قال جئتم في قسي وقسى من ولد ثمود القديم ولدته أمه بصحراء بريم فالتقطه اياد وهو عديم فاستعبده وهو مليم فرجع الظرب وهو لايدري مايصنع في أمره وقد وكد عليه في الحلف والتزويج وكانوا على كفرهم يوفون بالقول فلهذا يقول من قال ان ثقيفا من ثمود لان ايادا من ثمود (قال) وقد قيل ان حربا كانت بين إياد وبين قيس وكان رئيسهم عامر بن الظرب فظفرت بهم قيس فنفتهم الى ثمود وأنكروا أن يكونوا من نزار (قال) وقال عامر بن الظرب في ذلك

قالت اياد قد رأينا نسبا * في ابني نزار ورأينا غلبا

سيرى اياد قد رأينا عجبا * لااصلكم منافسامي الطالبا

* دار ثمود اذ رأيتى السببا *

(قال) وقد روي عن الاعمش أن على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال على المنبر بالكوفة وذكر ثقيفاً لقد هممت أن أضع على ثقيف الجزية لان ثقيفاً كان عبدا لصالح نبي الله عليه السلام وانه سرحه الي عامل له على الصدقة فبعث العامل معه بها فهرب واستوطن الحرم وان أولى الناس بصالح محمد صلى الله عليهما وسلم وانى اشهدكم أنى قد رددتهم الى الرق قال وبلغنا أن ابن عباس قال وذكر عنده ثقيف فقال هو قسي بن منبه وكان عبـدا لامرأة صالح نبي الله صلى الله عليه وسلم وهى الهيجمانة بنت سعد فوهبته لصالح وانه سرحه الى عامـل له على الصدقة ثم ذكر باقى خبره مثل ماقال على بن أبي طالب رضي الله عنه وقال فيه وانه مر برجل معه غنم ومعه بن له صغير ماتت أمه فهو يرضع من شاة ليست في الغنم لبون غيرها فأخذ الشاة فناشده الله وأعطاه عشرا فأبى فأعطاه جميع الغنم فأبي فلما رأى ذلك تنحي ثم نثل كنانته فرماه ففلق قلبه فقيل له قتلت رسول رسول الله صالح فأتى صالحا فقص عليه قصته فقال أبعده الله فقد كنت أنتظر هـذا منه فرجم قبره الى اليوم والليلة وهو أبو رغال (قال) وبلغنا عن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حـين انصرف من الطائف مر بقبر أبي رغال فقال هذا قبر أبى رغال وهو ابو ثقيف كان فى الحرم فمنعه الله عزوجل فلما خرج منه رماه الله وفيه عمود من ذهب فابتدره المسلمون

فأخرجوه (قال) وروي عمرو بن عبيدعن الحسن انه سئل عن جرهم هل بقى منهم أحد قال ماأدري غير أنهم لم يبق من ثمود الاثقيف فى قيس عيلان وبنو لجافي طيء والطفاوةفي بنى اعصر (قال عمر وبن عبيد) وقال الحسن ذكرت القبائل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال قبائل تمى الى العرب وليسوا من العرب حمير من تبع وجرهم من عاد وثقيف من ثمود (قال) وروى عن قتادة أن رجلين جاآ الى عمران بن حصين فقال لهما ممن أنتما قالا من ثقيف فقال لهما أتزعمان أن ثقيفا من اياد قالا نعم قال فان ايادا من ثمود فشق ذلك عليهما فقال لهما أساءكما قولى قال نعم والله قال فان الله أنجي من ثمود صالحا والذين آمنوا معه فأنتم ان شاء الله من ذرية من آمن وان كان أبورغال قد أتي مابلغكما قالا له فما اسم أبي رغال فان الناس قد اختلفوا علينا فى اسمه قال قسي بن منبه (قال) وروي الزهرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايحب ثقيفاً ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايبغض الانصار (قال) وبلغنا عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال بنوهاشم والانصار حلفان وبنو أمية وثقيف حلفان (قال) وفى ثقيف يقول حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

اذا الثقفي فاخركم فقولوا * هلم نعد شأن أبي رغال
ابوكم اخبث الآباء قدما * وانتم مشبهوه على مثال
عبيد الفزر أورثه بنيه * وولى عنهم اخرى الليالى

(وام طريح بنت عبد الله بن سباع بن عبد العزي بن نضلة بن غبشان بن خزاعة وهم حلفاء بني زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي وسباع بن عبد العزى هوالذى قتله حمزة بن عبد المطلب يوم احدولما برز اليه سباع قال له حمزة هلم الي يا ابن مقطعة البظور وكانت امه تفعل ذلك وتقبل نساء قريش بمكة فحمي وحشى لقوله وغضب لسباع فرمي حمزة بحربته فقتله رحمة الله عليه وقد كتب ذلك في خبر غزاة أحد فى بعض هذا الكتاب ويكني طريح أبا الصلت كنى بذلك لابن كان له اسمه صلت وله يقول (١)

---

(١) قوله فحمى وحشى لقوله المشهور ان سبب قتله له أن حمزة رضى الله عنه قتل طعيمة ابن عدي يوم بدر فقال جبير ابن أخيه لعبده وحشي انه ان قتل حمزة قاتل عمه فهو حر وفى البخارى باسناده عن عمرو ابن أمية الضمري قال خرجت مع عبيد الله بن عمرو ابن الخيار فسأل عبيدالله وحشيا عن قتل حمزة فقال قال لى مولاى جبير بن مطعم ان قتلت حمزة بعمي فأنت حر قال فلما ان خرج الناس عام عينين وعينين جبل بحيال أحد بينه وبينه واد خرجت مع الناس الى القتال فلما أن اصطفوا للقتال خرج سباع فقال هل من مبارز قال فخرج اليه حمزة ابن عبد المطلب فقال ياسباع يا ابن أم انمار مقطعة البظور أتحاد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال ثم شد عليه فكان كامس الذاهب قال وكمنت لحمزة تحت صخرة فلما دنا منى رميته بحربتي فاضعها في ثنته حتي خرجت من بين وركيه قال فكان ذلك العهد به الى اخر الحديث فهذا يدل على انه قتله لاجل عتقه لاللحمية لسباع

ياصلت ان أباك رهن منية * مكتوبة لابدأن يلقاها
سلفت سوالفها بأنفس من مضى * وكذاك يتبع باقيا أخراها
والدهر يوشك أن يفرق ريبة * بالموت أو رحل تشب نواها
لابد بينكما فتسمع دعوة * أو تستجيب لدعوة تدعاها

(وأخبرني) يحيى بن علي بن يحيى اجازة قال أخبرني أبو الحسن الكاتب أن أم الصلت ابن طريح ماتت وهو صغير فطرحه طريح الى أخواله بعدموت أمه وفيه يقول

بات الخيال من الصليت مؤرقي * يقري السراة مع الرباب الملثق
ماراعني الابياض وجهه * تحت الدجنة كالسراج المشرق

ونشأ طريح في دولة بني أمية واستفرغ شعره في الوليد ابن يزيد وأدرك دولة بني العباس ومات فى أيام المهدي (وكان الوليد له) مكرماً مقدماً لانقطاعه اليه ولخؤلته من ثقيف فأخبرني محمد ابن خلف وكيع قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني أحمد بن حماد بن الجميل عن العتبى عن سهم بن عبد الحميد قال أخبرنى طريح بن اسمعيل الثقفى قال خصصت بالوليد ابن يزيد حتي صرت أخلو معه فقلت له ذات يوم وأنا معه في مشربة ياأمير المؤمنين خالك يحب أن تعلم شيئاً من خلقه قال وما هو قلت لم أشرب شراباً قط ممزوجا الا من لبن أو عسل قال قدعرفت ذاك ولم يباعدك من قلبي قال ودخلت يوما اليه وعنده الامويون فقال لى إلىّ يا خالى وأقعدني الى جانبه ثم أتي بشراب فشرب ثم ناولني القدح فقلت ياأمير المؤمنين قد أعلمتك رأيي في الشراب قال ليس لذلك أعطيتك انما دفعته اليك لتناوله الغلام وغضب فرفع القوم أيديهم كأن صاعقة نزلت على الخوان فذهبت أقوم فقال أقعد فلما خلا البيت افتري علىّ ثم قال ياعاض كذا وكذا أردت أن تفضحني ولولا انك خالى لضربتك الف سوط ثم نهي الحاجب عن ادخالى وقطع عني ارزاقى فمكثت ما شاء الله ثم دخلت عليه يوما متنكرا فلم يشعر الا وانا بين يديه وأنا أقول

ياابن الخلائف مالى بعد تقربة * اليك أقصى وفي حاليك لى عجب
مالى أذاد وأنهي حين أقصدكم * كما توقى من ذي العرة الجرب
كأنني لم يكن بيني وبينكم * إل ولا خلة ترعي ولا نسب
لو كان بالود يدني منك أزلفني * بقربك الود والاشفاق والحدب
وكنت دون رجال قد جعلتهمو * دوني اذا ما رأوني مقبلا قطبوا
ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا * شرا أذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا
رأوا صدودك عنى في اللقاء فقد * تحدثوا ان حبلى منك منقضب
فذو الشماتة مسرور بهيضتنا * وذ النصيحة والاشفاق مكتئب

قال فتبسم وأمرنى بالجلوس فجلست ورجع إلي وقال إياك أن تعاود وتمام هذه القصيدة

أين الذمامة والحق الذى نزلت * بحفظه وبتعظيم له الكتب
وحوكى الشعر أصفيه وأنظمه * نظم القلائد فيها الدر والذهب

وان سخطك شيء لم أناج به * نفسي ولم يك مما كنت اكتسب
لكن أتاك بقول كاذب اثم * قوم بغوني فنالوا في ماطلبوا
وما عهدتك فيما زل تقطع ذا * قربي ولا تدفع الحق الذي يجب
ولا توجع من حق تحمله * ولا تتبع بالتكدير ما تهب
فقد تقربت جهداً من رضاك بما * كانت تنال به من مثلك القرب
فغير دفعك حقي وارتفاضك لي * وطيك الكشح عني كنت أحتسب
امشمت بي أقواما صدورهمو * على فيك الى الاذقان تلتهب
قد كنت أحسب اني قد لجأت الى * حرز وأن لا يضروني وان ألبوا
ان التي صنتها عن معشر طلبوا * مني إلي الذي لم ينجح الطلب
أخاصتها لك اخلاص امرئ علم الأقوام أن ليس الا فيك يرتغب
أصبحت تدفعها مني وأعطفها * عليك وهي لم يحبي بها رغب
فان وصلت فاهل العرف انت وان * تدفع يدي فلي بقيا ومنقلب
اني كريم كرام عشت في ادب * نفى العيوب وملك الشيمة الادب
قد يعلمون بان العسر منقطع * يوما وان الغـنى لا بد منقلب
فما لهم حبس في الحق مرتهن * مثل الغنائم تحوى ثم تنتهب
وما على جارهم ان لا يكون له * اذا تكنفه ابياتهم نشب
لا يفرحون اذا ما الدهر طاوعهم * يوما بيسر ولا يشكون ان نكبوا
فارقت قومي فلم اعتض بهم عوضا * والدهر يحدث احداثاً لها نوب

(واما المدائني) فقال كان الوليد بن يزيد يكرم طريحا وكانت له منه منزلة قريبة ومكانة وكان يدني مجلسه وجعله اول داخل وآخر خارج ولم يكن يصدر الا عن رايه فاستفرغ مديحه كله وعامة شعره فيه فحسده ناس من أهل بيت الوليد وقدم حماد الراوية على التفئة الشأم فشكوا ذلك اليه وقالوا والله لقد ذهب طريح بأمير المؤمنين فما نالنا منه ليل ولا نهار فقال حماد ابغوني من ينشد أمير المؤمنين بيتين من شعر فاسقط منزلته فطلبوا الى الخصي الذي كان يقوم على رأس الوليد وجعلوا له عشرة آلاف درهم على ان ينشدهما أمير المؤمنين في خلوة فاذا سأله من قول من ذا قال من قول طريح فأجابهم الخصي الى ذلك وعلموه البيتين فلما كان ذات يوم دخل طريح على الوليد وفتح الباب وأذن للناس فجلسوا طويلا ثم نهضوا وبقي طريح مع الوليد وهو ولي عهد ثم دعا بغدائه فتغديا جميعاً ثم ان طريحاً خرج وركب الى منزله وترك الوليد في مجلسه ليس معه أحد فاستلقى على فراشه واغتنم الخصي خلوته فاندفع ينشد

سيري ركابي الى من تسعدين به * فقد أقمت بدار الهون ماصلحا
سيري الى سيد سمح خلائقه * ضخم الدسيعة قرم يحمل المدحا

فأصغى الوليد الى الخصي بسمعه وأعاد الخصي غير مرة ثم قال الوليد ويحك ياغلام من قول من

هذا قال من قول طريح فغضب الوليد حتى امتلأ غيظاً ثم قال والهفا على أم لم تلدني قد جعلته أول داخل وآخر خارج ثم يزعم أن هشاماً يحمل المدحا ولا أحملها ثم قال على بالحاجب فأتاه فقال لا أعلم ما أذنت لطريح ولا رأيته على وجه الارض فان حاولك فاخطفه بالسيف فلما كان بالعشي وصليت العصر جاء طريح للساعة التي كان يؤذن له فيها فدنا من الباب ليدخل فقال له الحاجب وراءك فقال مالك هل دخل على ولي العهد أحد بعدى قال لا ولكن ساعة وليت من عنده دعاني فأمرني أن لا آذن لك وان حاولتني في ذلك خطفتك بالسيف فقال لك عشرة آلاف وأذن لي في الدخول عليه فقال له الحاجب والله لو أعطيتني خراج العراق ما أذنت لك فى ذلك وليس لك من خير في الدخول عليه فارجع قال ويحك هل تعلم من دهاني عنده قال الحاجب لا والله لقد دخلت عليه وما عنده أحد ولكن الله يحدث ما يشاء في الليل والنهار قال فرجع طريح وأقام بباب الوليد سنة لا يخلص اليه ولا يقدر على الدخول عليه وأراد الرجوع الى بلده وقومه فقال والله ان هذا لعجز بي ان أرجع من غير ان ألقى ولي العهد فأعلم من دهانى عنده ورأي أناساً كانوا له أعداء قد فرحوا بما كان من أمره فكانوا يدخلون على الوليد ويحدثونه ويصدر عن رأيهم فلم يزل يلطف بالحاجب ويمنيه حتى قال له الحاجب أما انا أطلت المقام فانى أكره أن تنصرف على حالك هذه ولكن الامير اذا كان يوم كذا وكذا دخل الحمام ثم أمر بسريره فأبرز وليس عليه يومئذ حجاب فاذا كان ذلك اليوم أعلمتك فتكون قد دخلت عليه وظفرت بحاجتك وأكون أنا على حال عذر فلما كان ذلك اليوم دخل الحمام وأمر بسريره فأبرز وجلس عليه وأذن للناس فدخلوا عليه والوليد ينظر الى من أقبل وبعث الحاجب الى طريح فأقبل وقد تتام الناس فلما نظر الوليد اليه من بعيد صرف عنه وجهه واستحيا أن يرده من بين الناس فدنا فسلم فلم يرد عليه السلام فقال طريح يستعطفه ويتضرع اليه

نام الخلي من الهموم وبات لى * ليل أكابده وهم مضلع
وسهرت لا أسري ولا في لذة * أرقى وأغفل ما لقيت الهجع
أبغي وجوه مخارجي من تهمة * أزمت على وسد منها المطلع
جزعاً لمعتبة الوليد ولم أكن * من قبل ذاك من الحوادث أجزع
يا ابن الخلائف ان سخطك لامرئ * أمسيت عصمته بلاء مفظع
فلأنزعن عن الذى لم تهوه * ان كان لى ورأيت ذلك منزع
فاعطف فداك أبى على توسعا * وفضيلة فعلى الفضيلة تتبع
فلقد كفاك وزاد ماقد نالني * ان كنت لى ببلاء ضر تقنع
سمة لذاك على جسم شاحب * باد تحسره ولون أسفع
ان كنت في ذنب عتبت فانني * عما كرهت لنازع متضرع
ويئست منك فكل عسر باسط * كفا الى وكل يسر أقطع
من بعد أخذي من حبالك بالذى * قد كنت أحسب انه لا يقطع

فاربب صنيعك بي فان بأعين * للكاشحين وسمها ماتصنع
أدفعتني حتي انقطعت وسددت * عني الوجوه ولم يكن لي مدفع
ورجيت واتقيت يداي وقيل قد * أمسى يضر إذا أحب وينفع
ودخلت في حرم الذمام وحاطني * خفر أخذت به وعهد مواع
أفهادم ماقد بنيت وخافض * شرفي وأنت لغير ذلك أوسع
أفلا خشيت شمات قوم فتهم * سبقا وأنفسهم عليك تقطع
وفضلت في الحسب الاشم عليهم * وصنعت في الأقوام مالم يصنعوا
فكأن آنفهم بكل صنيعة * أسديتها وجميل فعلك تجدع
ودوا لو أنهم ينال أكفهم * شالل وانك عن صنيعك تنزع
أوتستليم فيجعلونك أسوة * وأبي الملام لك الندى والموضع

قال فقربه وأدناه وضحك اليه وعاد له ما كان عليه (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا محمد بن عبد الله بن حمزة بن عتبة اللهبي عن أبيه أن طريحا دخل على أبي جعفر المنصور وهو في الشعراء فقال له لاحياك الله ولا بياك اما اتقيت الله ويلك حيث تقول للوليد بن يزيد

لو قلت للسيل دع طريقك والـ * ـموج عليه كالهضب يعتلج
لساخ وارتد أو لكان له * في سائر الارض عنك منعرج

فقال له طريح قد علم الله عزوجل أني قلت ذلك ويدي ممدودة اليه عزوجل واياه تبارك وتعالى عنيت فقال المنصور ياربيع أما ترى هذا التخلص (نسخت) من كتاب أحمد بن الحرث مما أجاز لي ابو احمد الحريري روايته عنه حدثنا المدائني ان الوليد جلس يوماً في مجلس له عام ودخل اليه اهل بيته ومواليه والشعراء واصحاب الحوائج فقضاها وكان اشرف يوم رؤي له فقام بعض الشعراء فأنشد ثم وثب طريح وهو عن يسار الوليد وكان أهل بيته عن يمينه وأخواله عن شماله وهو فيهم فأنشده

صوت

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم * تطرق عليك الحني والولج
طوبي لفرعيك من هنا وهنا * طوبي لاعراقك التي تشج
لو قلت للسيل دع طريقك والـ * ـموج عليه كالهضب يعتلج
لساخ وارتد ولكان له * في سائر الارض عنك منعرج

فطرب الوليد بن يزيد حتي رؤى الارتياح فيه وأمر له بخمسين ألف درهم وقال ما أري أحداً منكم يجيئني اليوم بمثل ماقال خالي فلا ينشدني أحد بعده شيأ وأمر لسائر الشعراء بصلات وانصرفوا واحتبس طريحا عنده وأمر ابن عائشة فغنى في هذا الشعر

نسبة هذا الصوت

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم * تطرق عليك الحني والولج

الابيات الاربعة عروضه من المنسرح غناه ابن عائشة ولحنه رمل مطلق فى مجرى الوسطي عن اسحق المسلنطح من البطاح ما اتسع واستوى سطحه منها وتطرق عليك تطبق عليك وتغطك وتضيق مكانك يقال طرقت الحادثة بكذا وكذا اذا أتت بأمر ضيق معضل والوشيج أصول النبت يقال اعراقك واشجة في الكرم أى نابتة فيه قال الشاعر

وهل ينبت الخطى الا وشيجه * وتنبت الافى مغارسها النخل(١)

يعنى انه كريم الابوين من قريش وثقيف وقد ردد طريح هذا المعنى في الوليد فقال فى كلمة له

واعتام أهلك من ثقيف كدؤه * فتنازعاك فانت جوهر جوهر

فنمت فروع القريتين قصيها * وقسيها بك في الاشم الاكبر

والحنى ماانخفض من الارض والواحدة حنا والجمع حنى مثل عصى وعصى والولج كل متسع في الوادي الواحدة ولجة ويقال الولجات بين الجبال مثل الرحاب أي لم تكن بين الحنى ولا الولج فيخفى مكانك أي لست في موضع خفي من الحسب وقال أبو عبيدة سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا يقول لآخر يفخر عليه أنا ابن مسلنطح البطاح وابن كذا وكذا فقال له عمر ان كان لك عقل فلك أصل وان كان لك خلق فلك شرف وان كان لك تقوى فلك كرم والا فذاك الحمار خير منك أحبكم الينا قبل أن نراكم أحسنكم سمتا فاذا تكلمتم فأبينكم منطقا فاذا اختبرناكم فأحسنكم فعلا وقوله لو قلت لاسيل دع طريقك يقول أنت ملك هذا الابطح والمطاع فيه فكل من تأمره يطيعك فيه حتى لو أمرت السيل بالانصراف عنه لفعل لنفوذ أمرك وانما ضرب هذا مثلا وجعله مبالغة لانه لا شيء أشد تعذراً من هذا وشبهه فاذا صرفه كان على كل شيء سواه أقدر وقوله لساخ أى لغاض في الارض وارتد أى عدل عن طريقه وان لم يجد الى ذلك سبيلا كان له منعرج عنك الى سائر الارض (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال اسحق وحدثني به الواقدي عن أبي الزناد عن ابراهيم بن عطية أن الوليد بن يزيد لما ولى الخلافة بعث الى المغنين بالمدينة ومكة فأشخصهم اليه وأمرهم أن يتفرقوا ولا يدخلوا نهاراً لئلا يعرفوا وكان اذ ذاك يتستر في أمره ولا يظهره فسبقهم ابن عائشة فدخل نهاراً وشهر أمره فحبسه الوليد وأمر به فقيد وأذن للمغنين وفيهم معبد فدخلوا عليه دخلات ثم انه جمعهم ليلة فغنوا له حتى طرب وطابت نفسه فلما رأى ذلك منه معبد قال لهم أخوكم ابن عائشة فيما قد علمتم فاطلبوا فيه ثم قال ياأمير المؤمنين كيف ترى مجلسنا هذا قال حسناً لذيذاً قال فكيف لو رأيت ابن عائشة وسمعت ماعنده قال فعلى به فطلع ابن عائشة يرسف فى قيده فلما نظر اليه الوليد اندفع ابن

(١) والرواية المشهورة وتغرس الا فى منابتها النخل

عائشة فغناه في شعر طريح والصنعة فيه له

أنت ابن مسلنطح البطاح ولم * تطرق عليك الحني والولج

فصاح به الوليد أكسروا قيده وفكوا عنه فلم يزل عنده أثيراً مكرما (أخبرني) الحسين ابن يحيي قال حدثنا ابن أبي سعد عن الحزامي عن عثمان بن حفص عن ابراهيم بن عبد السلام بن أبي الحرث الذي يقول له عمر بن أبي ربيعة

ياأبا الحرث قلبي طائر * فاستمع أمر رشيد مؤتمن

قال والله إني لقاعد مع مسلمة بن محمد بن هشام اذ مر به ابن جوان بن عمر بن أبي ربيعة وكان يغني فقال له اجلس ياابن أخي غننا فجلس فغنى

انت ابن مسلنطح البطاح ولم * تطرق عليك الحني والولج

فقال له ياابن اخي ماانت وهذا حين تغناه ولا حظ لك فيه هذا قاله طريح فينا

* اذ الناس ناس والزمان زمان *

﴿ ومما في المائة الصوت المختارة من الاغاني ﴾

من أشعار طريح بن اسماعيل التي مدح بها الوليد بن يزيد

﴿ صوت من المائة المختارة ﴾

ويحي غدا ان غدا علي بما * أحذر من لوعة الفراق غد

وكيف صبري وقد تجاوب بالـ * ـفرقة منها الغراب والصرد

الشعر لطريح بن اسماعيل والغناء لابن مشعب الطائفي ولحنه المختار من الرمل بالوسطي

﴿ ذكر ابن مشعب وأخباره ﴾

هو رجل من أهل الطائف مولى لثقيف وقيل انه من أنفسهم وانتقل الي مكة فكان بها واياه يعنى العرجي بقوله

بفناء بيتك وابن مشعب حاضر * في سامر عطر وليل مقمر

فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

(أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال ابن مشعب مغن من أهل الطائف وكان من أحسن الناس غناء وكان في زمن ابن سريج والاعرج وعامة الغناء الذي ينسب الى أهل مكة له وقد تفرق غناؤه فنسب بعضه الي ابن سريج وبعضه الي الهذليين وبعضه الى ابن محرز قال ومن غنائه الذى ينسب الى ابن محرز * يادار عاتكة التي بالازهر * ومنه أيضاً

أقفر ممن يحله السند * فالمنحني فالعقيق فالجمد

(أخبرني) الحسين قال قال حماد وحدثني أبي قال مرض رجل من أهل المدينة بالشأم فعاده جيرانه وقالوا له ماتشتهي قال أشتهي إنساناً يضع فمه على أذني ويغنيني في بيتي العرجي

بفناء بيتك وابن مشعب حاضر * في سامر عطر وليـل مقمر
فتلازما عند الفراق صـبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

نسبة ما في هذه الاخبار من الاغاني

يادار عاتكة التي بالأزهر * أو فوقه بقفا الكثيب الأحمر
بفناء بيتك وابن مشعب حاضر * في سامر عطر وليـل مقمر
فتلازما عنـد الفراق صـبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

الشعر للعرجي والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر وذكر اسحق انه لابن مشعب وذكر حبش أن فيه لابن المكي هزجاخفيفاً بالبنصر وأما الصوت الآخر الذى أوله * أقفر ممن يحله السند * فانه الصوت الذى ذكرناه الذى فيه اللحن المختار وهو أول قصيدة طريح التي منها

ويحى غدا ان غدا علي بما * أكره من لوعة الفراق غد

وليس يغني فيه في زماننا هذا وهذه القصيدة طويلة يمدح فيها طريح الوليد بن يزيد يقول فيها

لم يبق فيها من المعارف بعـ * ـد الحي الا الرماد والوتد
وعرصة نكرت معالمها الريح بها مسـجد ومنتضد

(أخبرني) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنى محمد بن خلف القارئ قال أخبرنا هرون بن محمد وأخبرنا به وكيع وأظنه هو الذي كنى عنه يحيى بن على فقال محمد بن خلف القاري حدثنا هرون ابن محمد بن عبد الملك قال حدثنى على بن عبد الله اللهبي قال حدثنا أبي عن أبيه قال أنشد المنصور هذه القصيدة فقال للربيع أسمعت أحداً من الشعراء ذكر في باقى معالم الحى المسجد غير طريح وهذه القصيدة من جيد قصائد طريح يقول فيها

لم أنس سلمى ولا ليالينا * بالحزن إذ عيشنا بها رغد
إذ نحن في ميعة الشباب وإذ * أيامنا تلك غضة جـدد
في عيشة كالفـرند عازبة الشقوة خضراء غصنها خضد
نحسد فيها على النعيم وما * يولع الا بالنعمة الحسـد
أيام سـلمى غريرة أنف * كأنها خوط بانة رؤد
ويحى غداً ان غدا على بما * أكره من لوعة الفراق غد
قد كنت أبكي من الفراق وأحيانا جميع ودارنا صدد
فكيف صبري وقد تجاوب بالـ * ـفرقة منها الغراب والصرد
دع عنك سلمى لغير مقلية * وعد مدحاً بيوته شرد
للافضل الافضل الخليفة عبـ * ـد الله من دون شأوه صعد
فى وجهه النور يستبان كما * لاح سراج النهار إذ يقد
يمضي على خير مايقول ولا * يخلف ميعاده اذا يعـد

من معشر لايشم من خذلوا * عزا ولا يستذل من رفدوا
بيض عظام الحلوم حدهمو * ماض حسام وخيرهم عتد
أنت إمام الهدي الذى أصلح الله به الناس بعد مافسدوا
لما أتى الناس أن ملكهمو * اليك قد صار أمره سجدوا
واستبشروا بالرضا تباشرهم * بالخلد لو قيل إنكم خلد
وعج بالحمد أهل أرضك حتي كاد يهتز فرحة أحد
واستقبل الناس عيشة أنفا * ان تبق فيها لهم فقد سعدوا
رزقت من ودهم وطاعتهم * مالم يجده لوالد ولد
أثاجهم منك انهم علموا * انك فيما وليت مجتهد
وأن ماقد صنعت من حسن * مصداق ما كنت مرة تعد
ألفت أهواءهم فاصبحت الاضغان سلما وماتت الحقد
كنت أري ان ماوجدت من الـ * ـفرحة لم يلق مثله أحد
حتي رأيت العباد كلهموا * قد وجدوا من هواك ماأجد

صوت

قد طلب الناس مابلغت فما * نالوا ولا قاربوا وقد جهدوا
يرفعك الله بالتكرم والتقوى فتعلو وأنت مقتصد
حسب امري ءمن غني تقربه * منك وان لم يكن له سند
فأنت أمن لمن يخاف ولا * مخذول اودى نصيره عضد

غنى في هذه الابيات الاربعة ابراهيم خفيف ثقيل بالبنصر

كل امريءٍ ذي يد تعد عليـ * ـه منك معلومة يد ويد
فهم ملوك مالم يروك فان * داناهمو منك منزل خمدوا
تعروهم رعدة لديك كما * قفقف تحت الدجنة الصرد
لاخوف ظلم ولا قلا خلق * الا جلالا كساكه الصمد
وأنت غمر الندى اذا هبط الزوار أرضاً تحلها حمدوا
فهم رفاق فرفقة صدرت * عنك بغنم ورفقة ترد
ان حال دهر بهم فانك لا * تنفك عن حالك التي عهدوا
قد صدق الله مادحيك فما * في قولهم فرية ولا فند

(أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني الحسين بن يحيي قال سمعت اسحق بن ابراهيم الموصلى يحلف بالله الذي لا إله الا هو أنه ما رأي أذكى من جعفر بن يحيي قط ولا أفطن ولا أعلم بكل شيء ولا أفصح لساناً ولا أبلغ في مكاتبة قال ولقد كنا يوماً عند الرشيد فغني أبي لحنا في شعر طريح ابن اسمعيل وهو

قد طلب الناس ما بلغت فما * نالوا ولا قاربوا وقد جهدوا

فاستحسن الرشيد اللحن والشعر واستعاده ووصل أبي عليه وكان اللحن الذي في طريقه خفيف الثقيل الاول فقال جعفر بن يحيي قد والله يا سيدي أحسن ولكن اللحن مأخوذ من لحن الدلال الذي غناه في شعر أبي زبيد

من بر العير لابن أروي على ظهـ * ـر المروري حداتهن عجال

وأما الشعر فنقله طريح من قول زهير

سعي بعدهم قوم لكي يدركوهم * فلم يفعلوا ولم يليموا ولم يألوا

قال اسحق فعجبت والله من علمه بالالحان والاشعار واذا اللحن يشبه لحن الدلال قال وكذلك الشعر فاغتممت أني لم أكن فهمت اللحن وكان ذلك أشد على من ذهاب أمر الشعر على وأنا والله مع ذلك أغني الصوتين واحفظ الشعرين قال الحسين ولحن الدلال في شعر أبي زبيد هـذا من خفيف الثقيل أيضاً (أخبرني) يحيي بن على بن يحيي اجازة قال حدثني أبو الحسن البلاذري أحمد بن يحيي وأبو أيوب المديني قال البلاذري وحدثني الحرمازي وقال أبو أيوب وحدثني الحرمازي قال حدثني أبو القعقاع سهل بن عبد الحميـد عن أبي ورقاء الحنفي قال خرجت من الكوفة أريد بغداد فلما صرت الى أول خان نزلته بسط غلماننا وهيؤا غداءهم ولم يجيء أحـد بعد اذ رمانا الباب برجل فاره البرذون حسن الهيئة فصحت بالغلمان فاخذوا دابته فدفعها اليهم ودعوت بالغداء فبسط يده غير محتشم وجعلت لا أكرمه بشيء الا قبله ثم جاء غلمانه بعـد ساعة فى ثقل سري وهيئة حسنة فتناسبنا فاذا الرجل طريح بن اسمعيل الثقفى فلما ارتحلنا ارتحلنا في قافلة غناء لايدرك طرفاها قال فقال لى ماحاجتنا الى زحام الناس وليست بنا اليهم وحشـة ولا علينا خوف نتقدمهم بيوم فيخلوا لنا الطريق ونصادف الخانات فارغة ونودع أنفسنا الي أن يوافوا قلت ذلك اليك قال فاصبحنا الغد فنزلنا الخان فتغدينا والى جانبنا نهر ظليل فقال هل لك أن تـتنقع فيـه فقلت له شأنك فلما سرا ثيابه اذا بين عصعصه الى عنقه ذاهب وفى جنبيه أمثال الجرذان فوقع في نفسى منه شيء فنظر الى ففطن وتبسم ثم قال قد رأيت ذعرك مما رأيت وحديث هذا اذا سرنا العشـية ان شاء الله تعالى أحدثك به قال فلما ركبنا قلت الحديث قال نـعم قدمت من عند الوليد بن يزيد بالدنيا وكتب الي يوسف بن عمر مع فراش فملا يدى أصحابه فخرجت أبادر الطائف فلما امتد لى الطريق وليس يصحبني فيه خلق عن لى اعرابي على بعير له فحدثني فاذا هو حسن الحديث وروي لى الشعر فاذا هو راوية وأنشدني لنفسه فاذا هو شاعر فقلت له من أين أقبلت قال لاأدري قلت فأين تريد فذكر قصة يخبر فيها انه عاشق لمريئة قد أفسدت عليه عقله وسترها عنه أهلها وجفاه أهله فانما يستريح الى الطريق يحدر مع منحدريه ويصعد مع مصعديه قلت فأين هي قال غدا ننزل بازائها فلما نزلنا أراني ظربا عن يسار الطريق فقال لى أتري ذلك الظرب قلت أراه قال فانها في مسقطه قال فأدركتني أريحية الشباب فقلت أنا والله آتيها برسالتك قال فخرجت وأتيت الظرب واذا بيت جديد واذا فيه امرأة جميلة ظريفة فذكرته لها فزفرت زفرة كادت أضلاعها تساقط ثم قالت أوحي هو

قلت نعم تركته في رحلي وراء هذا الظرب ونحن بائتون ومصبحون فقالت يا بأبي أرى لك وجها يدل على خير فهل لك في الأجر فقلت فقير والله اليه قالت فالبس ثيابي وكن مكاني ودعني حتى آتيه وذلك مغير(١) بان الشمس فقلت افعلي قالت انك اذا أظلمت أتاك زوجي في هجمة من ابله فاذا بركت أتاك وقال يافاجرة ياهنتاه فيوسعك شتما فأوسعه صمتا ثم يقول اقمعي سقاءك فضع القمع في هذا السقاء حتي يحقن فيه واياك وهذا الآخر فانه واهي الاسفل قال فجاء ففعلت ما أمرتني به ثم قال اقمعي سقاءك فخيلني الله فتركت الصحيح وقمعت الواهى فما شعر الا باللبن بين رجليه فعمد الى رشاء من قد مربوع فثناه باثنين فصار على ثمان قوى ثم جعل لايتقى مني رأسا ولا رجلا ولا جنبا نخشيت أن يبدو له وجهي فتكون الاخرى فألزمت وجهي الارض فعمل بظهرى ماتري

ذكر أخبار أبي سعيد مولى فائد ونسبه

أبو سعيد مولى فائد وفائد مولى عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وذكر ابن خرداذبه أن اسم أبي سعيد ابراهيم وهو يعرف في الشعراء بابن أبي سنة مولى بني أمية وفي المغنين بأبي سعيد مولى فائد وكان شاعراً مجيداً ومغنيا وناسكا بعد ذلك فاضلا مقبول الشهادة بالمدينة معدلا وعمر الى خلافة الرشيد ولقيه ابراهيم بن المهدى واسحق الموصلي وذووهما وله قصائد جياد في مراثي بني أمية الذين قتلهم عبد الله وداود ابنا على بن عبد الله بن العباس يذكرهنا في موضعه منها ما يسوق الاحاديث ذكره (أخبرني) على بن عبد العزيز عن عبيد الله بن عبدالله عن اسحق وأخبرني الحسين بن يحيي عن ابن أبي الازهر عن حماد عن أبيه وأخبرنا به يحيي بن على عن أخيه أحمد ابن على عن عافية بن شبيب عن أبي جعفر الاسدى عن اسحق قال يحيي خاصة في خبره قال اسحق حججت مع الرشيد فلما قربت من مكة استأذنته في التقدم فاذن لى فدخلت مكة فسألت عن أبي سعيد مولى فائد فقيل لى هو في المسجد الحرام فأتيت المسجد فسألت عنه فدللت عليه فاذا هو قائم يصلي فجئت فجلست قريباً منه فلما فرغ قال لى يافتى ألك حاجة قلت نعم تغنيني لقد طفت سبعاً هذه رواية يحيي بن على واما الباقون فانهم ذكروا عن اسحق أن المهدي قال لابي سعيد وأمره أن يغني له

لقد طفت سبعاً قلت لما قضيتها * ألا ليت هذا لا على ولا ليا

ورفق به وأدني مجلسه وقد كان نسك فقال أو أغنيك يا أمير المؤمنين أحسن منه قال أنت وذاك فقال

ان هذا الطويل من آل حفص * نشر المجد بعد ما كان ماتا
وبناه على أساس وثيق * وعماد قد أثبتت اثباتا
مثل ماقد بنى له أولوه * وكذا يشبه البناة البناتا

الشعر والغناء لابي سعيد مولى فائد فأحسن فقال له المهدى أحسنت ياأبا سعيد فغنني لقد طفت سبعا قال أو أغنيك أحسن منه قال أنت وذاك فغناه

---

(١) مغيربان الشمس هو من التصغير الشاذ وقياسه مغيرب قاله التصريح

قدم الطويل فأشرقت واستبشرت * أرض الحجاز وبان في الاشجار
ان الطويل من آل حفص فاعلموا * ساد الحضور وساد في الاسفار

فاحسن فيه فقال غنى لقد طفت سبعا قال أواغيك أحسن منه قال فغنني فغناه

أيها السائل الذي يخبـط الار * ض دع الناس أجمعـين وراكا
وائت هذا الطويل من آل حفص * ان تخوفت عيلة أو هـلاكا

فأحسن فيه فقال له غنى لقد طفت سبعا فقـد أحسنت فيما غنيت ولكننا نحب أن تغنى مادعوناك اليه فقال لاسبيل الى ذلك ياأمير المؤمنين لاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي وفي يده شئ لأادري ماهو وقد رفعه ليضربني به وهو يقول ياأبا سعيد لقد طفت سبعا لقد طفت سبعا سبعا طفت ماصنعت بأمتى في هذا الصوت فقلت له بأبي أنت وأمي اغفرلى فو الذي بعثك بالحق واصطفاك بالنبوة لاغنيت هـذا الصوت أبدا فرد يده ثم قال عفا الله عنك اذا ثم انتبهت وما كنت لاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً في منامى فارجع عنه في يقظتي فبكي المهـدي وقال أحسنت ياأبا سعيد أحسن الله اليك لاتعد في غنائه وحباه وكساه وأمر برده الى الحجاز فقال له أبو سعيد ولكن اسمه ياأمير المؤمنين من منة جارية البرامكة وأظن حكاية من حكي ذلك عن المهدي غلطا لان منة جارية البرامكة لم تكن فى أيام المهدي وانما نشأت وعرفت في أيام الرشيد (وقد حدثنى) أحمد بن جعفر بن جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي عن أبيه انه هو الذي لقى أبا سعيد مولى فائد وجاراه هذه القصة وذكر ذلك أيضاً حماد بن اسحق عن ابراهيم بن المهدي وقد يجوز أن يكون ابراهيم بن المهدي واسحق سألاه عن هذا الصوت فأجابهما فيه بمثل ماأجاب المهدى واما خبر ابراهيم بن المهدى خاصة فله معان غير هـذه والصوت الذي سأله عنه غير هذا وسيذكر بعد انقضاء هذه الاخبار لئلا تنقطع (وأخبرني) اسحق بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة ان ابراهيم بن المهدى لقى أبا سعيد مولى فائد وذكر الخبر بمثل الذي قبله وزاد فيه فقال له أشخص معي الى بغداد فلم يفعل فقال ما كنت لآخـذك بمالاتحب ولوكان غيرك لأكرهته على ماأحب ولكن دلني على من ينوب عنك فدله على ابن جامع وقال له عليك بغلام من بني سهم قد أخذ عنى وعن نظرائى وتخرج وهوكماتحب فأخذه ابراهيم معه فأقدمه بغداد فهو الذى كان سبب وروده اياها

نسبة مافي هذه الاخبار من الاغاني

صوت

من المائة المختارة

لقد طفت سبعا قلت لما قضيتها * ألا ليت هـذا لاعلى ولاليا
يسائلني صحبي فما أعقل الذى * يقولون من ذكر لليلى اعترانيا

عروضه من الطويل ذكر يحيي بن على أن الشعر والغناء لابي سعيد مولى فائد وذكر غيره أن الشعر للمجنون ولحنه خفيف رمل بالبنصر وهو المختار وذكر حبش أن فيه لابراهيم خفيف رمل آخر

والذى ذكر يحيي بن على من ان الشعر لابي سعيد مولي فائدهوالصحيح (أخبرني) عمى عن الكراني عن عيسى بن اسمعيل عن القحذمي انه انشده لابي سعيد مولى فائد قال عمي وانشدني هذا الشعر أيضاً احمدبن ابي طاهرعن ابي دعامة لابى سعيد وبعد هذين البيتين اللذين مضيا هذه الابيات

اذا جئت باب الشعب شعب ابن عامر * فأقرئ غزال الشعب مني سلاميا

وقل لغزال الشعب هل انت نازل * بشعبك ام هل يصبح القلب ثاويا

لقد زادني الحجاج شوقا اليكم * وقد كنت قبل اليوم للحج قاليا

ومانظرت عيني الى وجـه قادم * من الحج الابل دمعى رداثيا *

في البيت الاول من هذه الابيات وهو * اذا جئت باب الشعب شعب ابن عامر * لابن جامع خفيف رمل عن الهشامي ومنها

صوت

انهذا الطويل من آل حفص * نشر المجد بعـد ماكان ماتا

* وبناه على أساس وثيق * وعماد قـد أثبتت اثبـاتا

* مثل ماقد بني له أولوه * وكذا يشـبه البناة البنـاتا

عروضه من الخفيف الشعر والغناء لابي سعيد مولى فائد ولحنـه رمل مطاق فى مجرى البنصر عن اسحق ومنها

صوت

قدم الطويل فأشرقت لقدومه * ارض الحجاز وبان في الاشجار

ان الطويل من آل حفص فاعلموا * ساد الحضور وساد في الاسفار

الشعر والغناء لابي سعيد ومنها

صوت

ايها الطالب الذى يخبط الار * ض دع الناس اجمعين وراكا

وائت هذا الطويل من آل حفص * ان تخوفت عيـلة او هلاكا

عروضه من الخفيف * الشعر لابي سعيد مولي فائد وقيل انه للدارمي والغناء لأبي سعيد خفيف ثقيل وفيه للدارمي ثاني ثقيل * الطويل من آل حفص الذي عناه الشعراء فى هذه الاشعار هو عبد الله بن عبد الحميد بن حفص وقيل ابن أبي حفص بن المغيرة المخزومي وكان ممدحاً (فأخبرنى) يحيي بن على بن يحيي اجازة عن أبي أيوب المديني قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الأصمعى عن عمه ان عبد الله بن عبد الحميد المخزومي كان يعطي الشعراء فيجزل وكان موسرا وكان سبب يساره ما صار اليه من أم سلمة المخزومية امرأة أبى العباس السفاح فانه تزوجها بعده فصار اليه منها مال عظيم فكان يتسمح به ويتفتي ويتسع في العطايا وكانت أم سلمة مائلة اليه فاعطته مالا يدرى ماهو ثم انها اتهمته بجارية لها فاحتجبت عنه فلم تعد اليه حتى مات وكان جميل الوجه طويلا وفيه يقول أبو سعيد مولى فائد

انهذا الطويل من آل حفص * نشر المجد بعد ما كان ماتا

وفيه يقول الدارمي

أيها السائل الذى يخبط الار * ض دع الناس أجمين وراكا
وائت هذا الطويل من آل حفص * ان تخوفت عيلة أو هلاكا

وفيه يقول الدارمي أيضاً

صوت

ان الطويل اذا حللت به * يوما كفاك مؤنة الثقل

ويروى * ابن الطويل اذا حللت به *

وحللت في دعة وفي كنف * رحب الفناء ومنزل سهل

غناه ابن عباد الكاتب ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر عن ابن المكي * فأما خبر ابراهيم بن المهدي مع أبي سعيد مولى فائد الذي قلنا انه يذكر ههنا فأخبرني به الحسين بن على قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني القطراني المغنى قال حدثني ابن جبر قال سمعت ابراهيم بن المهدي يقول كنت بمكة في المسجد الحرام فاذا شيخ قد طلع وقد قلب إحدى نعليه على الاخري وقام يصلي فسألت عنه فقيل لي هذا أبو سعيد مولى فائد فقلت لبعض الغلمان أحصبه لحصبه فأقبل عليه وقال مايظن أحدكم اذا دخل المسجد الا أنه له فقلت للغلام قل له يقول لك مولاي أبلغني فقال ذلك له فقال له أبو سعيد من مولاك حفظه الله قال مولاي ابراهيم بن المهدى فمن أنت قال أنا أبو سعيد مولى فائد وقام فجلس بين يدي وقال لا والله بأبي أنت وأمي ماعرفتك فقلت لا عليك أخبرني عن هذا الصوت

أفاض المدامع قتلى كدا * وقتلى بكثوة لم ترمس

قال هولى قلت ورب هذه البنية لا تبرح حتى تغنيه قال ورب هذه البنية لا تبرح حتى تسمعه قال ثم قلب إحدى نعليه وأخذ بعقب الآخري وجعل يقرع بحرفها على الأخري ويغنيه حتي أتي عليه فأخذته منه (قال) ابن جبر وأخذته أنا من ابراهيم بن المهدي (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلانى قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني ابو اسحق ابراهيم بن المهدي قال حدثني دنية المدني صاحب العباسة بنت المهدى وكان آدب من قدم علينا من اهل الحجاز ان أبا سعيد مولى فائد حضر مجلس محمد بن عمران التيمى قاضي المدينة لابي جعفر وكان مقدما لابي سعيد فقال له ابن عمران التيمى يا أبا سعيد أنت القائل

لقد طفت سبعاً قلت لما قضيتها * ألا ليت هذا لا على ولا ليا

فقال أي لعمر أبيك واني لأدجه ادماجا من لؤلؤ فرد محمد بن عمران شهادته في ذلك المجلس وقام أبو سعيد من مجلسه مغضباً وحلف أن لا يشهد عنده أبداً فأنكر أهل المدينة على ابن عمران رده شهادته وقالوا عرضت حقوقنا للتواء وأموالنا للتلف لانا كنا نشهد هذا الرجل لعلمنا بما كنت عليه والقضاة قبلك من الثقة به وتقديمه وتعديله فندم ابن عمران بعد ذلك على رد شهادته ووجه اليه يسأله حضور الشهادة في مجلسه ليقضي بشهادته فامتنع وذكر انه لا يقدر على حضور مجلسه

ليمين لزمته ان حضره حنث قال فكان ابن عمران بعد ذلك اذا ادعى أحد عنده شهادة أبي سعيد صار اليه الى منزله أو مكانه من المسجد حتى يسمع منه ويسأله عما يشهد به فيخبره وكان محمد بن عمران كثير اللحم عظيم البطن كبير العجيزة صغير القدمين دقيق الساقين يشتد عليه المشي فكان كثيراً ما يقول لقد اتعبنى هذا الصوت لقد طفت سبعاً وأضربي ضرراً طويلاً شديداً وأنا رجل ثقال بترددي الى أبي سعيد لاسمع شهادته (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا النضر بن عمر عن الهيثم بن عدي قال كان المطلب بن عبد الله بن حنطب قاضياً على مكة فشهد عنده أبو سعيد مولى فائد بشهادة فقال له المطلب ألست الذي تقول

لقد طفت سبعاً قلت لما قضيتها * ألا ليت هذا لا على ولا ليا

لاقبلت لك شهادة أبداً فقال له أبو سعيد أنا والله الذي أقول

كأن وجوه الحنطبيين في الدجا * قناديل تسقيها السليط الهياكل

فقال الحنطبي انك ماعلمتك إلا دبابا حول البيت في الظلم مدمنا للطواف به في الليل والنهار وقبل شهادته

﴿ نسبة الصوت المذكور قبل هذا الذي فى حديث ابراهيم بن المهدى وخبره ﴾

صوت

أفاض المدامع قتلى كدا * وقتلى بكثوة لم ترمس

وقتلى بوج وباللابتيـ * ـين من يثرب خير ما أنفس

وبالزابيين نفوس ثوت * وأخرى بنهر ابى بطرس

أولئك قومي أناخت بهم * نوائب من زمن متعس

اذا ركبوا زينوا الموكبين * وان جلسوا الزين فى المجلس

هم أضرعوني لريب الزمان * وهم الصقوا الرغم بالمعطس

عروضه من المتقارب الشعر للعبلى واسمه عبد الله بن عمرو يكني ابا عدى وله أخبار تذكر مفردة في موضعها ان شاء الله والغناء لابي سعيد مولى فائد ولحنه من الثقيل الثاني بالسبابة في مجرى البنصر وقصيدة العبلى أولها

تقول أمامة لما رأت * نشوزي عن المضجع الانفس

(نسخت) من كتاب الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار وأخبرني الاخفش عن المبرد عن المغيرة بن محمد المهلبي عن الزبير عن سليمان بن عياش السعدي قال جاء عبد الله بن عمر العبلى الى سويقة وهو طريد بني العباس وذلك بعقب آخر أيام بني أمية وابتداء خروج ملكهم الى بني العباس فقصد عبد الله وحسنا ابنى الحسن بن حسن بسويقة فاستنشده عبد الله بن حسن شيئاً من شعره فأنشده فقال له أريد أن تنشدني شيئاً مما رثيت به قومك فأنشده قوله

تقول أمامة لما رأت * نشوزي عن المضجع الانفس

وقلة نومى على مضجعي * لدى هجمة الاعين النعس
أبى ماعراك فقلت الهموم * عرون اباك فلا تباسى
عرون أباك فحبسنه * من الذل في شر مامحبس
لفقد الاحبة اذ نالها * سهام من الحدث المبئس
رمتها المنون بلا نكل * ولا طائشات ولا نكس
بأسهمها المتلفات النفوس * متي ماتصب مهجة تخلس
فصرعنهم في نواحي البلا * دملقى بأرض ولم يرسس
* تقى أصيب واثوابه * من العيب والعار لم تدنس
وآخر قددس في حفرة * وآخر قد طار لم يحسس
اذا عن ذكرهم لم ينم * أبوك وأوحش في المجلس
فذاك الذي غالني فاعامى * ولاتسألى بامرئ متعس
أذلوا قناتى لمن رامها * وقدألصقواالرغم بالمعطس

قال فرأيت عبد الله بن حسن وان دموعه لتجرى على خده (وقد أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن ابراهيم بن رباح قال عمر أبوسعيد بن أبي سنة مولى بني أمية وهو مولى فائد مولى عمروبن عثمان الي أيام الرشيد فلما حج أحضره فقال أنشدني قصيدتك * تقول أمامة لما رأت * فاندفع فغناه قبل ان ينشده الشعر لحنه في أبيات منها أولها * افاض المدامع قتلى كدا * وكان الرشيد مغضبا فسكن غضبه وطرب فقال أنشدني القصيدة فقال ياأمير المؤمنين كان القوم موالى وأنعموا على فرثيتهم ولم أهج أحدا فتركه (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا الحزنبل قال كنا عند ابن الاعرابي وحضر معنا أبوهفان فأنشدنا ابن الاعرابى عمن انشده قال قال ابن أبى سبة العبلى

أفاض المدامع قتلى كذا * وقتلى بكبوة لم ترمس

فغمز ابوهفان رجلا وقال له قل له مامعني كذا قال يريد كثرتهم فلما قمنا قال لى ابوهفان اسمعت الى هذا المعجب الرقيع صحف اسم الرجل هوابن ابى سنة فقال ابن ابي سبة وصحف في بيت واحد موضعين فقال قتلى كذا وهوكدا وقتلى بكبوة وهو بكثوة واغاظ على من هذا انه يفسر تصحيفه بوجه وقاح وهذا الشعر الذى غناه ابوسعيد يقوله ابوعدي عبد الله بن عمر العبلى فيمن قتله عبد الله بن على بنهرابى بطرس وابو العباس السفاح امير المؤمنين بعدهم من بنى امية وخبرهم والوقائع التي كانت بينهم مشهورة يطول ذكرها جداً ونذكرهنا مايستحسن منها

ذكر من قتل أبوالعباس السفاح من بنى أمية

(أخبرنى) محمد بن يحيي قال حدثني مسبح بن حاتم العكلى قال حدثنى الجهم بن السباق عن صالح ابن ميمون مولى عبد الصمد بن على قال لما استمرت الهزيمة بمروان اقام عبد الله بن على بالرقة

وانفذ اخاه عبد الصمد في طلبه فصار الى دمشق واتبعه جيشاً عليهم ابواسمعيل عامر الطويل من قواد خراسان فلحقه وقد جاز مصر في قرية تدعي بوصير فقتله وذلك يوم الاحد لثلاث بقين من ذي الحجة ووجه برأسه الى عبد الله بن على فانفذه عبد الله بن على الى أبي العباس فلما وضع بين يديه خر لله ساجداً ثم رفع رأسه وقال الحمد لله الذى أظهرني عليك وأظفرني بك ولم يبق ثاري قبلك وقبل رهطك اعداء الدين ثم تمثل قول ذي الاصبع العدواني

لو يشربون دمى لم يرو شاربهم * ولا دماؤهم للغيظ ترويني(١)

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد بن يزيد قال نظر عبد الله بن على الى فتى عليه ابهة الشرف وهو يقاتل مستقتلا فناداه يافتي لك الامان ولو كنت مروان بن محمد فقال إلا أكنه فلست بدونه قال فلك الامان من كنت فأطرق ثم قال

أذل الحياة وكره الممات * وكلا اري لك شراً وبيلا (٢)

ويروى * وكلا اراه طعاما وبيلا

فان لم يكن غير إحداها * فسيرا الى الموت سيراً جميلا

ثم قاتل حتى قتل قال فاذا هو ابن مسلمة بن عبد الملك بن مروان (أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن سعد الكرانى قال حدثني النضر بن عمرو عن المعيطي وأخبرنا محمد بن خلف وكيع قال قال أبو السائب سلم بن جنادة السوائى سمعت أبا نعيم الفضل بن دكين يقول دخل سديف وهو مولى لآل أبي لهب على أبي العباس بالحيرة هكذا قال وكيع وقال الكرانى في خبره واللفظ له كان ابو العباس جالساً في مجلسه على سريره وبنو هاشم دونه على الكراسي وبنو امية على الوسائد قد ثنيت لهم وكانوا في أيام دولتهم يجلسون هم والخلفاء منهم على السرير ويجلس بنو هاشم على الكراسى فدخل الحاجب فقال يا أمير المؤمنين بالباب رجل حجازى أسود راكب على نجيب متلثم يستأذن ولا يخبر باسمه ويحلف أن لا يحسر اللثام عن وجهه حتى يراك قال هذا مولاى سديف يدخل فدخل فلما نظر الى أبي العباس وبنو أمية حوله حدر اللثام عن وجهه وأنشأ يقول

أصبح الملك ثابت الآساس * بالبهاليل من بني العبـاس

بالصدور المقدمين قديمـا * والرؤوس القماقم الرؤاس

يا أمـير المطهرين من الذ م ويا رأس منتهى كل راس

أنت مهدى هاشم وهداها * كم أناس رجوك بعـد إياس

لا تقيلن عبـد شمس عثارا * واقطعن كل رقلة وغراس

---

(١) وروي لو تشربون دمي لم يرو شاربكم * ولا دماؤكم جمعـا ترويني

(٢) ورواية ابي عكرمة * خزي الحياة وحرب الصديق * خزى وحرب بالرفع والرواية خزي وحرب بالنصب ردا على الخصلتين ويقال كلأ وبيلا وماء وبيل اى لا يستمر أو الصديق يكون واحدا وجمعا في المؤنث والمذكر انتهي من ابن انباري

* أنزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والاتعاس

خوفهم أظهر التودد منهم * وبهم منكم كحز المواسى

أقصهم أيها الخليفة واحسم * عنك بالسيف شأفة الارجاس

واذكرن مصرع الحسين وزيد * وقتيلا بجانب المهراس

والامام الذي بحران أمسى * رهن قبر في غربة وتناسي

فلقد ساءني وساء سوائي * قربهم من نمارق وكراسي

نعم كلب الهراش مولاك لولا * أود من حبائل الأفلاس (١)

فتغير لون أبي العباس وأخذه زمع ورعدة فالتفت بعض ولد سليمان بن عبد الملك الى رجل منهم وكان الي جنبه فقال قتلنا والله العبد ثم أقبل أبو العباس عليهم فقال يابنى النواعل أرى قتلاكم من أهلى قد سلفوا وأنتم أحياء تتلذذون في الدنيا خذوهم فأخذتهم الخراسانية بالكافر كوبات فاهمدوا الا ما كان من عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فانه استجار بداود بن على وقال له ان أبي لم يكن كآبائهم وقد علمت صنيعته اليكم فأجاره واستوهبه من السفاح وقال له قد علمت ياأمير المؤمنين صنيع أبيه الينا فوهبه له وقال له لاتريني وجهه وليكن بحيث تأمنه وكتب الي عماله فى النواحى بقتل بني أمية (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنى أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه أن سبب قتل بنى أمية أن السفاح أنشد قصيدة مدح بها فاقبل على بعضهم فقال أين هذا مما مدحتم به فقال هيهات لايقول والله أحد فيكم مثل قول ابن قيس الرقيات فينا

ما نقموا من بنى أمية الا أنهم يحلمون ان غضبوا

وانهم معدن الملوك ولا * تصلح الا عليهم العرب

فقال له ياماص كذا من أمه أو أن الخلافة لفى نفسك بعد خذوهم فاخذوا فقتلوا (أخبرني) عمي عن الكرانى عن النضر بن عمرو عن المعيطي أن أبا العباس دعا بالغداء حين قتلوا وأمر ببساط فبسط عليهم وجلس فوقه يأكل وهم يضطربون تحته فلما فرغ من الاكل قال ما أعلمني أكلت أكلة قط أهنأ ولا أطيب لنفسي منها فلما فرغ قال جروا بأرجلهم فألقوا في الطريق يلعنهم الناس أمواتاً كما لعنوهم أحياء قال فرأيت الكلاب تجر بارجلهم وعليهم سراويلات الوشى حتى أنتنوا ثم حفرت لهم بئر فألقوا فيها (أخبرني) عمر بن عبد الله بن جميل العتكي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن معن الغفاري عن أبيه قال لما أقبل داود بن علي من مكة أقبل معه بنو حسن جميعاً وحسين ابن على بن حسين وعلى بن محمد بن على بن حسين وجعفر بن محمد والارقط محمد بن عبد الله وحسين بن زيد ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاصي وسعيد ابنا خالد بن سعيد بن عمرو بن عثمان فعمل لداود مجلس بالرويثة فجلس عليه هو والهاشميون وجلس الامويون تحتهم فأنشده ابراهيم بن هرمة قصيدة يقول فيها

فلا عفا الله عن مروان مظلمة * ولا أمية بئس المجلس البادي

كانوا كعاد فأمسي الله أهلكهم * بمثل ما أهلك الغاوين من عاد

فان يكذبني من هاشم أحـد * فيما اقول ولو اكثرت تعادي

قال فتبذ داود نحو ابن عنبسة ضحكة كالكشرة فاما قام قال عبد الله لاخيه حسن اما رأيت ضحكته الى ابن عنبسة الحمد لله الذي صرفها عن أخي يعني العثماني قال فما هو الا أنه ماقدم المدينة حتى قتل ابن عنبسة (قال محمد بن معن) حـدثني محمد بن عبد الله بن عمـرو بن عثمان قال استحلف أخي عبد الله بن حسن داود بن علي وقد حج معه سنة اثنتين وثلاثين ومائة بطلاق امرأته مليكة بنت داود بن حسن أن لايقتل أخويه محمداً والقاسم ابني عبد الله قال فكنت أختلف اليه آمنا وهو يقتل بني أمية وكان يكره أن يراني أهل خراسان ولا يستطيع الي سبيلا ليمينه فاستدناني يوماً فدنوت منه فقال ماأكثر الغفلة وأقل الحرمة فأخبرت بها عبد الله بن حسن فقال ياابن أم تغيب عن الرجل فتغيبت عنه حتى مات (أخبرني) الحسن بن على ومحمد بن يحيي قالا حدثنا الحرث بن أبي أسامة قال حدثني اسمعيل بن ابراهيم عن الهيثم بن بشر مولي محمد بن على قال أنشـد سديف أبا العباس وعنده رجال من بني أمية قوله

* ياابن عم النبي أنت ضياء * استبنا بك اليقين الجليا *

فلما بلغ قوله جرد السيف(١) وارفع العفو حتي * لاترى فوق ظهرهـا أمويا

لايغرنك ما تري من رجال(٢) * ان تحت الضـلوع داء دويا

بطن البغض في القديم فاضحى * ثاويا في قلوبهم مطويا *

وهي طويلة فقال ياسديف خلق الانسان من عجل ثم قال

أحيا الضغائن آباء لنا سلفوا * فلن تبيد وللآباء أبناء

ثم أمر بمن عنده منهم فقتلوا (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه عن عمومته أنهم حضروا سليمان بن على بالبصرة وقـد حضره جماعة من بني أمية عليهم الثياب الموشية المرتفعة فكأني أنظر الى أحدهم وقد اسود شيب في عارضـيه من الغالية فأمر بهم فقتلوا وجروا بأرجلهم فألقوا على الطريق وان عليهم لسراويلات الوشي والكلاب تجر بأرجلهم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن عبد الله ابن عمرو قال أخبرني طارق بن المبارك عن أبيه قال جاءني رسول عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة فقال لي يقول لك عمرو قد جاءت هذه الدولة وأنا حديث السن كثير العيال منتشر المـال فما أكون فى قبيلة الا شهر أمري وعرفت وقد اعتزمت على ان أفدي حرمي بنفسي وأنا صائر الى باب الامير سـليمان بن على فصر الي فوافيته فاذا عليه طيلسان مطبق أبيض وسراويل وشي مسدول فقلت ياسبحان الله ماتصنع الحداثة بأهلها أبهذا اللباس تلقى هؤلاء القوم لما تريد لقاءهم فيه فقال لاوالله ولكنه ليس عندى ثوب الا أشهر من هـذه فأعطيته طيلساني وأخذت طيلسانه ولويت سراويله الى ركبتيه فدخل ثم خرج مسروراً فقلت له حدثني ماجري بينك وبين الامير

---

(١) وروى فضع السيف بدل جرد السيف (٢) وروى من أناس بدل رجال

قال دخلت عليه ولم نتراءي قط فقلت أصلح الله الامير لفظتني البلاد اليـك ودلني فضلك عليك فاما قتلتني غانماً وإما رددتني سالماً فقال ومن أنت ماأعرفك فانتسبت له فقال مرحبا بك اقعـد فتكلم آمناً غانماً ثم أقبل على فقال ماحاجتك ياإبن أخي فقلت ان الحرم اللواتي أنت أقرب الناس اليهن معنا وأولى الناس بهن بعـدنا قد خفن لخوفنا ومن خاف خيف عليـه فوالله ماأجابني إلا بدموعه على خـديه ثم قال يا ابن أخي يحقن الله دمك ويحفظك في حرمك ويوفر عليك مالك ووالله لو أمكنني ذلك في جميع قومك لفعلت فكن متوارياً كظاهر وآمناً كخائف ولتأتني رقاعك قال فكنت والله أكتب اليه كما يكتب الرجل الى أبيه وعمه قال فلما فرغ من الحديث رددت عليه طيلسانه فقال مه فان ثيابنا اذا فارقتنا لن ترجع الينا (أخبرني) (١) أحمد بن عبدالله قال حدثنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال قال سديف لأبي العباس يحضه على بني أمية ويذكر من قتل مروان وبنو أمية من قومه

كيف بالعفو عنهم وقديماً * قتلوكم وهتكوا الحرمات
أين زيد وأين يحيى بن زيد * يالهـا من مصيبة وترات
والامام الذى أصيب بحرا * ن إمام الهدى ورأس الثقات
قتلوا آل أحمد لاعفا الذنـ * ـب لمروان غافر السيئات

(أخبرني) على بن سـليمان الأخفش قال أنشدني محمد بن يزيد لرجل من شـيعة بني العباس يحرضهم على بني أمية

اياكم أن تلينوا لاعتذارهم * فليس ذلك الا الخوف والطمع
لو أنهم أمنوا أبدوا عداوتهم * لكنهم قمعوا بالذل فانقمعوا
أليس في ألف شهر قد مضت لهم * سقوكم جرعا من بعدها جرع
حتى اذا ماانقضت أيام مدتهم * متوا اليكم بالارحام التي قطعوا
هيهات لابد أن يسقوا بكاسهم * ريا وان يحصدوا الزرع الذى زرعوا
إنا واخواننا الأنصار شيعتكم * اذا تفرقت الأهواء والشيع
إياكم أن يقول الناس إنهـم * قد ملكوا ثم ماضروا ولانفعوا

(وذكر ابن المعتز) أن جعفر بن ابراهيم حدثه عن اسحق بن منصور عن أبي الخصيب في قصة سديف بمثل ماذكره الكرانى عن النضر بن عمرو عن المعيطى الا انه قال فيها فلما أنشده ذلك التفت اليه أبو الغمر سليمان بن هشام فقال ياماص بظر أمه أتجبهنا بهذا ونحن سروات الناس فغضب أبو العباس وكان سليمان بن هشام صديقه قديماً وحديثاً يقضي حوائجه في أيامهم ويبره فلم يلتفت الى ذلك وصاح بالخراسانية خذوهم فقتلوا جميعاً الا سليمان بن هشام فأقبل عليه السـفاح فقال يا أبا الغمر ما أري لك في الحياة بعد هؤلاء خيرا قال لاوالله فقال اقتلوه وكان الى جنبه فقتل وصلبوا

---

(١) هذه الجملة ساقطة من النسخة الميرية

في بستانه حتي تأذي جلساؤه بروائحهم فكلموه في ذلك فقال والله لهذا ألذ عندي من شم المسك والعنبر غيظاً عليهم وحنقا

﴿ نسبة ما فى هذه الاخبار من الغناء ﴾

صوت

أصبح الدين(١) ثابت الآساس * بالبهاليل من بني العباس
بالصدور المقدمين قديما * والرؤس القماقم الرؤاس

عروضه من الخفيف الشعر لسديف والغناء لعطرد رمل بالبنصر عن حبش قال وفيه لحكم الوادي ثانى ثقيل وفيه ثقيل أول مجهول * ومما قاله أبو سعيد مولى فائد في قتلي بني أمية وغني فيه

صوت

بكيت وما ذا يرد البكا * وقل البكا لقتلى كداء
أصيبوا معا فتولوا معا * كذلك كانوا معا في رخاء
بكت لهم الارض من بعدهم * وناحت عليهم نجوم السماء
وكانوا الضياء فلما انقضي الـ * ـزمان بقومي تولى الضياء

عروضه من المتقارب الشعر والغناء لأبي سعيد مولى فائد ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر من رواية عمرو بن بانة واسحق وغيرها * ومما قاله فيهم وغنى فيه على انه قد نسب الى غيره

صوت

أثر الدهر في رجالي فقلوا * بعد جمع فراح عظمى مهيضا
ما تذكرتهم فتملك عيني * فيض غرب وحق لي أن تفيضا

الشعر والغناء لابي سعيد خفيف ثقيل بالوسطي عن ابن المكي والهشامي وروي الشيعى عن عمر ابن شبة عن اسحق أن الشعر لسديف والغناء للغريض ولعله وهم

ومنها

صوت

أولئك قومي بعد عز ومنعة * تفانوا فان لا تذرف العين أكمد
كأنهم لا ناس للموت غيرهم * وان كان فيهم منصفا غير معتدى

الشعر والغناء لابي سعيد وفيه لحن لمتيم (أخبرني) عبد الله بن الربيع قال حدثنا أحمد بن اسمعيل ابن ابراهيم قال حدثنى عمي طياب بن ابراهيم قال ركب المأمون بدمشق يتصيد حتى بلغ جبل الثلج فوقف في بعض الطريق على بركة عظيمة في جوانبها أربع سروات لم ير أحسن منها ولا أعظم فنزل المأمون وجعل ينظر الى آثار بني أمية ويعجب منها ويذكرهم ثم دعا بطبق عليه بزما ورد ورطل نبيذ فقام علوية فغني

---

(١) وروي الملك

أولئك قومي بعـد عز ومنعة * تفانوا فان لاتذرف العين أكمد

قال فغضب المأمون وأمر برفع الطبق وقال يا ابن الزانية ألم يكن لك وقت تبكي فيه على قومك إلا هذا الوقت قال نعم أبكي عليهم مولاكم زرياب يركب معهم في مائة غلام وأنا مولاهم معكم أموت جوعا فقام المأمون فركب وانصرف الناس وغضب على علوية عشرين يوما فكلمه فيه عباس أخو بحر فرضي عنه ووصله بعشرين ألف درهم

صوت

من المائة المختارة

مهاة لو أن الذر تمشي ضعافه * على متنها بضت مدارجه دما

فقلن لها قومي فديناك فاركبي * فأومت بلالا غير أن تتكلما

عروضه من الطويل بضت سالت يقول لو مشى الذرّ على جلدها لجري منـه الدم من رقته وروى الاصمعي

منعمة لو يصبح الذر ساريا * على متنها بضت مدارجه دما

الشعر لحميد بن ثور الهلالي والغناء في اللحن المختار لفليح بن أبي العوراء ولحنه من الثقيل الاول بالوسطي وذكر عمر بن بانة أن لحن فليح من خفيف الثقيل الاول بالوسطي وأن الثقيل الاول للهذلي ومما يغني فيه من هذه القصيدة

صوت

اذا شئت غنتني باجراع بيشة * أو النخل من تثليث أو من يلملما

مطوقة طوقا وليس بحليـة * ولا ضرب صواغ بكفيه درهما

تبكي على فرخ لها ثم تغتـدي * مولهة تبـغي له الدهر مطعما

تؤمل منه مؤنساً لانفرادهـا * وتبكي عليه ان زقى أو ترنما

غناه محمد الرف خفيف رمل بالوسطى

ذكر حميد بن ثور ونسبه وأخباره

هو حميد بن ثور بن عبـد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وهو من شعراء الاسلام وقرنه ابن سلام بنهشل بن حرى وأوس بن مغراء وقد أدرك حميـد ابن ثور عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال الشعر في أيامه وقد أدرك الجاهلية أيضاً (أخبرنا) وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد وعبد الله بن شبيب قالا حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثني محمد بن فضالة النحوي قال تقدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى الشعراء أن لا يشبب أحد بامرأة الا جلده فقال حميد بن ثور

أبى الله ألا ان سرحــة مالك * على كل أفنان العضاه تروق

فقد ذهبت عرضاً ومافوق طولها * من السرح الا عشة وسحوق

العشة القايلة الاغصان والورق(والسحوق الطويلة المفرطة(١))

فلاالظل من بردالضحى تستطيعه * ولا الفيء من بعد العشي تذوق

فهل أنا ان عللت نفسي بسرحة * من السرح موجود على طريق

وهى قصيدة طويلة أولها

نأت أم عمرو فالفؤاد مشوق * يحن اليها والهــا ويتوق

وفيها مما يغني فيه

صوت

سقى السرحة المحلال والابرق الذى * به السرح غيث دائم وبروق

وهل أنا ان عللت نفسي بسرحــة * من السرح موجــود على طريق

غناه اسحق ولحنه ثاني ثقيل بالوسطي (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمه قال وفد حميد بن ثور على بعض خلفاء بني أمية فقال له ماجاء بك فقال

أتاك بي الله الذي فوق من ترى * وخير ومعروف عليك دليل

ومطوية الاقــراب أما نهــارها * فنص وأما ليلهــا فذميــل

ويطوى على الليــل حضنيه انني * لذاك اذا هاب الرجال فعول

فوصله وصرفه شاكرا

أخبار فليح بن أبي العوراء

فليح رجل من أهل مكة مولى لبني مخزوم ولم يقع الينا اسم أبيه وهو أحد مغنى الدولة العباسية له محل كبير من صناعته وموضع جليل وكان اسحق اذا عد من سمع من المحسنين ذكره فيهم وبدأ به وهو أحد الثلاثة الذين اختاروا المائة الصوت للرشيد أخبرني أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابن المكي عن أبيه عن اسحق قال ماسمعت أحسن غناء من فليح بن أبي العوراء وابن جامع فقلت له فأبو اسحق يعنى أباه فقال كان هذان لايحسنان غير الغناء وكان أبو اسحق فيــه مثلهما ويزيد عليهما فنونا من الأدب والرواية لايداخلانه فيها (أخبرني) الحسين بن على قال حدثنا محمد بن يزيد المهلبي قال قال لي اسحق أحسن من سمعت غناء عطرد وفليح (وقال حدثنا هرون بن محمد ابن عبد الملك الزيات) قال كان فليح أحد الموصوفين بحسن الغناء المسموع في أيامه وهو أحد من كان يحكي الاوائل فيصيب ويحسن (أخبرني) الحسين بن علي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني محمد بن محمد العنبسي قال حدثنى محمد بن الوليد الزبيري قال سمعت كثير بن المحول يقول كان مغنيان بالمدينة يقال لأحدهما فليح بن أبي العوراء والآخر سليمان بن سليم

(١) هذه الجملة ساقطة من النسخة الميريه

فخرج اليهما رسول الرشيد يقول لفليح غناؤك من حاق أبي صدقة أحسن منه من حلقك فعلمه إياه قال وكان يغني صوتا يجيده وهو * خير ماشربها بالبكر * قال فقال فليح للرسول قل له حسبك قال فسمعنا ضحكه من وراء الستارة (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني أبو اسحق ابراهيم بن المهدي قال حدثنا الفضل بن الربيع أن المهدى كان يسمع المغنين جميعاً ويحضرون مجلسه فيغنونه من وراء الستارة لايرون له وجهاً إلا فليح بن أبي العوراء فان عبد الله بن مصعب الزبيري كان يرويه شعره ويغني فيه في مدائحه للمهدي فدس في أضعافها بيتين يسأله فيهما أن ينادمه وسأل فليحاً أن يغنيهما في أضعاف أغانيه وهما

صوت

يا أمين الاله في الشرق والغر * ب على الخلق وابن عم الرسول

مجلساً بالعشى عندك في الميـ * ـدان أبغي والاذن في الوصول

فغناه فليح إياها فقال المهدى يافضل أجب عبد الله الى ماسأل واحضره مجلسى إذا حضره أهلى وموالي وجلست لهم وزده على ذلك أن ترفع بيني وبين راويته فليح الستارة فكان فليح أول مغن عاين وجهه في مجالسهم (أخبرني) رضوان قال حدثني يوسف بن ابراهيم قال حدثني بعد قدومي فسطاط مصر زياد بن أبي الخطاب كاتب مسرور خادم الرشيد قال سمعت محبوب بن الهفتي يحدث أبي قال دعانى محمد بن سليمان بن على فقال لي قد قدم فليح من الحجاز ونزل عند مسجد ابن عتاب فصر اليه فاعلمه انه ان جاءني قبل أن يدخل الى الرشيد خلعت عليه خلعة سرية من ثيابي ووهبت له خمسة آلاف درهم فمضيت اليه فخبرته بذلك فأجابني اليه إجابة مسرور به نشيط له وخرج معي فعدل الى حمام كان بقربه فدعا القيم فأعطاه درهمين وسأله أن يجيئه بشيء يأكله ونبيذ يشربه فجاءه برأس كأنه رأس عجل ونبيذ دوشانى غليظ مسحورى ردىء فقلت له لاتفعل وجهدت به أن لايأكل ولا يشرب الا عند محمد بن سليمان فلم يلتفت الي وأكل ذلك الرأس وشرب من ذلك النبيذ الغليظ حتى طابت نفسه وغني وغنى القيم معه ملياً ثم خاطب القيم بما أغضبه وتلاحيا وتواثبا فأخذ القيم شيئاً فضربه به على رأسه فشجه حتى جرى دمه فلما رأي الدم على وجهه اضطرب وجزع وقام يغسل جرحه ودعا بصوفة محرقة وزيت وعصبه وتعمم وقام معي فلما دخلنا دار محمد بن سليمان ورأي الفرش والآلة وحضر الطعام فرأي سروره به وطيبه وحضر النبيذ وآلته ومدت الستائر وغنى الجواري أقبل على وقال يامجنون سألتك بالله أيما أحق بالعربدة وأولى مجلس القيم أم مجلس الامير فقلت وكأنه لابد من عربدة قال لاوالله مالى منها بد فأخرجتها من رأسى هناك فقلت أما على هذا الشرط فالذى فعلت أجود فسألني محمد عما كنا فيه فأخبرته فضحك ضحكا كثيراً وقال هذا الحديث والله أظرف وأطيب من كل غناء وخلع عليه واعطاه خمسة آلاف درهم (قال هرون) بن محمد وحدثني حماد بن اسحق قال حدثني أبو اسحق القرمطى قال حدثنا مدركة بن يزيد قال قال لى فليح بن أبي العوراء بعث يحيي بن خالد الي والى حكم الوادى والى ابن جامع فأتيناه فقلت لحكم إن قعد ابن جامع معنا فعاوني عليه لنكسره

فلما صرنا الى الغناء غني حكم فصحت وقلت هكذا والله يكون الغناء ثم غنيت ففعل لى حكم مثل ذلك وغنى ابن جامع فما كنا معه في شيء فلما كان العشى أرسل الى جاريته دنانير ان أصحابك عنـدنا فهل لك ان تخرجي الينا فخرجت وخرج معها وصائف فأقبل عليها يقول لهـا من حيث يظن أنا لانسمع ليس في القوم أنزه نفساً من فليح ثم أشار الى غلام له أن ائت كل انسان بألفي درهم فجاء بها فدفع الى ابن جامع ألفي درهم فأخذها فطرحها في كمه وفعل بحكم الوادي مثل ذلك فطرحها في كمه ودفع الي ألفين فقلت لدنانير قد بلغ مني النبيذ فاحبسيها لى عندك حتى تبعثي بها الى فأخـذت الدراهم مني وبعثت بها الى من الغد وقد زادت عليها وأرسلت الى قد بعثت اليك بوديعتك وبشيء أحببت ان تفرقه على اخواتى تعني جواري (قال) هرون بن محمد وحدثني حماد قال حدثني أبي قال كنا عند الفضل بن الربيع فقال هل لك في فليح بن أبي العوراء قلت نعم فأرسل اليه فجاء الرسول فقال هو عليل فعاد اليـه فقال الرسول لابد من ان تجيء فجاء به محمولا في محفة فحدثنا ساعة ثم غني فكان فيما غني

تقول عرسى إذ نبا المضجع * مابالك الليـلة لاتهجع

فاستحسناه منه واستعدناه منه مراراً ثم انصرف ومات في علته تلك وكان آخر العهد به ذلك المجلس (أخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني محمد بن أحمد بن يحيي المكي قال حدثني أبى عن فليح بن أبى العوراء قال كان بالمدينة فتى يعشق ابنة عم له فوعدته ان تزوره وشكا الى انها تأتيه ولا شيء عنده فأعطيته ديناراً للنفقة فلما زارته قالت له من يلهينا قال صديق لى ووصفني لهـا ودعاني فأتيته فكان أول ماغنيته

من الخفرات لم تفضح أخاها * ولم ترفع لوالدها شـنارا

فقامت الى ثوبها فلبسته لتنصرف فعاق بها وجهد بها كل الجهد فى ان تقيم فلم تقم وانصرفت فاقبل على يلومني في ان غنيتها ذلك الصوت فقلت والله ماهو شيء اعتمدت به مساءتك ولكنه شيء اتفق قال فلم نبرح حتى عاد رسولها بعدها ومعه صرة فيها ألف دينار ودفعها الى الفتي وقال له تقول لك ابنة عمك هذا مهرى ادفعه الى أبي واخطبني ففعل فتزوجها

نسبة هذا الصوت

صوت

من الخفرات لم تفضح أخاها * ولم ترفع لوالدها شـناراً

كان مجامع الارداف منها * نقا درجت عليه الريح هارا

يعاف وصال ذات البذل قلبي * وأتبع الممنعـة النـوارا

الشعر لسليك (١) بن السلكة السعدي والغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسـطي وفيه

(١) وهذه الابيات قالها فى فكيهة خالة طرفة وكان غزا بكر بن وائل فابطأ ولم يجد غفلة يلتمسها

لابن الهربذ لحن من رواية بذل أوله * يعاف وصال ذات البذل قلبي * وبعده

غذاها قارص يغدو عليها * ومحض حين تنتظر العشارا

(أخبرني) رضوان بن أحمد قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنا أبو اسحق ابراهيم ابن المهدى قال كتب الى جعفر بن يحيي وأنا عامل للرشيد على جند دمشق قد قدم علينا فليح بن أبي العوراء فأفسد علينا باهزاجه وخفيفه كل غناء سمعناه قبله وأنا محتال لك في تخليصه اليك لتستمتع به كما استمتعنا فلم ألبث ان ورد على فليح بكتاب الرشيد يأمر له بثلاثة آلاف دينار فورد على رجل أذكرني لقاؤه الناس وأخبرني أنه قد ناهز المائة فأقام عندي ثلاث سنين فاخذعنه جواري كل ماكان معه وانتشرت أغانيه بدمشق قال يوسف ثم قدم علينا شاب من المغنين مع علي ابن زيد بن الفرج الحراني عند مقدم عنبسة بن اسحق فسطاط مصر يقال له مونق فغناني من غناء فليح

ياقرة العين اقبلى عذري * ضاق بهجرانكم صدري

لو هلك الهجر استراح الهوى * مالقى الوصل من الهجر

ولحنه خفيف رمل فلم أر بين ماغناه وبين ماسمعته في دار أبي اسحق فرقاً فسألته من أين أخذه فقال أخذته بدمشق فعلمت أنه مما أخذه أهل دمشق عن فليح

صوت من المائة المختارة

أفاطم ان النأي يسلى ذوي الهوي * ونأيك عني زادقلبي بكم وجدا

أري حرجا مانلت من ودغيركم * ونافلة ما نلت من ودكم رشدا

وما نلتقى من بعد نأي وفرقة * وشحط نوي الاوجدت له بردا

على كبدقد كاديبدي بها الهوى * ندوبا وبعض القوم يحسبني جلدا

عروضه من الطويل النأى البعد ومثله الشحط والحرج الضيق قال الله تعالى يجعل صدره ضيقاً حرجاً والندوب آثار الجراح واحدها ندب * الشعر لابراهيم بن هرمة والغناء في اللحن المختار على ما ذكره اسحق ليونس الكاتب وهو من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجري الوسطي وذكر يحيي بن على بن يحيي عن أبيه مثل ذلك وذكر حبش بن موسي أن الغناء لمرزوق الصراف أو ليحيي بن واصل وفي هذه الابيات للهذلى لحن من خفيف الثقيل الاول بالوسطي على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة ومن الناس من ينسب اللحنين جميعاً اليه

(ذكر ابن هرمة واخباره ونسبه[1])

هو ابراهيم بن على بن سلمة بن هرمة بن هذيل هكذا ذكر يعقوب بن السكيت وأخبرني الحرمي

فرأ القوم أثر قدم لم يعرفوها فكمنوا اله وأمهلوه حتى ورد وشرب فهاجوا به فاستجارها فنادت اخوتها وولدها فجاؤا عشرة فمنعتهم عنه اه من كتاب الامثال (١) وكنيته أبو اسحاق وهرمة بفتح الهاء وسكون الراء المهملة اه شرح شواهد الرضي وكان مولد ابن هرمة سنة سبعين ووفاته في خلافة الرشيد بعد الخمسين تقريباً اه منه أيضاً

ابن أبي العلاء عن الزبير بن بكار عن عمه مصعب وذكر ذلك العباس بن هشام الكلبي عن أبيه هشام ابن محمد بن السائب قالوا جميعاً هو ابراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة بن الهذيل ابن ربيع ابن عامر بن صبيح بن كنانة بن عدى بن قيس بن الحرث بن فهر وفهر أصل قريش فمن لم يكن من ولده لم يعد من قريش وقد قيل ذلك في النضر بن كنانة وفهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر قل من ذكرنا ن النسابين قيس بن الحرث هو الخلج وكانوا في عدوان ثم انتقلوا الى بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن فلما استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتوه ليفرض لهم فأنكر نسبهم فلما استخلف عثمان أتوه فأثبتهم في بني الحرث بن فهر وجعل لهم معهم ديواناً وسموا الخلج لانهم احتاجوا ممن كانوا معه من عدوان ومن بني نصر بن معاوية وأهل المدينة يقولون انما سموا الخلج لانهم نزلوا بالمدينة على خلج وواحدها خليج فسموا بذلك ولهم بالمدينة عدد قال مصعب كان لابراهيم بن هرمة عم يقال له هرمة الأعور فأرادت الخلج نفيه منهم فقال أمسيت الأم العرب دعى أدعياء ثم قال يهجوهم

رأيت بنى فهر سباطاً أكفهم * فما بال أنبوبي أكفهم قفدا
ولم تدركوا ما أدرك القوم قبلكم * من المجد الا دعوة ألحقت كدا
على ذي أيادي الدهر أفلح جدهم * وخبتم فلم يصرع لكم جدكم جدا

وقال يحيى بن على حدثني أبو أيوب المديني عن المدائني عن أبي سلمة الغفارى قال نفي بنو الحرث ابن فهر بن هرمة فقال

أحار بن فهر كيف تطرحوني * وجاء العدا من غيركم تبتغي نصري

قال فصار من ولد فهر في ساعته (قال) يحيى بن على وحدثني أحمد بن يحيى الكاتب قال حدثني العباس ابن هشام الكلبي عن أبيه قال كان ابن هرمة يقول أنا الأم العرب دعي أدعياء هرمة دعي في الخلج والخلج أدعياء في قريش (حدثني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال حدثني عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال زرت عبدالله بن حسن ببادیته وزاره ابن هرمة فجاءه رجل من أسلم فقال ابن هرمة لعبدالله بن حسن أصلحك الله سل الاسلمى أن يأذن لى أن أخبرك خبري وخبره فقال له عبدالله بن حسن ائذن له فأذن له الاسلمي فقال له ابراهيم ابن هرمة اني خرجت أصلحك الله أبغي ذودالى فأوحشت وتضيفت هذا الاسلمي فذبح لى شاة وخبزلى خبزاً وأكرمنى ثم غدوت من عنده فأقمت ماشاء الله ثم خرجت أيضاً في بغاء ذود لى فأوحشت فضفته فقراني بلبن وتمر ثم غدوت من عنده فأقمت ماشاء الله ثم خرجت فى بغاء ذود لى فأوحشت فقلت لوضفت الاسلمي فاللبن والتمر خير من الطوي فضفته فجاءني بلبن حامض فقال قد أجبته أصلحك الله الى ماسأل فسله أن يأذن لى ان أخبرك لم فعلت فقال له ائذن له فأذن له فقال الاسلمي ضافني فسألته من هو فقال رجل من قريش فذبحت له الشاة التي ذكر وو الله لو كان غيرها عندى لذبحته له حين ذكر أنه من قريش ثم غدا من عندي وغدا على الحي فقالوا من كان ضيفك البارحة قلت رجل من قريش فقالوا لا والله ماهو من قريش ولكنه دعي فيها ثم ضافني الثانية على أنه دعي

فى قريش فجئته بلبن وتمرونات دعي قريش خيرا من غيره ثم غدا من عندى وغدا على الحي فقالوا من كان ضيفك البارحة قال الرجل الذى زعمتم انه دعي في قريش فقالوا لا والله ماهو بدعي في قريش ولكنه دعي أدعياء قريش ثم جاءني الثالثة فقريته لبناحامضا ووالله لوكان عندي شرمنه لقريته اياه قال فانخزل ابن هرمة وضحك عبدالله وضحكنا معه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنى الزبير قال حدثني نوفل بن ميمون قال اتى ابن ميادة ابن هرمة فقال ابن ميادة والله لقد كنت أحب أن ألقاك لابد من أن نتهاجي وقد فعل الناس ذلك قبلنا فقال ابن هرمة بئس والله مادعوت اليه وأحببته وهو يظنه جادا ثم قال له ابن هرمة أما والله انني للذى أقول

اني لميمون جوارا واننى * اذا زجر الطير العدا لمشوم

واني للآن العنان مناقل * اذا ماوني يوماً ألف سؤم

فود رجال ان أمي تقنعت * بشيب يغشى الرأس وهي عقيم

فقال ابن ميادة وهل عندك جراء ثكلتك أمك أنت ألأم من ذلك ماقلت الامازحا (أخبرنا) وكيع قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال قال عبد العزيز بن عمران اجتمع ابن هرمة وابن ميادة عند جميع بن عمر بن الوليد فقال ابن ميادة لابن هرمة قد كنت أحب ان ألقاك ثم ذكر نحوه (وقال) هرون بن محمد بن عبد الملك حدثنا على بن محمد بن سليمان النوفلى قال حدثني أبو سلمة الغفاري عن أبيه قال وفدت على المهدى فى جماعة من أهل المدينة وكان فيمن وفد يوسف بن موهب وكان فى رجال بني هاشم من بني نوفل وكان معنا ابن هرمة فجلسنا يوماً على دكان قد هيئ لمسجد ولم يسقف في عسكر المهدي وقد كنا نأتي الوزراء وكبراء السلطان وكانوا قد عرفونا واذا حيال الدكان رجل بين يديه ناطف يبيعه في يوم شات شديد البرد فأقبل اذ ضربه بفأسه فتطاير جفوفا فأقبل ابن هرمة علينا فقال ليوسف ياابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمامعك درهم نأكل به من هذا الناطف فقال له متى عهدتني أحمل الدراهم قال فقلت له لكني أنا معي فأعطيته درهما خفيفاً فاشترى به ناطفا على طبق للناطفي فجاء بشيء كثير فاقبل يمضغه وحده ويحدثنا ويضحك فماراعنا الاموكب أحد الوزيرين أبي عبيد الله اويعقوب بن داود ثم أقبلت المطرقة فقلنا مالك قاتلك الله يهجم علينا هذا واصحابه فيرون الناطف بين أيدينا فيظنون انا كنا نأكل معك قال فوالله ماأحد اولى بالستر على اصحابه وتقلد البلية منك ياابن عم رسول الله فضعه بين يديك قال اعزب قبحك الله قال فأنت ياابن أبي ذر فزبرته قال فقال قد علمت انه لايبتلى بهذا الادعي ادعياء عاض كذا من أمه ثم أخذ الطبق في يده فحمله وتاقى به الموكب فامر به أحد له نباهة الامازحه حتي مضى القوم جميعا (وقال) هرون حدثني أبو حذافة السهمي قال حدثنا اسحق بن نسطاس قال كان ابن هرمة مشتهرا بالنبيذ فأتي عبد الله بن حسن وهو بالسيالة فأنشده مديحاً له فقام عبدالله الى غنم كانت له فرمي بساجة عليها فافترقت فرقتين فقال اختر أيهما شئت قال فاما ان تكون زادت بواحدة أونقصت بواحدة على الاخري قال وكانت ثمانمائة وكتب له الى المدينة بدنانير فقال له ياابن هرمة انقل عيالك الينا يكونون مع عيالنا فقال افعل ياابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم ابن هرمة المدينة وجهز

عياله لينقلهم الى عبد الله بن حسن واكترى من رجل من مزينة فبينا هو وقد شد متاعه وحمله والكرى ينتظره أن يحمل اذ أتاه صديق له فقال أي أبا اسحق عندي والله نبيذ يسقط لحم الوجه فقال ويحك أما ترانا على مثل هذه الحال أعلى ها يمكن الشراب فقال انما هي ثلاثة لا تزد عليهن شيئا فمضى معه وهم وقوف ينظرون فلم يزل يشرب حتي مضي من الليل صدر صالح ثم أتي به وهو سكران فطرح في شق المحمل وعادلته امرأته ومضوا فلما أسحروا رفع رأسه فقال أين أنا فأقبلت عليه امرأته تلومه وتعذله وقالت قد أفسد عليك هذا النبيذ دينك ودنياك فلو تعللت عليه بهذه الالبان فرفع رأسه اليها وقال

لا نبتغي لبن البعير وعندنا * ماء الزبيب وناطف المعصار

(أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا زكريا بن يحيي بن خلاد قال كان الاصمعي يقول ختم الشعراء بابن هرمة وحكم الحضرمي وابن ميادة وطفيل الكناني ودكين العذري قال هرون بن محمد ابن عبد الملك حدثني أبو حذافة السهمي احمد بن اسمعيل قال كان ابن هرمة مدمناً للشراب مغرما به فأتي أبا عمرو بن أبي راشد مولى عدوان فاكرمه وسقاه أياماً ثلاثة فدعي ابن هرمة بالنبيذ فقال له غلام لابى عمرو بن أبي راشد قد نفد نبيذنا فنزع ابن هرمة رداءه عن ظهره فقال للغلام اذهب به الى ابن حونك نباذ كان بالمدينة فارهنه عنده وائتنا بنبيذ ففعل وجاء الى ابن حوفل بن أبي راشد فجعل يشرب معه من ذلك النبيذ فقال له أين رداؤك يا أبا اسحق فقال نصف في القدح ونصف في بطنك (قال هرون) حدثني محمد ابن عمر بن اسمعيل بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن ابن عوف الزهري قال حدثني عمي عبد العزيز بن اسمعيل قال مدح ابن هرمة محمد بن عمران الطلحي وبعث اليه بالمديح مع ابن ربيع فاحتجب عنه فمدح محمد بن عبد العزيز وكان ابن هرمة مريضاً فقال قصيدته التي يقول فيها

اني دعوتك اذ جفيت وشفني * مرض تضاعفني شديد المشتكي
وحبست عن طلب المعيشة وارتقت * دوني الحوائج في وعور المرتقى
فأجب أخاك فقد أناف بصوته * ياذا الاخاء وياكريم المرتجي
ولقد جفيت صبيب عكة بيتنا * ذوبا ومزت بصفوه عنك القذي
فخذ الغنيمة واغتنمني أنني * غنم لمثلك والمكارم تشتري
لا ترمين بحاجتي وقضائها * ضوج الحجاب كما رمي بي من رمى

فركب الى جعفر بن سليمان نصف النهار فقال ما نزعك يا أبا عبد الله في هذا الوقت قال حاجة لم أر فيها أحداً أكفى مني قال وما هي قال قد مدحني ابن هرمة بهذه الابيات فأردت من أرزاقي مائة دينار قال ومن عندي مثلها قال ومن الامير أيضاً قال فجاءت المائتا دينار الى ابن هرمة فما أنفق منها الا ديناراً واحداً حتى مات وورث الباقي اهله * وقال احمد بن ابي خيثمة عن ابي الحسن المدائني قال امتدح ابن هرمة ابا جعفر فوصله بعشرة آلاف درهم فقال لا تقع مني هذه قال ويحك انها كثيرة قال ان اردت ان تهنيني فأبح لي الشراب فاني مغرم به فقال ويحك هذا حد من حدود الله قال احتل لي ياامير المؤمنين قال نعم فكتب الى والي المدينة من اتاك بابن هرمة

سكرانا فاضربه مائة واضرب ابن هرمة ثمانين قال فجعل الجلواز اذا مر بابن هرمة سكران قال من يشتري الثمانين بالمائة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني أبوزيد عمر بن شبة قال حدثنا أبو سلمة الغفاري قال أخبرنا ابن ربيح راوية ابن هرمة قال أصابت ابن هرمة أزمة فقال لي فى يوم حار اذهب فتكار حمارين الى ستة أميال ولم يسم موضعاً فركب واحداً وركبت واحداً ثم سرنا حتى صرنا الى قصور الحسن بن زيد ببطحاء ابن أزهر فدخلنا مسجده فلما مالت الشمس خرج علينا مشتملا على قميصه فقال لمولى له أذن فأذن ولم يكلمنا كلمة ثم قال له أقم فأقام فصلى بنا ثم أقبل على ابن هرمة فقال مرحباً بك ياأبا اسحق حاجتك قال نعم بأبي أنت وأمي أبيات قلتها وقد كان عبد الله وحسن وابراهيم بنو حسن بن حسن وعدوه شيئاً فأخلفوه فقال هاتها فقال

أما بنو هاشم حولي فقد قرعوا * نبل الضباب التي جمعت في قرن

فما بيثرب منهم من أعاتبه * الا عوائد أرجوهن من حسب

الله أعطاك فضلا من عطيته * على هن وهن فيما مضى وهن

قال حاجتك قال لابن أبي مضرس على خمسون ومائة دينار قال فقال لمولى له ياهيثم اركب هذه البغلة فأتني بابن أبي مضرس وذكر حقه قال فما صلينا العصر حتى جاء به فقال له مرحباً بك يا ابن أبي مضرس أمعك ذكر حقك على ابن هرمة قال نعم قال فامحه فمحاه ثم قال ياهيثم بع ابن أبي مضرس من تمر الخانقين بمائة وخمسين ديناراً وزده على كل دينار ربع دينار وكل ابن هرمة بخمسين ومائة دينار تمراً وكل ابن ربيح بثلاثين دينارا تمراً قال فانصرفنا من عنده فلقيه محمد بن عبد الله بن حسن بالسيالة وقد بلغه الشعر فغضب لابيه وعمومته فقال أي ماص بظر أمه أنت القائل * على هن وهن فيما مضى وهن * فقال لا والله ولكنى الذي أقول لك

لاوالذي أنت منه نعمة سلفت * نرجو عواقبها في آخر الزمن

لقد أتيت بأمر ما عمدت له * ولا تعمده قولي ولا سنني

فكيف أمشي مع الاقوام معتدلا * وقد رميت بريء العود بالابن

ما غيرت وجهه أم مهجنة * اذا القتام تغشي أوجه الهجن

قال وأم الحسن أم ولد (قال هرون) فحدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال لما قال ابن هرمة هذا الشعر في حسن بن زيد قال عبد الله بن حسن والله ما أراد الفاسق غيري وغير أخوى حسن وابراهيم وكان عبد الله يجري على ابن هرمة رزقا فقطعه عنه وغضب عليه فأتاه يعتذر فنحي وطرد فسأل رجالا أن يكلموه فردهم فيئس من رضاه واجتنبه وخافه فمكث ماشاء الله ثم مر عشية وعبد الله على زربية في ممر المنبر ولم تكن تبسط لاحد غيره في ذلك المكان فلما رأى عبد الله تضاءل وتقنفذ وتصاغر وأسرع المشي فكأن عبد الله رق له فأمر به فرد عليه فقال يافاسق ياشارب الخمر على هن وهن تفضل الحسن عليّ وعلى أخوى فقال بأبي أنت وأمي ورب هذا القبر ما عنيت الا فرعون وهامان وقارون أفتغضب لهم فضحك وقال والله ما أحسبك الا كاذبا قال والله ما كذبتك فأمر بأن تردعليه جرايته (أخبرنى) يحيى بن على اجازة قال أخبرني

أبو أيوب المديني عن مصعب قال انما اعتذر ابن هرمة بهذا الى محمد بن عبد الله بن حسن (قال يحيي) وأخبرني أبو أيوب عن على بن صالح قال أنشدني عامر بن صالح قصيدة لابن هرمة نحواً من أربعين بيتاً ليس فيها حرف يعجم وذكر هذه الابيات منها ولم أجد هذه القصيدة في شعر ابن هرمة ولا كنت أظن أن أحداً تقدم رزيناالعروضي الى هذا الباب وأولها

أرسم سودة أمسي دارس الطلل * معطلا رده الاحوال كالحلل

هكذا ذكر يحيي بن على في خبره ان القصيدة نحواً من أربعين بيتاً ووجدتها في رواية الاصمعي ويعقوب بن السكيت اثنى عشر بيتاً فنسختها هاهنا للحاجة الى ذلك وليس فيها حرف يعجم الا مااصطلح عليه الكتاب من تصييرهم مكان ألف ياء مثل أعلى فانها في اللفظ بالالف وهي تكتب بالياء ومثل رأى ونحو هذا وهو في التحقيق في اللفظ بالالف وانما اصطلح الكتاب على كتابته بالياء كما ذكرنا والقصيدة

أرسم سودة محل دارس الطلل * معطل رده الاحوال كالحلل
لما رأي أهلها سدوا مطالعها * رام الصدود وعاد الود كالمهل
وعاد ودك داء لا دواء له * ولو دعاك طوال الدهر للرحل
ماوصل سودة الاوصل صارمة * أحالها الدهر درا مأكل الوعل
وعاد أمواهها سدماً وطار لها * سهم دعا أهلها للصرم والملل
صدوا وصد وساء المرء صدهم * وحام للورد ردها حومة الملل

حومة الماء كثرته وغمرته والملل الشرب الثاني والرده مستنقع الماء

وحاؤه رداها مأؤها عسل * ما ماء رده لعمر الله كالعسل
دعا الحمام حماما سد مسمعه * لما دعاه ودهر طامح الأمل
طموح سارحة حوم ململمة * وممرع السر سهل ماَكد السهل
وحاولوا رد أمر لا مرد له * والصرم داء لاهل اللوعة الوصل
احلك الله أعلى كل مكرمة * والله أعطاك أعلى صالح العمل
سهل موارده سمح مواعده * مسود لكرام سادة حمل

(قال يحيي بن علي) وحدثني أبو أيوب المدينى عن أبي حذيفة قال كان المسور بن عبد الملك المخزومي يعيب شعر ابن هرمة وكان المسور هذا عالماً بالشعر والنسيب فقال ابن هرمة فيه

إياك لا ألزمن لحييك من لجمي * نكلا ينكل قراضا من اللجم
يدق لحييك أو تنقاد متبعاً * مشى المقيد ذي القردان والحلم
اني اذا ما امرؤ خفت نعامته * الى واستحصدت منه قوى الوذم
عقدت في ملتقى أو داج لبته * طوق الحمامة لا يبلي على القدم
اني امرؤ لا أصوغ الحلى تعمله * كفاى لكن لساني صائغ الكلم
ان الاديم الذى أمسيت تقرظه * جهلا لذو نغل باد وذو حلم

ولا يئط بأيدى الخالقين ولا * أيدى الخوالق الاجيد الادم

(قال يحيي) وحدثنى أبو أيوب عن مصعب بن عبد الله عن أبيه قال لقيني ابن هرمة فقال لى يا ابن مصعب أتفضل على ابن أذينة أما شكرت قولى

فما لك مختلا عليك خصاصة * كأنك لم تنبت ببعض المنابت

كانك لم تصحب شعيب بن جعفر * ولا مصعبا ذا المكرمات ابن ثابت

يعني مصعب بن عبد الله قال فقلت يا أبا اسحق أقلني وروني من شعرك ما شئت فاني لم أرو لك شيئاً فرواني عباياته تلك (قال يحيي) وأخبرني أبو أيوب المديني عن مصعب بن عبد الله عن مصعب بن عثمان قال قال ابن هرمه ما رأيت أحداً قط أسخي ولا اكرم من رجلين ابراهيم بن عبد الله بن مطيع وابراهيم بن طلحة بن عمرو بن عبد الله بن معمر أما ابراهيم بن طلحة فأتيته فقال احسنوا ضيافة أبي اسحق فأتيت بكل شيء من الطعام فأردت أن أنشده فقال ليس هذا وقت الشعر ثم أخرج الغلام الى رقعة فقال ائت بها الوكيل فأتيته بها فقال ان شئت أخذت لك جميع ما كتب به وان شئت أعطيتك القيمة قلت وما أمر لي به فقال مائتا شاة برعائها وأربعة أجمال وغلام جمال ومظلة وما تحتاج اليه وقوتك وقوت عيالك سنة قلت فأعطني القيمة فأعطاني مائتي دينار وأما ابراهيم بن عبد الله فأتيته في منزله بمشاش على بئر ابن الوليد بن عثمان بن عفان فدخل الى منزله ثم خرج الى برزمة من ثياب وصرة من دراهم ودنانير وحلى ثم قال لا والله مابقينا فى منزلنا ثوبا الا ثوبا نوارى به امرأة ولا حليا ولا دينارا ولا درهما وقال يمدح ابراهيم

* أرقتنى تلومنى أم بكر * بعد هدء واللوم قد يؤذيني

حذرتنى الزمان ثمت قالت * ليس هذا الزمان بالمأمون

قلت لما هبت تحذرنى الدهـ * ـر دعي اللوم عنك واستبقيني

ان ذا الجود والمكارم ابرا * هيم يعنيه كل ما يعنينى

قد خبرناه فى القديم فألفيـ * ـنا مواعيده كعين اليقين

قلت ما قلت للذى هو حق * مستبين لا للذي يعطينى *

نضحت أرضنا سماؤك بعد الـ * ـجدب منها وبعد سوء الظنون

* فرعينا آثار غيث هراقتـ * ـه يدا محكم القوى ميمون

(وقال هرون) حدثنا حماد عن عبد الله بن ابراهيم الحجبي ان ابلا لمحمد بن عمران تحمل علفا مرت بمحمد بن عبد العزيز الزهري ومعه ابن هرمة فقال يا أبا اسحق ألا تستعلف محمد بن عمران وهو يريد أن يعرضه لمنعه فيهجوه فأرسل ابن هرمة في أثر الحمولة رسولا حتي وقف على ابن عمران فأبلغه رسالته فرد اليه الابل بما عليها وقال ان احتجت الي غيرها زدناك فأقبل ابن هرمة على محمد ابن عبد العزيز فقال له اغسلها عني فانه ان علم اني استعلفته ولا دابة لى وقعت منه في سوأة قال بماذا قال تعطيني حمارك قال هو لك بسرجه ولجامه فقال ابن هرمة من حفر حفرة سوء وقع فيها أخبرني الحرمى بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو يحيي هرون بن عبد الله الزهرى

عن ابن أبي زريق وكان منقطعاً الي أبي العباس بن محمد وكان من أروي الناس قال كنت مع السري ابن عبد الله باليمامة وكان يتشوق الي ابراهيم ابن على بن هرمة ويحب أن يفد عليه فاقول ما يمنعك ان تكتب اليه فيقول أخاف ان يكلفني من المؤنة ما لا اطيق فكنت أكتب بذلك الى ابن هرمة فكره ان يقدم عليه الا بكتاب منه ثم غلب فشخص اليه فنزل على ومعه راويته ابن ربيح فقلت له ما يمنعك من القدوم على الامير وهو من الحرص على قدومك على ما كتبت به اليك قال الذي منعه من الكتاب الى فدخلت على السري فاخبرته بقدومه فسر بذلك وجلس للناس مجلسا عاما ثم أذن لابن هرمة فدخل عليه ومعه راويته ابن ربيح وكان ابن هرمة قصيرا دميما أريمص وكان ابن ربيح طويلا جسيما نقى الثياب فسلم على السري ثم قال له أصلحك الله اني قد قلت شعرا أثنيت فيه عليك فقال أنشد فقال هذا ينشد فجلس فأنشده ابن ربيح قصيدته التى أولها

عوجا على ربع ليلى أم محمود * كيما نسائله من دون عبود
عن ام محمود اذ شط المزار بها * لعل ذلك يشفى داء معمود
فعرجا بعد تغوير وقد وقفت * شمس النهار ولا ذا الظل بالعود
شيئاً فما رجعت أطلال منزلة * قفر جوابا لمحزون الجوى مود

ثم قال فيها يمدح السري

ذاك السرى الذى لولا تدفقه * بالعرف مات حليف المجد والجود
من يعتمدك ابن عبد الله مجتديا * لسيب عرفك يعمد خير معمود
يا ابن الاساة الشفاة المستغاث بهم * والمطعمين ذرى الكوم المقاحيد
والسابقين الى الخيرات قومهم * سبق الجياد الى غاياتها القود
أنت ابن مستنطح البطحاء منبتكم * بطحاء مكة لاروس القراديد
لكم سقايتها قدماً وندوتها * قد حازها والد منكم لمولود
لولا رجاؤك لم تعسف بناقاص * أجواز مهمهة قفر الصوى بيد
لكن دعاني وميض لاح معترضاً * من نحو أرضك فى دهم مناضيد

وأنشده أيضا قصيدة مدحه فيها أولها

أفي طلل قفر تحمل آهله * وقفت وماء العين ينهل هامله
تسائل عن سلمى سفاها وقد نأت * بسلمى نوى شحط فكيف تسائله
وترجو ولم ينطق وليس بناطق * جواباً محيل قد تحمل آهله
ونؤى كخط النون ماإن تبينه * عفته ذيول من شمال تذائله

ثم قال فيها يمدح السرى

فقل للسرى الواصل البر ذي الندى * مديحاً اذا ما بث صدق قائله
جواد على العلات يهتز للندى * كما اهتز عضب أخلصته صياقله
نفى الظلم عن أهل اليمامة عدله * فعاشوا وزاح الظلم عنهم وباطله

وناموا بأمن بعد خوف وشدة * بسيرة عدل ماتخاف غوائله
وقد علم المعروف انك خدنه * ويعلم هذا الجوع أنك قاتله
بك الله أحيا أرض حجر وغيرها * من الارض حتى عاش بالبقل آكله
وأنت ترجي للذى أنت أهله * وتنفع ذا القربى لديك وسائله

وأنشده أيضا مما مدحه به قوله * عوجا نحيي الطلول بالكثب * يقول فيها يمدحه

دع عنك سلمي وقل مخبرة * لما جد الجد طيب النسب
محض مصفي العروق يحمده * في العسر واليسر كل مرتغب
الواهب الخيل في أعنتها * والوصفاء الحسان كالذهب
مجداً وحمداً يفيده كرما * والحمد في الناس خير مكتسب

قال فلما فرغ ابن ويسح قال السرى لابن هرمة مرحبا بك ياأبا اسحق ماحاجتك قال جئتك عبداً مملوكا قال بل حراً كريماً وابن عم فما ذاك قال ماتركت لي مالا إلا رهنته ولا صديقاً الا كلفته قال أبو يحيي يقول لى ابن زريق حتي كان له دياناً وعليه مالا فقال له السرى وما دينك قال سبعمائة دينار قال قد قضاها الله جل وعز عنك قال فأقام أياماً ثم قال لى قد اشتقت فقلت له قل شعراً تشوق فيه فقال قصيدته التى يقول فيها

أألحمامة في نخل ابن هداج * هاجت صبابة عاني القلب مهتاج
أم المخبر أن الغيث قد وضعت * منه العشار تماماً غير إخداج
شفت شوائفها بالفرش من ملل * الى الاعارف من حزن فاوجاج
حتى كأن وجوه الأرض ملبسة * طرائفاً من سدي عصب وديباج

وهي طويلة مختارة من شعره يقول فيها يمدح السري

أما السري فاني سوف أمدحه * ماالمادح الذاكر الاحسان كالهاجي
ذاك الذي هو بعد الله أنقذني * فلست أنساه انقاذي واخراجي
ليث بحجر اذا ماهاجه فزع * هاج اليه بالجام واسراج
لأحبونك مما اصطفى مدحا * مصاحبات لعمار وحجاج
أسدي الصنيعة من بر ومن لطف * الى قروع لباب الملك ولاج
كم من يد لك في الاقوام قدسلفت * عند امرئ ذي غنى أوعند محتاج

فأمر له بسبعمائة دينار في قضاء دينه ومائة دينار يتجهز بها ومائة دينار يعرض بها أهله ومائة دينار اذا قدم على أهله قوله يعرض بها أهله أي يهدى لهم بها هدية والعراضة الهدية قال الفرزدق يهجو هشام بن عبد الملك

كانت عراضتك التي عرضتنا * يوم المدينة زكمة وسعالا

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى نوفل بن ميمون قال أخبرني أبو مالك محمد بن على بن هرمة قال قال ابن هرمة

ومهما ألام على حبهم * فاني أحب بنى فاطمه
بني بنت من جاء بالمحكما * ت والدين والسنة القائمه

فلقيه بعد ذلك رجل فسأله من قائلها فقال من عض بظر أمه فقال له ابنه ياأبت ألست قائلها قال بلى قال فلم شتمت نفسك قال أليس أن يعض المرء بظر أمه خير من أن يأخذه ابن قحطبة (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا جعفر بن مدرك الجعدي قال جاء ابن هرمة الى رجل كان يسوق النبط معه زوجة له وإبنتان كأنهما ظبيتان بمال فدفعه اليه فكان يشتري لهم طعاما وشرابا فأقام ابن هرمة مع ابنتيه حتي خف ذلك المال وجاء قوم آخرون معهم مال فأخبرهم بمكان ابن هرمة فاستثقلوه وكرهوا ان يعلم بهم فأمر ابنتيه فقال ياابا اسحق اما دريت ما الناس فيه زلزل بالروضة فتغافلهما ثم جاء ابوهما متفازعا فقال اي ابا اسحق الا تفزع لما الناس فيه قال وما هم فيه قال زلزل بالروضة قال قد جاءكم الآن انسان معه مال وقد تنضب ماجئتكم به وثقلت عليه فأردت ادخاله واخراجي أيزازل بروضة من رياض الجنة ويترك منزلك وانت تجمع فيه الرجال على ابنتيك والله لاعدت اليه وخرج من عنده وروي هذا الخبر عن الزبير هرون بن محمد الزيات فزاد فيه قال ثم خرج من عندهم فأتى عبدالله بن حسن فقال اني قد مدحتك فاستمع مني قال لاحاجة لى بذلك أناأعطيك ماتريد ولاأسمع قال اذا اسقط ويكسد سوقي فسمع منه وأمر له بمائتي دينار فأخذها وعاد الى الرجل وقال قد جئتك بماتنفقه كيف شئت ولم يزل مقيما عنده حتي نفدت قال الزبير وحدثني عبد الرحمن بن عبدالله بن عبدالعزيز قال حدثني عمى عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال وافينا الحج في عام من الاعوام الخالية فأصبحت بالسيالة فاذا ابراهيم بن على بن هرمة يأتينا فاستأذن على أخي محمد بن عبد العزيز فأذن له فدخل عليه فقال ياأبا عبد الله ألاأخبرك ببعض ماتستظرف قال بلى وربما فعلت ياأباإسحق قال فانه أصبح عندنا ههنا منذ أيام محمد بن عمران واسمعيل بن عبد الله بن جبير وأصبح ابن عمران بجمالين له ظالعين فاذا رسوله يأتيني أن أجب فخرجت حتى أتيته فأخبرني بظلع جمليه وقال لى أردت أن أبعث الى ناضحين لى بعمق لعلى أوتي بهما الى ههنا لامضي عليهما ويصير هذان الظالعان الى مكانهما ففرغ لنا دارك واشترلنا علفا واستلنه بجهدك فانا مقيمون ههنا حتي يأتينا جمالنا فقلت في الرحب والقرب والدار فارغة وزوجته طالق ان اشتريت عود عاف عندى حاجتك منه فأنزلته ودخلت الى السوق فماأبقيت فيه شيئاً من رسل ولاجداء ولاطرفة ولاغير ذلك الاابتعت منه فاخره وبعثت به اليه مع دجاج كان عندنا قال فبينا أناأدور فى السوق اذ وقف على عبدلاسمعيل بن عبدالله يساومنى بحمل عاف لى فلم أزل أنا وهوحتي أخذه مني بعشرة دراهم وذهب به فطرحه لظهره وخرجت عند الرواح أتقاضي العبد ثمن حملى فاذا هولاسمعيل بن عبد الله ولم أكن دريت فلما رآني مولاه حياني ورحب بي وقال هل من حاجة ياأباإسحق فاعامه العبد أن العاف لى فأجلسني فتغديت عنده ثم أمرلى مكان كل درهم منها بدينار وكانت معه زوجته فاطمة بنت عباد فبعثت الى بخمسة دنانير قال وراحوا وخرجت بالدنانير ففرقتها على غرمائي وقات عند ابن عمران عوض منها قال فاقام

عندى ثلاثا وأتاه جماله فما فعل بي شيئاً فبينا هو يترحل وفي نفسه مني مالا أدري به اذ كلم غلاما له بشيء فلم يفهم فأقبل على فقال ماأقدر على افهامه مع قعودك عندي قد والله آذيتني ومنعتني ماأردت فقمت مغتما بالذي قال حتي اذا كنت على باب الدار لقيني انسان فسألني هل فعل الي شيئاً فقلت أنا والله بخير اذ تاف مالى وربحت بدني قال وطلع على وأنا أقولها فشتمني والله ياأبا عبد الله حتي ما أبقى لي وزعم أن لولا احرامه لضربني وراح وماأعطاني درهما فقلت

يامن يعين على ضيف ألم بنا * ليس بذي كرم يرجي ولادين
أقام عندي ثلاثا سنة سلفت * أغضيت منها على الاقداء والهون
مسافة البيت عشر غير مشكلة * وأنت تأتيه في شهر وعشرين
لست تبالى فوات الحج ان نصبت * ذات الكلال وأسمنت ابن حرقين
تحدث الناس عما فيك من كرم * هيهات ذاك لضيفان المساكين
أصبحت تخزن ماتحوى وتجمعه * أبا سليمان من أشلاء قارون
مثل ابن عمران آباء له سلفوا * يجزون فعل ذوي الاحسان بالدون
ألا تكون كاسمعيل ان له * رأيا أصيلا وفعلا غير منون
أو مثل زوجته فيما ألم بها * هيهات من أمها ذات النطاقين

فلما أنشدها قال له محمد بن عبد العزيز نحن نعينك ياأبا اسحق لقوله يامن يعين قال قد رفعك الله عن العون الذي أريده ماأردت الارجلا مثل عبد الله بن خنزيرة وطلحة اطباء الكلابة يسكونه لى وآخذ خوط سلم فأوجع به خواصره وجواعره قال ولما بلغ في انشاده الى قوله

* مثل ابن عمران آباء له سلفوا * اقبل على فقال عذرا الى الله تعالى واليكم اني لم اعن من آبائه طلحة بن عبيد الله قال ونزل اليه اسمعيل بن جعفر بن محمد وكان عندنا فلم يكلمه حتي ضرب انفه وقال له فعنيت من آبائه ابا سليمان محمد بن طلحة يادعى قال فدخلنا بينهما وجاء رسول محمد ابن طلحة بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضى الله عنه الى ابن هرمة يدعوه فذهب اليه فقال له ماالذي بلغنى من هجائك اباسليمان والله لارضى حتي تحلف ان لاتقول له ابدا الاخيرا وحتى تلقاه فترضاه اذا رجع وتحتمل كل مانزل اليك وتمدحه قال افعل بالحب والكرامة قال واسمعيل بن جعفر لاتعرض له الابخير قال نعم قال فاخذ عليه الايمان فيهما واعطاه ثلاثين دينارا واعطاه محمد بن عبد العزيز مثلها قال واندفع ابن هرمة يمدح محمد بن عمران

الم تر ان القول يخلص صدقه * وتأبي فما تزكوا لباغ بواطله
ذممت امرأ لم يطبع الذم عرضه * قليلا لدي تحصيله من يشاكله
فما بالحجاز من فتى ذى امارة * ولاشرف الاابن عمران فاضله
فتي لايطور الذم ساحة بيته * وتشقى به ليل التمام عواذله

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبدالله بن ابي سعد قال حدثنا احمد بن عمر الزهري قال حدثنا ابو بكر بن عبدالله بن جعفر المسوري قال مدح ابراهيم

ابن هرمة محمد بن عمران الطاحي فالفاه روايتـه وقدجاءته عيرله تحمل غلة قدجاءته من الفرع اوخيبرفقال له رجل كان عنده اعلم والله ان أبا ثابت عمران بن عبدالعزيز اغرابك واناحاضر عنده واخبره بميرك هذه فقال انما رد ابو ثابت ان يعرضني لسانه فودوا اليه القطار فقيداليه (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني يحيي بن محمد عن عبد العزيز بن عمر بن القاسم قال جاء ابي تمر من صدقة عمر فجاءه ابن هرمة فقال امتع الله بك اعطني من هذا التمر قال ياابا اسحق لولا اني اخاف ان تعمل منه نبيذا لاعطيتك قال فاذا علمت اني اعمل منه نبيذا لاتعطيني قال نخافه فاعطاه فلقيه بعد ذلك فقال له مافي الدنيا أجود من نبيذ يجيء من صدقة عمر فأخجله (أخبرنا) الحرمي قال أخبرنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال قدم جرير المدينة فأتاه ابن هرمة وابن أذينة فأنشداه فقال جرير القرشي أشعرهما والعربي أفصحهما (أخبرنا) يحيي بن علي إجازة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني عبد الله بن محمد ان ابن هرمة قال يمدح أبا الحكم المطاب بن عبد الله

لما رأيت الحادثات كنفنني * وأورثني بؤسي ذكرت أبا الحكم

سـايل ملوك سبعة قد تتابعوا * هم المصطفون والمصفون بالكرم

فلاموه وقالوا أتمدح غلاما حديث السن بمثل هذا قال نعم وكانت له ابنة يلقبها عينة وقال الزبير كان يلقبها عينة فقال

كانت عيينة فينا وهي عاطلة * بين الجواري فحلاها أبو الحكم

فمن لحانا على حسن المقال له * كان المليم وكنا نحن لم نلم

قال يحيي وحدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن الزبيري عن نوفل بن ميمون قال أرسل ابن هرمة الى عبد العزيز بن المطاب بكتاب يشكو فيه بعض حاله فبعث اليه بخمسة عشر دينارا فمكث شهراً ثم بعث يطلب منه شيئاً آخر بعد ذلك فقال انا والله مانقوي على ما كان يقوى عليه الحكم بن المطاب وكان عبد العزيز قد خطب الى امرأة من ولد عمر فردته فخطب الى امرأة من بني عامر بن لؤى فزوجوه فقال ابن هرمة

خطبت الى كعب فردوك صاغراً * فحولت من كعب الى جذم عامر

وفي عامر عز قـديم وانمـا * أجازك فيهـم هزل أهل المقابر

وقال فيه أيضا * أبا البخـل تطلب ما قدمت * عرانين جادت باموالهـا *

فهيهات خالفت فعـل الكرام * خـلاف الجمـال بابوالهـا

وقال هرون بن محمد حدثني مغيرة بن محمد قال حدثني أبو محمد السهمي قال حدثني أبو كاسب قال تزوج ابن هرمة بامرأة فقالت له اعطني شيئاً فقال والله مامعي الا نعلاى فدفعهما اليها ومضي معها فتوركها مراراً فقالت له احفيتني فقال لها الذي أحفى صاحبه منا يعض بظر أمه (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا المسيبي محمد بن اسحق قال حدثني ابراهيم بن سكرة جار أبي ضمرة قال جلس ابن هرمة مع قوم على شراب فذكر الحكم ابن المطاب فأطنب في مدحه فقالوا له انك لتكثر ذكر رجل لو طرقته الساعة في

شاة يقال لها غراء تسأله اياها لردك عنها فقال أهو يفعل هذا قالوا أى والله وكانوا قد عرفوا ان الحكم بها معجب وكانت فى داره سبعون شاة تحلب فخرج وفي رأسه مافيه فدق الباب فخرج اليه غلامه فقال له اعلم ابا مروان بمكاني وكان قد امر ان لا يحجب ابراهيم بن هرمة عنه فاعلمه به فخرج اليه متشحاً فقال افي مثل هذه الساعة ياأبا اسحق فقال نعم جعلت فداك ولد لاخ لى مولود فلم تدر عليه أمه فطلبوا له شاة حلوبة فلم يجدوها فذكرت شاة عندك يقال لها غراء فسألني أن اسألكها فقال أتجيء في هذه الساعة ثم تنصرف بشاة واحدة والله لا تبقى في الدار شاة الا انصرفت بها سقهن معه ياغلام فساقهن فخرج بهن الى القوم فقالوا ويحك أى شئ صنعت فقص عليهم القصة قال وكان فيهن والله ما ثمنه عشرة دنانير واكثر من عشرة (قال) هرون وحدثني حماد بن اسحق قال ذكر أبي عن أيوب بن عباية عن عمر بن أيوب الليثى قال شرب ابن هرمة عندنا يوما فسكر فنام فلما حضرت الصلاة تحرك اوحركته فقال لى وهو يتوضأ ماكان حديثكم اليوم قلت يزعمون ان الوليد قتل فرفع رأسه الي وقال

وكانت أمور الناس منبتة القوى * فشد الوليد حين قام نظامها

خليفة حق لا خليفة باطل * رمي عن قناة الدين حتي أقامها

ثم قال لي إياك ان تذكر من هذا شيئا فاني لا ادرى مايكون (أخبرني) على بن سليمان النحوى قال حدثنا أبو العباس الاحول عن ابن الاعرابي انه كان يقول ختم الشعراء بابن هرمة (أخبرنا) يحيي ابن على بن يحيي قال اخبرني احمد بن يحيي البلاذرى ان ابن هرمة كان مغرما بالنبيذ فمر على جيرانه وهو شديد السكر حتي دخل منزله فلما كان من الغد دخلوا اليه فعاتبوه على الحال التي رأوه عليها فقال لهم انا في طلب مثلها منذ دهر اما سمعتم قولى

اسأل الله سكرة قبل موتي * وصياح الصبيان ياسكران

قال فنفضوا ثيابهم وخرجوا وقالوا ليس يفلح والله هذا ابداً (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أنشدني عمي لابن هرمة

ما أظن الزمان يا أم عمرو * تاركا إن هلكت من يبكيني

قال فكان والله كذلك لقد مات فاخبرني من رأى جنازته مايحملها إلا أربعة نفر حتي دفن بالبقيع (قال) يحيي بن على أراه عن البلاذرى ولد ابن هرمة سنة تسعين وانشد ابا جعفر المنصور في سنة اربعين ومائة قصيدته التي يقول فيها

ان الغوانى قد اعرضن مقلية * لما رمى هدف الخمسين ميلادي

قال ثم عمر بعدها مدة طويلة

ذكر أخبار يونس الكاتب

هو يونس بن سليمان بن كرد بن شهريار من ولد هرمز وقيل انه مولى لعمرو بن الزبير ومنشؤه ومنزله بالمدينة وكان ابوه فقيها فاسلمه في الديوان فكان من كتابه واخذ الغناء عن معبد وابن سريج وابن

محرز والغريض وكان اكثر روايته عن معبد ولم يكن فى اصحاب معبد احذق ولا اقوم بما اخذ عنه منه وله غناء حسن وصنعة كثيرة وشعر جيد وكتابه في الاغاني ونسبها الى من غني فيها هو الاصل الذي يعمل عليه ويرجع اليه وهو اول من دون الغناء (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني ابي قال انشدني مسعود بن خالد الموريانى لنفسه فى يونس

يايونس الكاتب يايونس * طاب لنا اليوم بك المجلس

إن المغنين اذا ماهم * جاروك أخني بهم المقبس

تنشر ديباجاً وأشباهه * وهم اذا مانشروا كربسوا

(أخبرنى) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال ذكر ابراهيم بن قدامة الجمحي قال اجتمع فتيان من فتيان أهل المدينة فيهم يونس الكاتب وجماعة ممن يغنى فخرجوا الي واد يقال له دومة من بطن العقيق في أصحاب لهم فتغنوا واجتمع اليهم نساء أهل الوادى قال بعض من كان معهم فرأيت حولنا مثل مراح الضأن واقبل محمد بن عائشة ومعه صاحب له فلما رأي جماعة النساء عندهم حسدهم فالتفت الى صاحبه فقال أما والله لافرقن هذه الجماعة فأتي قصرا من قصور العقيق فعلا سطحه وألقى رداءه واتكأ عليه وتغنى

صوت

هـذا مقام مطرد * هدمت منازله ودوره

رقى عليه عداته * ظلما فعاقبه أميره

الغناء لابن عائشة رمل بالوسطي والشعر لعبيد بن حنين مولي آل زيد بن الخطاب وقيل انه لعبد الله بن أبي كثير مولى بنى مخزوم قال فوالله ماقضي صوته حتي مابقيت امرأة منهن الا جلست تحت القصر الذي هو عليه وتفرق عامة أصحابهم فقال يونس وأصحابه هذا عمل بن عائشة وحسده (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيي عن أبيه قال تزوج عبد الله بن أبي كثير مولي بني مخزوم بالعراق فى ولاية مصعب بن الزبير امرأة من بني عبد بن بغيض بن عامر بن لؤي ففرق مصعب بينهما فخرج حتي قدم على عبد الله ابن الزبير بمكة فقال

هـذا مقام مطرد * هدمت منازله ودوره

رقت عليه عداته * كذبا فعاقبه أميره

في ان شربت بجم ما * ء كان حلالى غديره

فلقد قطعت الخرق بعـ * ـد الخرق معتسفاً أسيره

حتي اتيت خليفة * الرحمن ممهودا سريره

* حييته بتحية * فى مجلس حصرت صقوره

فكتب عبد الله الى مصعب ان اردد عليه امراته فاني لااحرم ما احل الله عز وجل فردها عليه هذه رواية عمر بن شبة (وأخبرنى) الحسن بن على عن حماد بن اسحق عن ابيه عن المدائني عن

سحيم بن حفص ان المتزوج بهذه المرأة عبيد بن حنين مولي آل زيد بن الخطاب وان المفرق بينهما الحرث بن عبدالله بن ابي ربيعة الذي يقال له القباع وذ كر باقى الخبر مثل الاول (أخبرنى) عمي قال حدثني طلحة بن عبد الله الطاجي قال حدثني احمد بن الهيثم قال خرج يونس الكاتب من المدينة الي الشأم فى تجارة فبلغ الوليد بن يزيد مكانه فلم يشعر يونس الابرسله قددخلوا عليه الخان فقالوا له اجب الامير والوليد اذ ذاك امير قال فنهضت معهم حتي ادخلونى على الامير لاادري من هو الا انه من احسن الناس وجها وانبلهم فسلمت عليه فأمرني بالجلوس ثم دعا بالشراب والجوارى فمكثنا يومنا وليلتنا فى امر عجيب وغنيته فأعجب بغنائي الي ان غنيته

ان يعش مصعب فنحن بخير * قد اتانا من عيشنا مانرجي

ثم تنبهت فقطعت الصوت فقال مالك فاخذت اعتذر من غنائي بشعر في مصعب فضحك وقال ان مصعباً قد مضى وانقطع اثره ولا عداوة بيني وبينه وانما اريدالغناء فأمض الصوت فعدت فيه فغنيته فلم يزل يستعيدنيه حتى اصبح فشرب مصطبحا وهو يستعيدني هذا الصوت مايتجاوزه حتى مضت ثلاثة ايام ثم قلت له جعلني الله فداء الامير انا رجل تاجر خرجت مع تجار واخاف ان يرتحلوا فيضيع مالى فقال لي انت تغدوا غدا وشرب باقى ليلته وامرلى بثلاثة آلاف دينار فحملت الي وغدوت الى اصحابى فلما خرجت من عنده سألت عنه فقيل لي هذا الأمير الوليد بن يزيد ولي عهد امير المؤمنين هشام فلما استخلف بعث الي فأتيته فلم ازل معه حتي قتل

صوت

من المائة المختارة

اقصدت زينب قلبي بعدما * ذهب الباطل عني والغزل

وعلا المفرق شيب شامل * واضح في الرأس منى واشتعل

الشعر لابن رهيمة المدني والغناء في اللحن المختار لعمر الوادي ثانى ثقيل بالبنصر فى مجراها عن اسحق وفيه ليونس الكاتب لحنان احدهما خفيف ثقيل اول بالبنصر في مجري الوسطي عن اسحق والآخر رمل بالسبابة في مجري البنصر عنه ايضا وفيه رملان بالوسطى والبنصر احدهما لابن المكي والآخر لحكم وقيل انه لاسحق من رواية الهشامي ولحن يونس فى هذا الشعر من اصواته المعروفة بالزيانب والشعر فيها كلها لابن رهيمة فى زينب بنت عكرمة بن عبدالرحمن بن الحرث بن هشام وهى سبعة احدها قد مضي والآخر

صوت

أقصدت زينب قلبى * وسبت عقلى ولبي

تركتنى مستهاما * استغيث الله ربي

ليس لي ذنب اليها * فتجازينى بذنبي

ولها عندي ذنوب * في تنائيها وقربي

غناه يونس رملا بالبنصر وفيه لحكم هزج خفيف بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق ومنها

صوت

وجد الفؤاد بزينبا * وجدا شديدا متعبا
اصبحت من وجدي بها * ادعى سقيما مسهبا
وجعلت زينب سترة * واتيت امرا معجبا

غناه يونس ثقيلا اول مطلقا في مجرى البنصر عن عمرو واسحق وهو مما يشك فيه من غناء يونس والعلية بنت المهدي فيه ثقيل اول آخر لا يشك فيه انه لها كنت فيه عن رشا الخادم وذكر أحمد بن عبيد ان فيه من الغناء لحنين هما جميعا من الثقيل الاول ليونس ومن لا يعلم يزعم ان الشعر لها ومنها

صوت

* انما زينب المنى * وهي الهم والهوي
ذات دل تضني الصحيـ * ـح وتبري من الجوى
لا يغرنك ان دعو * ت فؤادي الى النوى
واحذري هجرة الحبيـ * ـب اذا مل وانزوي

غناه يونس رملا بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق ومنها

صوت

انمـا زينب همي * بابي تلك وامي
بأبي زينب لا أكـ * ـنى ولكني اسمى
بأبي زينب من قا * ض قضى عمدا بظلمى
بأبي من ليس لى في * قلبـه قيراط رحم

غناه يونس رملا بالبنصر عن عمرو ولله فيه لحن آخر ومنها

صوت

يازينب الحسناء يازيناب * ياأكرم الناس اذا تنسب
تقيك نفسي حادثات الردي * والام تفديك معا والاب
هل لك في ود امرئ صادق * لايمـذق الود ولا يكذب
لايبتغي في وده محـرما * هيهات منك العمل الاريب

غناه يونس ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق ومنها

صوت

فليت الذي يلحي على زينب المنا * تعلقه مما لقيت عشير *
فحسبي له بالعشر مما لقيتـه * وذلك فيما قـد تراه يسـير

غناه يونس ثاني ثقيل بالوسطي في مجراها عن الهشامي هذه سبعة أصوات قد مضت وهي المعروفة بالزيانب ومن الناس من يجعلها ثمانية ويزيد فيها لحن يونس في * تصابيت أم هاجت لك الشوق زينب *

وليس هذا منها وان كان ليونس لحنه فان شعره لجحية بن المضرب الكندي وقد كتب في موضع آخر وانما الزيانب في شعر ابن رهيمة ومنهم من يعدها تسعة ويضيف اليها

قولا لزينب لو رأيـ * ـت تشوقى لك واشتراقي

وهذا اللحن لحكم والشعر لمحمد بن أبي العباس السفاح في زينب ابنة سليمان بن على وقد كتب في موضع آخر انقضت (اخبار يونس الكاتب) (١)

أخبار ابن رهيمة

(أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا أحمد بن القاسم قال حدثني أبو هفان عن اسحق قال كان ابن رهيمة يشبب بزينب بنت عكرمة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ويغني يونس بشعره فافتضحت بذلك فاستعدى عليه أخوها هشام بن عبد الملك فأمر بضربه خمسمائة سوط وان يباح دمه ان وجد قدعاد لذكرها وأن يفعل ذلك بكل من غني في شئ من شعره فهرب هو ويونس فلم يقدر عليهما فلما ولى الوليد بن يزيد ظهرا وقال ابن رهيمة

لئن كنت أطردتني ظالما * لقد كشف الله ماارهب
ولو نلت مني ماتشـتهي * لقـل اذا رضيت زينب
وما شئت فاصنعه بي بعدذا * فحبي لزينب لايذهب

وفي الاصوات المعروفة بالزيانب يقول أبان بن عبد الحميد اللاحقي

أحب من الغناء خفيـ * ـفه ان فاتني الهزج
وأشنأ ضوء برق مثـ * ـل ما اشنا عفا مرج
وأبغض يوم تنأي والزيانب كلها سمج
ويعجبـني لابراهيـ * ـم والاوتار تعتـلج
أدير مدامـة صرفا * كأن صـبيبها ودج

يعني أبان لحن ابراهيم والشعر لأبان أيضاً وهو

صوت

أدير مدامة صرفا * كان صبيبها ودج
فظل تخاله ملكا * يصرفها ويمتزج

الشعر لابان والغناء لابراهيم ثاني ثقيل بالخنصر في مجري الوسطي عن اسحق وفيه لابن جامع ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن اسحق أيضاً ومما في غناء يونس من المائة المختارة المذكورة في هذا الكتاب

صوت من المائة المختارة

ألا يا لقومي للـرقاد المسهـد * وللماء ممنوعا من الحائم الصدي

(١) هذه الجملة ساقطة من النسخة الميرية

وللحال بعـد الحال يركبها الفتى * وللحب بعـد السلوة المتمرد

الشعر لاسمعيل بن يسار النسائي من قصيدة مدح بها عبد الملك بن مروان وذكر يحيى بن على عن أبيه عن اسحق أنه للغول بن عبد الله بن صيفي الطائى والصحيح انها لاسمعيل وأنا أذكر خبره مع عبد الملك بن مروان ومدحه اياه بها ليعلم صحة ذلك والغناء ليونس ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاول مطلق في مجرى البنصر وتمام هذه الابيات

وللمرء لاعما يحب يرعو * ولا لسبيل الرشد يوماً بمهتدى

وقد قال أقوام وهم يعذلونه * لقد طال تعذيب الفؤاد المصيد

أخبار اسمعيل بن يسار ونسبه

(حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري قال كان اسمعيل بن يسار النسائى مولى بني تيم بن مرة تيم قريش وكان منقطعاً إلى آل الزبير فلما أفضت الخلافة الى عبد الملك بن مروان وفد اليه مع عروة بن الزبير ومدحه ومدح الخلفاء من ولده بعده وعاش عمراً طويلا الى أن أدرك آخر سلطان بني أميه ولم يدرك الدولة العباسية وكان طيباً مليحاً مندراً بطالا مليح الشعر وكان كالمنقطع إلى عروة بن الزبير وانما سمي اسمعيل بن يسار النسائى لان أباه كان يصنع طعام العرس ويبيعه فيشتريه منه من أراد التعريس من المتجملين وممن لم تبلغ حاله اصطناع ذلك (وأخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال انما سمي اسمعيل بن يسار النسائي لانه كان يبيع النجد والفرش التي تتخذ للعرائس فقيل له اسمعيل بن يسار النسائي (وأخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد عن ابن عائشة ان اسمعيل ابن يسار النسائي انما لقب بذلك لان أباه كان يكون عنده طعام العرسيات مصلحاً أبدا فمن طرقه وجده عنده معداً (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أحمد بن يحيي ثعلب قال حدثنى الزبير بن بكار قال قال مصعب بن عثمان لما خرج عروة بن الزبير إلى الشام يريد الوليد بن عبد الملك أخرج معه اسمعيل بن يسار النسائي وكان منقطعاً الى آل الزبير فعاد له فقال له عروة ليلة من الليالى لبعض غلمانه انظر كيف ترى المحمل قال أراه معتد لا قال اسمعيل الله أكبر ما اعتدل الحق والباطل قبل الليلة قط فضحك عروة وكان يستخف اسمعيل ويستطيبه (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي عن أيوب بن عباية المخزومي ان اسمعيل بن يسار كان ينزل في موضع يقال له جديلة وكان له جلساء يتحدثون عنده ففقدهم أياماً وسأل عنهم فقيل هم عند رجل يتحدثون اليه طيب الحديث حلو ظريف قدم عليهم يسمي محمداً ويكني أبا قيس فجاء اسمعيل فوقف عليهم فسمع الرجل القوم يقولون قد جاء صديقنا اسمعيل بن يسار فاقبل عليه فقال له أنت اسمعيل قال نعم قال رحم الله أبويك فانهما سمياك باسم صادق الوعد وأنت اكذب الناس فقال له اسمعيل ما اسمك قال محمد قال أبو من قال أبو قيس قال لا ولكن لا رحم الله أبويك فانهما سمياك باسم نبي وكنياك بكنية قرد فأفحم الرجل وضحك القوم ولم يعد الى مجالستهم

فعادوا الى مجالسة اسمعيل (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن اسمعيل الخزاز قال حدثنا المدائني عن نمير العذرى قال استأذن اسمعيل بن يسار النسائى على الغمر بن يزيد بن عبد الملك يوماً فحجبه ساعة ثم أذن له فدخل يبكى فقال له الغمر مالك ياأبا فائد تبكى قال وكيف لا أبكى وأنا على مروانيتى ومروانية أبي أحجب عنك فجعل الغمر يعتذر اليه وهو يبكي فما سكت حتي وصله الغمر بجملة لها قدر وخرج من عنده فلحقه رجل فقال له أخبرني ويلك يااسمعيل أى مروانية كانت لك أولابيك قال بغضنا اياهم امرأته طالق ان لم تكن أمه تلعن مروان وآله كل يوم مكان التسبيح وان لم يكن أبوه حضره الموت فقيل له قل لااله الا الله فقال لعن الله مروان تقربا بذلك الي الله تعالي وابدالا له من التوحيد وأقامة له مقامه (أخبرنى) عمي قال حدثني أبو أيوب المدينى قال حدثني مصعب قال قال اسمعيل بن يسار النسائي قصيدته التى أولها

ماعلى رسم منزل بالجناب * لو أبان الغداة رجع الجواب
غيرته الصبا وكل ملث * دائم الودق مكفهر السحاب
دار هند وهل زماني بهند * عائد بالهوي وصفو الجناب
كالذي كان والصفاء مصون * لم تشبه بهجرة واجتناب
ذاك منها اذ أنت كالغصن غض * وهي رود كدمية المحراب
غادة تستبي العقول بعذب * طيب الطعم بارد الانياب
وأثيث من فوق لون نقى * كبياض اللجين فى الزرياب
فأقل الملام فيها وأقصر * لج قلبي من لوعة وا كتئاب
صاح أبصرت أو سمعت براع * ردفي الضرع ماقرى في العلاب (١)

وقال فيها يفخر على العرب بالعجم

* رب خال متوج لى وعم * ماجد مجتدي كريم النصاب
انما سمي الفوارس بالفر * س مضاهاة رفعة الانساب
فاتركى الفخر يا أمام علينا * واتركى الجور وانطقى بالصواب
وأسألى ان جهلت عنا وعنكم * كيف كنا في سالف الاحقاب
اذ نربي بناتنا وتدسو * ن سفاها بناتكم في التراب

فقال رجل من آل كثير بن الصلت ان حاجتنا الى بناتنا غير حاجتكم فافحمه يريد أن العجم يربون بناتهم لينكحوهن والعرب لا تفعل ذلك وفي هذه الابيات غناء نسبته

صوت

صاح أبصرت أو سمعت براع * رد في الضرع ما قري في العلاب

---

(١) قوله العلاب بالعين رواية والمشهور الحلاب بالحاء المهملة ورواه فى لسان العرب بالحاء وقال ان العلاب رواية والمحلب بالكسر والحلاب الاناء الذي يحلب فيه وجمعه المحالب اه

انقضت شرتى وأقصر جهلى * واستراحت عواذلى من عتابي

الشعر لاسماعيل بن يسار النسائي والغناء لمالك خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجري الوسطى وذكر عمرو بن بانة في نسخته الاولى ان فيه للغريض خفيف ثقيل بالبنصر وذكر في نسخته الثانية انه لابن سريج وذكر الهشامي ان لحن ابن سريج رمل بالوسطي وان لحن الغريض ثقيل أول * وحدثني بهذا الخبر عمى قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة عن مصعب قال اسمعيل بن يسار يكني أبا فائد وكان اخواه محمد وابراهيم شاعرين أيضاً وهم من سبي فارس وكان اسمعيل شعوبياً شديد التعصب للعجم وله شعر كثير يفخر فيه بالاعاجم قال فانشد يوماً في مجلس فيه أشعب قوله

اذربي بناتنا وتدسون * سفاها بناتكم في التراب

فقال له أشعب صدقت والله يا أبا فائد أراد القوم بناتهم لغير ما أردتموهن له قال وماذاك قال دفن القوم بناتهم خوفا من العار وربيتموهن لتنكحوهن قال فضحك القوم حتي استغربوا وخجل اسمعيل حتي لو قدر أن يسيخ في الارض لفعل (أخبرني) الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرني أبو سلمة الغفاري قال أخبرنا أبو عاصم الاسامى قال بينا ابن يسار النسائي مع الوليد بن يزيد جالس على بركة اذا أشار الوليد الى مولى له يقال له عبد الصمد فدفع ابن يسار النسائي في البركة بثيابه فأمر به الوليد فاخرج فقال ابن يسار

قل لو الى العهـد إن لاقيته * وولى العهـد أولى بالرشد

انه والله لولا أنت لم * ينج مني سالماً عبد الصمد

انه قد رام مني خطـة * لم يرمها قبله مني أحـد

فهو مما رام منى كالذى * يقنص الدراج من خيس الاسد

فبعث اليه الوليد بخلعة سنية وصلة وترضاه وقد روى هذا الخبر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان ابن ثابت في قصة أخري وذكر هذا الشعر له فيه (أخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي حدثنى مصعب بن عبد الله قال سمعت ابراهيم بن أبي عبد الله يقول ركب فلان من ولد جعفر بن أبي طالب رحمه الله باسمعيل بن يسار النسائي حتي أتي به قباء فاستخرج الاحوص فقال له أنشدني قولك

ماضر جيراننا اذانتجعوا * لو انهـم قبل بينهم ربعوا

فأنشده القصـيدة فاعجب بها ثم انصرف فقال له اسمعيل بن يسار اماجئت الا لما أري قال لا قال فاسمع فأنشده قصيدته التي يقول فيها

ماضر أهلك لو تطوف عاشق * بفناء بيتـك أو ألم فسلما

فقال والله لو كنت سمعت هذه القصيدة أو علمت أنك قلتها لما أتيته وفي أبيات من هذا الشـعر غناء نسبته

صوت

ياهند ردى الوصل أن يتصرما * وصلى امرأ كلفا بحبـك مغرما

لو تبـذلين لنا دلالك مرة * لم نبغ منك سوي دلالك محرما

منع الزيارة أن أهلك كلهم * أبدوا لزورك غلظة وتجهما
ماضر أهلك لو تطوف عاشق * بفناء بيتك أو ألم فسلما

الشعر لاسمعيل بن يسار النسائي والغناء لابن مسجح خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وفيه لابراهيم الموصلى رمل بالبنصر عن حبش (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن أبي عبيدة قال أنشد رجل زبان السواق قول اسمعيل بن يسار

ماضر أهلك لو تطوف عاشق * بفناء بيتك أو الم فسلما

فبكى زبان ثم قال لاشيء والله الا الضجر وسوء الخلق وضيق الصدر وجعل يبكى ويمسح عينيه (أخبرنى) محمد بن جعفر الصيد لاني النحوي صهر المبرد قال حدثنى طلحة بن عبد الله بن اسحق الطلحي قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثنى جعفر بن الحسين اللهبي قال انشدت زبان السواق قول اسمعيل بن يسار النسائي

صوت

ان جملا وان تبينت منها * نكباعن مودتي وازورارا
شردت بادكارها النوم عني * وأطير العزاء منى فطارا
ماعلى أهلها ولم نأت سوأ * أن تحيا تحية أو تزارا
يوم أبدوالى التجهم فيها * وحموها لحاجة وضرارا

فقال زبان لاشيء وأبيهم الا اللحن وقلة المعرفة وضيق العطن فصاح عليه أبو المعافى وقال فعلى من ذاك ويلك أعليك أو على أبيك أو أمك فقال له زبان انما أتيت ياأبا المعافي من نفسك لو كنت تفعل هذا مااختلفت أنت وابنك فوثب اليه أبو المعافي يرميه بالتراب ويقول له ويحك ياسفيه تحسن الديانة وزبان يسعي هربا منه * الغناء في هذه الابيات لابن مسجح خفيف ثقيل بالوسطي عن ابن المكي وحماد وذكر الهشامي وحبش انه لابن محرز وان لحن ابن مسجح ثاني ثقيل (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق الموصلي قال غني الوليد بن يزيد في شعر لاسمعيل بن يسار وهو

حتى اذا الصبح بدا ضوءه * وغارت الجوزاء والمرزم
خرجت والوطئ خفي كما * ينساب من مكمنه الارقم

فقال من يقول هذا قالوا رجل من أهل الحجاز يقال له اسمعيل بن يسار النسائي فكتب فى أشخاصه اليه فلما دخل عليه استنشده القصيدة التي هذان البيتان منها فانشده

كلثم أنت الهم ياكلثم * وأنتم دائي الذى أكتم
أكاتم الناس هوي شفنى * وبعض كتمان الهوي أحزم
قد لمتني ظلماً بلا ظنة * وأنت فيما بيننا ألوم
أبدى الذي تخفينه ظاهراً * أرتد عنه فيك أو أقدم
اما بياس منك أو مطمع * يسدي بحسن الود أو يلحم

لاتتركيـني هكذا ميتاً * لا أمنح الود ولا أصرم
أوفي بما قلت ولا تنـدمي * ان الوفي القول لاينـدم
آية ما جئت على رقبـة * بعد الكري والحى قدنوموا
أخافت المشي حذار العدا * والليـل داج حالك مظلم
ودون ماحاولات اذ زرتكم * أخوك والخـال معا والحم
وليس الا الله لى صاحب * اليكم والصـارم اللهـذم
حتي دخلت البيت فاستذرفت * من شفق عيناك لى تسجم
ثم انجلى الحزن وروعاته * وغيب الكاشح والمبرم
فبت فيما شئت من نعـمة * يمنحنيها نحرهـا والفم
حتي اذا الصبح بدا ضوءه * وغارت الجوزاء والمرزم
خرجت والوطء خفي كما * ينساب من مكمنه الأرقم

قال فطرب الوليـد حتي نزل عن فرشه وسريره وأمر المغنين فغنوه الصوت وشرب عليه أقداحا وأمر لاسمعيل بكسوة وجائزة سنية وسرحه الى المدينة

نسبة هذا الصوت

الشعر لاسمعيل بن يسار النسائي والغناء لابن سريج رمل (حدثنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق الموصلى قال حدثنا محمـد بن كناسة قال اصطحب شيخ وشباب في سفينة من الكوفة فقال بعض الشباب للشيـخ ان معناقينه لنا ونحن نجلك ونحب أن نسمع غنائها قال الله المستعان فأنا أرقى على الظلال وشأنكم فغنت

حتى اذا الصبح بدا ضوءه * وغارت الجوزاء والمرزم
أقبلت والوطء خفى كما * ينسـاب من مكمنه الأرقم

قال فألقى الشيـخ بنفسه في الفرات وجعل يخبط بيديه ويقول أنا الأرقم أنا الاقم فأدركوه وقدكاد يغرق فقالوا ماصنعت بنفسك فقال اني والله أعلم من معانى الشعرمالا تعلمون (أخبرني) الحسن ابن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو مسلم المستملى عن المدائني قال مدح اسمعيل بن يسارالنسائي رجلا من أهل المدينة يقال له عبد الله بن أنس وكان قداتصل ببنى مروان وأصاب منهم خيراً وكان اسمعيل صديقاً له فرحل الى دمشق اليه فأنشده مديحاً له ومت اليه بالجوار والصداقة فلم يعطه شيئاً فقال يهجوه .

لعمرك ما الى حسن رحلنا * ولا زرنا حسينا ياابن أنس

يعنى الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما

ولا عبدا لعبد هم فنحظي * بحسن الحظ منهم غير بخس
ولكن ضب جندلة أتينـا * مضبا في مكامنـه يفسي

فلما أن أتيناه وقلنا * بحاجتنا تلون لون ورس
وأعرض غير منباج لعرف * وظل مقرطباً ضرس الضرس
فقلت لاهله أبه كزاز * وقلت لصاحبي أتراه يمسي
فكان الغنم أن قمنا جميعاً * مخافة أن نزن بقتل نفس

(حدثني) عمى قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله قال وفد عروة بن الزبير الى الوليد بن عبد الملك وأخرج معه اسمعيل بن يسار النسائي فمات فى تلك الوفادة محمد بن عروة ابن الزبير وكان مطلعاً على دواب الوليد بن عبد الملك فسقط من فوق السطح بينها فجعلت ترمحه حتى قطعته وكان جميل الوجه جواداً فقال اسمعيل بن يسار يرثيه

صلي الاله على فتى فارقته * بالشأم في جدث الطوي الملحد
بوأته بيدي دار إقامة * نائي المحلة عن مزار العود
وغبرت أعوله وقد أسلمته * لصفا الاماعز والصفيح المسند
متخشعاً للدهر ألبس حلة * في النائبات بحسرة وتجلد
أعنى ابن عروة انه قد هدني * فقد ابن عروة هدة لم تقصد
فاذا ذهبت الى العزاء أرومه * ليري المكاشح بالعزاء تجلدى
منع التعزي أنني لفراقه * لبس العدو على جلد الاربد
ونأي الصديق فلا صديق أعده * لدفاع نائبة الزمان المفسد
فلئن تركتك يا محمد ثاويا * لبما تروح على الكرام وتغتدى
كان الذي يزع العدو بدفعه * ويرد نخوة ذى المراح الاصيد
فمضي لوجهته وكل معمر * يوماً سيدركه حمام الموعد

(حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا مصعب بن عبد الله عن أبيه أن اسمعيل بن يسار دخل على عبد الملك بن مروان لما أفضي اليه الامر بعد مقتل عبد الله بن الزبير فسلم ووقف موقف المنشد واستأذن فى الانشاد فقال له عبد الملك الآن يا ابن يسار انما أنت امرؤ زبيري فبأي لسان تنشد فقال له يا أمير المؤمنين أنا أصغر شأنا من ذلك وقد صفحت عن أعظم جرما وأكثر غناء لاعدائك مني وانما أنا شاعر مضحك فتبسم عبد الملك وأومأ اليه الوليد بأن ينشد فابتدأ فانشد قوله

ألا يالقومى للرقاد المسهد * وللماء ممنوعا من الحائم الصدى
وللحال بعد الحال يركبها الفتي * وللحب بعد السلوة المتمرد
وللمرء يلحي في التصابي وقبله * صبا بالغواني كل قرم ممجد
وكيف تناسي القلب سلمي وحبها * كجمر غضى بين الشرسيف موقد

حتي انتهي الى قوله

اليك امام الناس من بطن يثرب * ونعم أخو ذى الحاجة المتعمد

رحلنا لان الجود منك خليقة * وانك لم يذمم جنابك مجتد
ملكت فزدت الناس مالم يزدهم * امام من المعروف غير المصرد
وقمت فلم تنقض قضاء خليفة * ولكن بما ساروا من الفعل تقتدى
ولما وليت الملك ضاربت دونه * وأسندته لاتأتني غير مسند
جعلت هشاماً والوليد ذخيرة * ولييين للعهد الوثيق المؤكد

قال فنظر اليهما عبد الملك متبسما والتفت الى سليمان فقال أخرجك اسمعيل من هذا الامر فقطب سليمان ونظر الى اسمعيل نظر مغضب فقال اسمعيل يا أمير المؤمنين انما وزن الشعر أخرجه من البيت الاول وقد قلت بعده

وأمضيت عزماً في سليمان راشداً * ومن يعتصم بالله مثلك يرشد

فأمر له بألف درهم صلة وزاد في عطائه وفرض له وقال لولده أعطوه فاعطوه ثلاثة آلاف درهم (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال ذكر ابن النطاح عن أبي اليقظان أن اسمعيل ابن يسار دخل على هشام بن عبد الملك في خلافته وهو بالرصافة جالس على بركة له في قصره فاستنشده وهو يري انه ينشد مديحاً له فأنشده قصيدته التي يفتخر فيها بالعجم

ياربع رامة بالعلياء من ريم * هل ترجعن اذا حييت تسليمي
مابال حي غدت بزل المطي بهم * تخدي لغربتهم سيراً بتقحيم
كأنني يوم ساروا شارب سلبت * فؤاده قهوة من خمر داروم

حتي انتهى الى قوله

اني وجدك ماعودي بذى خور * عند الحفاظ ولا حوضي بمهدوم
أصلي كريم ومجدي لايقاس به * ولي لسان كحد السيف مسموم
أحمى به مجد أقوام ذوي حسب * من كل قرم بتاج الملك معموم
جحاجح سادة بلج مرازبة * جرد عتاق مساميح مطاعيم
من مثل كسرى وسابور الجنود معا * والهرمزان لفخر أو لتعظيم
أسد الكتائب يوم الروع ان زحفوا * وهم أذلوا ملوك الترك والروم
يمشون في حلق الماذي سابغة * مشي الضراغمة الأسد اللهاميم
هناك ان تسألى تني بأن لنا * جرثومة قهرت عز الجراثيم

قال فغضب هشام وقال له ياعاض بظر امه أعلى تفخر واياى تنشد قصيدة تمدح بها نفسك واعلاج قومك غطوه فى الماء فغطوه فى البركة حتى كادت نفسه تخرج ثم أمر باخراجه وهو يشر ونفاه من وقته فأخرج عن الرصافة منفياً الى الحجاز قال وكان مبتلي بالعصبية للعجم والفخر بهم فكان لايزال مضروباً محروماً مطروداً (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي خيثمة قال قال ابن النطاح وحدثني أبو اليقظان أن اسمعيل بن يسار وفد الى الوليد بن يزيد وقد أسن وضعف فتوسل اليه بأخيه الغمر ومدحه بقوله

نأتك سليمى فالهوي متشاجر * وفي نأيها للقلب داء مخامر
نأتك وهام القلب نأيا بذكرها * ولج كما لج الخليع المقامر
بواضحة الاقراب خفاقة الحشى * برهرهة لا يستويها المعاشر

يقول فيها يمدح الغمر بن يزيد

اذا عدد الناس المكارم والعلا * فلا يفخرن يوماً على الغمر فاخر
فما مر من يوم على الدهر واحد * على الغمر الا وهو في الناس غامر
تراهم خشوعا حين تبدو مهابة * كما خشعت يوماً لكسري الاساور
أغر بطاحي كأن جبينه * اذا مابدا بدر اذا لاح باهر
وقى عرضه بالمال فالمال جنة * له وأهان المال والعرض وافر
وفي سيبه للمجتدين عمارة * وفي سيفه للدين عز وناصر
نماه الى فرعى لوءي بن غالب * أبوه أبو العاصى وحرب وعامر
وخمسة آباء له قد تتابعوا * خلائف عدل ملكهم متواتر
بها ليل سباقون في كل غاية * اذا استبقت في المكرمات المعاشر
هم خير من بين الحجون الى الصفا * الى حيث أفضت بالبطاح الحذاور
وهم جمعوا هذا الامام على الهدى * وقد فرقت بين الأنام البصائر

قال فاعطاه الغمر ثلاثة آلاف درهم وأخذ له من أخيه الوليد ثلاثة آلاف درهم (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة عن مصعب قال لما مات محمد بن يسار وكانت وفاته قبل أخيه دخل اسمعيل على هشام بن عروة فجلس عنده وحدثه بمصيبته ووفاة أخيه ثم أنشده يرثيه

عيل العزاء وخانني صبري * لما نعي الناعى أبا بكر
ورأيت ريب الدهر أفردني * منه وأسلم للعدا ظهرى
من طيب الاثواب مقتبل * حلو الشمائل ماجد غمر
فمضى لوجهته وأدركه * قدر أتيح له من القدر
وغبرت مالى من تذكره * الا الاسي وحرارة الصدر
وجوي يعاورني وقل له * مني الجوى ومحاسن الذكر
لما هوت أيدى الرجال به * فى قعر ذات جوانب غبر
وعملت أنى ان ألاقيه * في الناس حتى ملتقى الحشر
كادت لفرقته وما ظلمت * نفسي تموت على شفا القبر
ولعمر من حبس الهدى له * بالاخشبين صبيحة النحر
لو كان نيل الخلد يدركه * بشر بطيب الخيم والنجر
لغبرت لا تخشى المنون ولا * أودي بنفسك حادث الدهر
ولنعم مأوى المرملين اذا * قحطوا وأخلف صائب القطر

كم قلت آونة وقد ذرفت * عيني فماء شؤونها يجري
اني وأى فتى يكون لنا * شرواك عند تفاقم الامر
لدفاع خصم ذي مشاغبة * ولعائل ترب أخي فقر
ولقدعلمت وان ضمنت جوى * مما أجن كواهج الجمر
ما لامرئ دون المنية من * نفق فيحرزه ولا ستر

قال وكان بحضرة هشام رجل من آل الزبير فقال له أحسنت وأسرفت في القول فلو قلت هذا في رجل من سادات قريش لكان كثيراً فزجره هشام وقال بئس والله ما واجهت به جليسك فشكره اسمعيل وجزاه خيراً فلما انصرف تناول هشام الرجل الزبيرى وقال ما أردت الى رجل شاعر ملك قوله فصرف أحسنه الى أخيه مازدت على أن أغريته بعرضك وأعراضنا لولا أني تلافيته وكان محمد بن يسار أخو اسمعيل هذا رثاء شاعراً من طبقة أخيه وله أشعار كثيرة ولم أجد له خبراً فأذكره ولكن له أشعار كثيرة يغني فيها منها قوله في قصيدة طويلة

صوت

غشيت الدار بالسند * دوين الشعب من أحد
عفت بعدي وغيرها * تقادم سالف الابد

الغناء لحكم الوادى خفيف ثقيل عن الهشامي ولاسمعيل بن يسار بن يقال له ابراهيم شاعر أيضاً وهو القائل

مضى الجهل عنك الى طيته * وآبك حلمك من غيبته
وأصبحت تعجب مما رأيـ * ـت من نقض دهر ومن مرته

وهي طويلة يفتخر فيها بالعجم كرهت الاطالة بذكرها انقضت أخباره

صوت

كليب لعمري كان أكثر ناصراً * وأيسر جرما منك ضرج بالدم
رمي ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليماني المنمنم

عروضه من الطويل الشعر للنابغة الجعدي والغناء للهذلي في اللحن المختار وطريقته من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق ونذكر هاهنا سائر ما يغني به في هذه الابيات وغيرها من هذه القصيدة وننسبه الى صانعه ثم نأتي بعده بما يتبعه من أخباره فمنها على الولاء سوي لحن الهذلي

كليب لعمري كان أكثر ناصراً * وأيسر جرما منك ضرج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليمانى المسهم
ايا دار سلمى بالحرورية أسلمي * الى جانب الصمان فالمتثلم
أقامت به البردين ثم تذكرت * منازلها بين الدخول فجرثم
ومسكنها بين الغروب الى اللوي * الى شعب ترعي بهن فعيهم
ليالي تصطاد الرجال بفاحم * وأبيض كالاغريض لم يتثلم

في البيت الاول والثاني لابن سريج ثقيل أول آخر باطلاق الوتر في مجري الوسطي عن اسحق ويونس وفيهما لمالك خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وللغريض في الثالث والرابع والاول والثاني ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطى ولاسحق في الثالث والاول ثقيل أول بالوسطي ذكر ذلك أبو العبيس والهشامي وللغريض في الرابع ثم الاول خفيف ثقيل بالوسطي في رواية عمرو بن بانة ولمعبد فيها وفى الخامس والسادس خفيف ثقيل من رواية أحمد بن المكي ولابن سريج في الخامس والسادس ثقيل أول بالبنصر من رواية علي بن أبي يحيي المنجم وذكر غيره أنه للغريض ولابراهيم فيه ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي وذكر حبش أنه لمعبد ولابن محرز فى الاول والثاني والثالث والرابع هزج ذكر ذلك أبو العبيس وذكر قمرى أنه لابي عيسى ابن المتوكل لايشك فيه وللدلال في الخامس والسادس ثاني ثقيل عن الهشامي وذكر أبو العبيس أنه للهذلي ولعبيد الله بن عبد الله بن طاهر في الرابع خفيف رمل ولاسحق في الثالث والرابع أيضاً ماخورى ولمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطى فيهما وقيل انه لحنه الذي ذكرنا متقدما وانه ليس في هذا الشعر غيره وذكر حبش أن في هذه الابيات التي أولها * كليب لعمري * خفيف رمل بالوسطي وللهذلي خفيف ثقيل بالبنصر وللدلال رمل فذلك ثمانية عشر صوتا (وأخبرني) محمد بن ابرهيم قريص أن له فيهما أعنى الاول والثاني خفيفاً بالوسطى

﴿ ذكر النابغة الجعدى ونسبه وأخباره والسبب الذي من أجله قبل هذا الشعر ﴾

هو على ما ذكر أبو عمرو الشيباني والقحذمي وهو الصحيح حسان بن قيس بن عبد الله بن وحوح ابن عدس وقيل ابن عمرو بن عدس مكان وحوح بن ربيعه بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر هذا النسب الذي عليه الناس اليوم مجتمعون وقد روي ابن الكلبي وابو اليقظان وابو عبيدة وغيرهم في ذلك روايات تخالف هذا فمنها أن الكلبي ذكر عن ابيه ان خصفة الذي يقول الناس انه ابن قيس بن عيلان ليس كما قالوا وان عكرمة بن قيس بن عيلان وخصفة أمه وهى امرأة من أهل هجر وقيل بل هي حاضنته وكان قيس بن عيلان قد مات وعكرمة صغير فربته حتي كبر وكان قومه يقولون هذا عكرمة بن خصفة فبقيت عليه ومن لا يعلم يقول عكرمة بن خصفة بن قيس كما يقال خندف وانما هى امرأة وزوجها الياس بن مضر وقالوا في صعصعة بن معاوية ان الناقمية بنت عامر بن مالك وهو الناقم سمي بذلك لانه انتقم بلطمة لطمها وهو ابن مسعود بن خندف بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار كانت عند معاوية بن بكر بن هوازن فمات عنها أو طلقها وهي نسء فتزوجها سعد بن زيد مناة من تميم فولدت على فراشه صعصعة بن معاوية ثم ولدت هبيرة ونجدة وجنادة فلما مات سعد اقتسم بنوه الميراث وأخرجوا صعصعة منه وقالوا أنت ابن معاوية بن بكر فلما رأي ذلك أتي بني معاوية بن بكر فأقروا بنسبه ودفعوه عن الميراث فلما رأى ذلك أتي سعد بن الظرب العدواني فشكا اليه مالقى فزوجه بنت أخيه عمرة بنت عامر بن الظرب وأبو ها عامر الذي يقال له ذو الحكم وعمرة

ابنته هذه هي التي كانت تقرع له العصا اذا سها في الحكم ولهما يقول الشاعر

لذي الحكم قبل اليوم ماتقرع العصا * وماعلم الانسان الاليعلما

قال وكانت عمرة يوم زوجها عمها نسأ من ملك من ملوك اليمن يقال له الغافق بن العاصى الازدي والملك يومئذ في الازد فولدت على فراش صعصعة عامر بن صعصعة فسماه صعصعة عامرا بجده عامر ابن الظرب وقال في ذلك حبيب بن وائل بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن

أزعمت أن الغافقي أبوكم * نسب لعمر أبيك غير مفند

وأبوكم ملك يتف باسته * هاباء عافية كعرف الهدهد

جنحت عجوزكم اليه فردها * نسأ بعامركم ولما يولد

ويكنى النابغة أباليلى (وأخبرنا) أبوخليفة عن محمد بن سلام قال هو قيس بن عبدالله بن عدس بن ربيعة ابن صعصعة وقال ابن الاعرابي هو قيس بن عبدالله بن عمرو بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة ووافق ابن سلام في بعض نسبه وهذا وهم ممن قال ان اسمه قيس وليس يشك في أنه كان له أخ يقال له وحوح بن قيس وهو الذى قتله بنو أسد وخبره يذكر بعد هذا ليصدق نسب النابغة وأمه فاخرة بنت عمرو بن جابر بن شحنة الاسدى وانما سمي النابغة لانه أقام مدة لايقول الشعر ثم نبغ فقاله (أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على القحذمي قال الجعد بن الشمر في الجاهلية ثم أجبل دهرا ثم نبغ بعد في الشعر في الاسلام (أخبرني) أحمد بن عبيدالله بن عمار عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال أقام النابغة الجعدى ثلاثين سنة لايتكلم ثم تكلم بالشعر قال القحذمي في رواية حماد عنه كان الجعدي أسن من نابغة بني ذبيان قال ابن سلام في رواية أبي خليفة عنه كان الجعدى النابغة قديما شاعرا طويلا مفلقا طويل البقاء في الجاهلية والاسلام وكان أكبر من الذبياني ويدل على ذلك قوله

ومن يك سائلا عني فاني * من الفتيان أيام الخنان (١)

أتت مائة لعام ولدت فيه * وعشر بعد ذاك وحجتان

فقد أبقت خطوب الدهر مني * كما أبقت من السيف اليماني

❊ قال وعمر بعد ذلك عمرا طويلا سئل محمد بن حبيب عن أيام الخنان ماهي فقال وقعة لهم فقال قائل منهم وقد لقوا عدوهم خنوهم بالرماح فسمى ذلك العام الخنان ويدل على انه اقدم من النابغة الذبيانى انه عمر مع المنذر بن المحرق قبل النعمان بن المنذر وكان النابغة الذبيانى مع النعمان بن المنذر وفي عصره ولم يكن له قدم الا انه مات قبل الجعدى ولم يدرك الاسلام والجعدى الذي يقول

تذكرت شيئاً قد مضي لسبيله * ومن عادة المحزون ان يتذكرا

ندامای عند المنذر بن محرق * أرى اليوم منهم ظاهر الارض مقفرا

كهول وفتيان كان وجوههم * دنانير مما سيق في ارض قيصر ❊ (٢)

---

(١) الخنان مرض أصاب الناس في انوفهم وحلوقهم وربما أخذ النمور بما قتلاه من القاموس والخنان كغراب زكام الابل وزمن الخنان كان في عهد المنذر بن ماء السماء ماتت الابل منه اه

(٢) هذه الاسطر الاربعة والابيات الثلاثة ساقطة من النسخة الميرية

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن محمد بن حكيم عمن كان يأخذ العلم عنه ولم يسم أحدا الا في هذا أن النابغة عمر مائة وثمانين سنة وهو القائل

لبست أناسا فأفنيتهم * وأفنيت بعد أناس أناسا

ثلاثة أهلين أفنيتهم * وكان الاله هو المستآسا(١)

وهي قصيدة طويلة يقول فيها وفيه غناء

صوت

وكنت غلاما أقاسي الحرو * ب يلقى المقاسون مني مراسا

فلما دنونا لجرس النبا * ح لم نعرف الحي الا التماسا

أضاءت لنا النار وجها أغر * ملتبسا بالفؤاد التباسا

غني في هذه الثلاثة الأبيات فليح بن أبي العوراء خفيف ثقيل أول بالوسطي

رجع الخبر الى رواية عمر بن شبة قال وقال أيضاً

ألا زعمت بنو سعد بأني * ألا كذبوا كبير السن فاني

أتت مائة لعام ولدت فيه * وعشر بعد ذاك وحجتان

قال وأنشد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أبياته التي يقول فيها

ثلاثة أهلين أفنيتهم * فقال له عمر رضي الله تعالى عنه كم لبثت مع كل أهل قال ستين سنة (وأخبرني) بعض أصحابنا عن أبي بكر بن دريد عن عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه قال أنشد رجل من العجم قول النابغة الجعدي

لبست اناسا فأفنيتهم * وأفنيت بعد اناس أناسا

وفسر له فقال بدين شان بود أي هذا رجل مشؤم وأما ابن قتيبة فانه ذكر ما رواه لنا عنه ابراهيم بن محمد انه عمر مائتين وعشرين سنة ومات بأصبهان وما ذاك بمنكر الا انه قال لعمر رضي الله تعالى عنه انه أفني ثلاثة قرون كل قرن ستون سنة فهذه مائة وثمانون ثم عمر بعدهم فمكث بعد قتل عمر الى خلافة عثمان وعلى ومعاوية ويزيد وقدم على عبد الله بن الزبير بمكة وقد دعا لنفسه فاستماحه ومدحه وبين هؤلاء وعمر نحو مما ذكر ابن قتيبة بل لا اشك انه قد بلغ هذا السن وهاجي أوس بن مغراء بحضرة الاخطل والعجاج وكعب بن جعيل فغلبه اوس وكان مغلبا (حدثنا أحمد بن عمر بن موسي القطان المعروف بابن زنجويه قال حدثنا اسمعيل بن عبد الله السكرى قال حدثنا يعلي بن اشدق العقيلي قال حدثني نابغة بني جعدة قال أنشدت النبي صلي الله عليه وسلم هذا الشعر فاعجب به

(٢) بلغنا السماء مجدنا وجدودنا * وانا لنبغي فوق ذلك مظهرا

---

(١) والمستأس المستعاض (٢) وروي بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا وهي الرواية المشهورة وروى عبد الله بن جراد علونا على طر العباد تكرما

فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاين المظهر ياأبا ليلى فقات الجنة فقال قل ان شاء الله فقلت ان شاء الله

ولا خير في حلم اذا لم يكن * بوارد تحمي صفوه أن يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له * حليم اذا ماأورد الامر أصدرا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجدت لايفضض الله فاك قال فلقد رأيته وقد أتت عليه مائة سنة أو نحوها وما انفض من فيه سن (١) (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال كان النابغة الجعدى ممن فكر في الجاهلية وأنكر الخمر والسكر وما تفعل بالعقل وهجر الازلام والاوثان وقال في الجاهلية كلمته التي أولها

الحمد لله لا شريك له * من لم يقلها فنفسه ظلما

وكان يذكر دين ابراهيم والحنيفية ويصوم ويستغفر ويتوقع أشياء لعواقبها ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم فقال

أتيت رسول الله اذ جاء بالهدي * ويتلو كتابا كالمجرة نيراً
وجاهدت حتي ما أحس ومن معى * سهيلا اذ مالاح ثمت غوراً
أقيم على التقوى وأرضي بفعله * وكنت من النار المخوفة أوجرا

وحسن اسلامه وأنشد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لايفضض الله فاك وشهد مع على ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه صفين وقد ذكر خبره مع عثمان فاخبرنا به أحمد ابن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال قال مسامة بن محارب دخل النابغة الجعدى على عثمان رضي الله تعالى عنه فقال استودعك الله يا أمير المؤمنين قال وأين تريد ياأباليلي قال الحق بابلى فاشرب من ألبانها فاني منكر لنفسي فقال أتعربا بعد الهجرة يا أبا ليلى أما علمت أن ذلك مكروه قال ماعلمته وماكنت لاخرج حتي أعلمك قال فأذن له واجل له في ذلك أجلا فدخل على الحسن والحسين ابني على فودعهما فقالا له أنشدنا من شعرك يا أبا ليلى فأنشدهما

الحمد لله لاشريك له * من لم يقلها فنفسه ظلما

فقالا ياأبا ليلى ما كنا نروى هذا الشعر الا لامية بن أبي الصلت فقال ياابني رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لصاحب هذا الشعر وأول من قاله وان السروق لمن سرق شعر أمية (قال أبو زيد) قال عمر بن شبة في خبره كان النابغة شاعراً متقدماً وكان مغلبا ماهاجي قط الاغاب هاجي أوس بن مغراء وليلى الاخيلية وكعب بن جعيل فغلبوه جميعاً (وقال) أبو عمرو الشيباني كان بدء حديث النابغة واوس بن مغراء ان معاوية لما وجه بسر بن أرطاة الفهري لقتل شيعة على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه قام اليه معن بن يزيد الاخنس السلمي وزياد بن الاشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة فقالا ياأمير المؤمنين نسألك بالله وبالرحم ان لاتجعل لبسر على قيس سلطانا فيجعل قيساً بمن قتلت بنو

---

(١) وقال بن الاثير فعاش مائة وعشرين سنة لم يسقط له سن وقال البغدادى فكان من أحسن الناس ثغراً وكان اذا سقطت له ثنيه نبتت وكان فوه كالبدر يتلألأ ويبرق اه

سليم من بنى فهر وبني كنانة يوم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فقال معاوية يابسر لا أمر لك على قيس وسار بسر حتى أتي المدينة ﴿ فقتل ابنى عبيدالله بن العباس وفر أهل المدينة ﴾ (١) ودخلوا الحرة حرة بنى سليم ثم سار بسر حتى أتي الطائف فقالت له ثقيف مالك علينا سلطان نحن من قيس فسار حتى أتي همدان وهم في جبل لهم يقال له شبام فتحصنت فيه همدان ثم نادوا يابسر نحن همدان وهذا شبام فلم يلتفت اليهم حتى اذا اغتروا ونزلوا الى قراهم أغار عليهم فقتل وسبي نساءهم فكن أول مسلمات سبين في الاسلام ومر بحي من بني سعد نزول بين ظهري بني جعدة بالفلج فاغار بسر على الحي السعديين فقتل منهم واسر فقال أوس بن مغراء في ذلك

مشمرين ترعون النجيل وقد غدت * بأوصال قتلاكم كلاب مزاحم

المشمر الذي قد بسط ثوبه في الشمس والنجيل جنس من الحمض فقال النابغة يجيبه

متي أكلت لحومكم كلابى * أكلت يديك من جرب تهامي

(أخبرنا) أبو خليفة الفضل بن الحباب مما أجاز لنا روايته عنه من حديثه وأخباره مما ذكر منها عن محمد بن سلام الجمحي عن أبى العراف واخبرنا به أحمد بن عبد العزيز وحبيب ابن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة عن أبى العراف ان النابغة هاجى أوس بن مغراء قال ولم يكن أوس مثله ولا قريبا منه في الشعر فقال النابغة اني واياه لنبتدر بيتاً اينا سبق اليه غلب صاحبه فلما بلغه قول اوس

لعمرك ماتبلى سرابيل عامر * من اللؤم مادامت عليها جلودها

قال النابغة هذا البيت الذي كنا نبتدر اليه فغلب أوس عليه (قال أبوزيد) فحدثني المدائني انهما اجتمعا في المربد فتنافرا وتهاجيا وحضرهما العجاج والاخطل وكعب بن جعيل فقال أوس

لما رأت جعدة منا وردا * ولو انعاما فى البلاد ربدا

ان لنا عليكم معدا * كاهلها وركنها الاشدا

فقال العجاج كل امرئ يعدو بما استعدا

وقال الاخطل يعين أوس بن مغراء ويحكم له

واني لقاض بين جعدة عامر * وسعد قضاء بين الحق فيصلا

أبو جعدة الذئب الخبيث طعامه * وعوف بن كعب أكرم الناس أولا

وقال كعب بن جعيل

اني لقاض قضاء سوف يتبعه * من ام قصدا ولم يعدل الى أود

فصلا من القول تأتم القضاة به * ولا أجور ولا أبغي على احد

ناكت بنو عامر سعدا وشاعرها * كما تنيك بنو عبس بنى اسد

(وقال أبو عمرو الشيباني) كان سبب المهاجاة بين ليلى الاخيلية وبين الجعدي ان رجلا من قشير يقال له ابن الحيا وهي أمه واسمه سوار بن أوفي بن سبرة هجاه وسب أخواله من أزد في أمر

---

(١) هذه الجمله ساقطه من النسخة الميرية

كان بين قشير وبين بنى جعدة وهم بأصبهان متجاورون فأجابه النابغة بقصيدته التى يقال لها الفاضحة سميت بذلك لانه ذكر فيها مساوي قشير وعقيل وكل ما كانوا يسبون به ونخر بمآثر قومه وبما كان لسائر بطون بنى عامر سوي هذين الحيين من قشير وعقيل

جهلت على ابن الحيا وظلمتني * وجمعت قولا جاء بيتاً مضللا

وقال في هذه القصة أيضاً قصيدته التى أولها

أماتري ظلل الايام قد حسرت * عنى وشمرت ذيلا كان ذيالا

وهي طويلة يقول فيها

ويوم مكة إذ ماجـدتم نفرا * حاموا على عقد الاحساب أزوالا
عند النجاشي إذ تعطون أيديكم * مقرنين ولا ترجون إرسـالا
إذ تستحقون عند الخذل أن لكم * من آل جعدة أعماما وأخوالا
لو تستطيعون أن تلقوا جلودكم * وتجملوا جلد عبـد الله سربالا

يعنى عبد الله بن جعدة بن كعب

اذا تسربلتم فيـه اينجيكم * مما يقول ابن ذى الجدين إذقالا
حتي وهبتم لعبـد الله صاحبه * والقول فيكم باذن الله ماقالا
تلك المكارم لاقعبان من لبن * شيبا بمـاء فعادا بعـد أبوالا

يعني بهذا البيت ان ابن الحياء نخر عليه بأنهم سقوا رجلا من جعدة أدركوه في سفر وقد جهد عطشا لبنا وماء فعاش وقال في هذه القصة أيضا قصيدته التى أولها

أبلغ قشيراً والحريش فما * ذا رد فى أيديكم شتمي

ونخر عليهم بقتل علقمة الجعفى يوم وادي نساح وقتل شراحيل بن الاصهب الجعفى وبيوم رحرحان أيضا فقال فيه

هلا سألت بيومي رحرحان وقد * ظنت هوازن ان العز قد زالا

فلما ذكر ذلك النابغة قال

تلك المكارم لاقعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

ففخر بماله وغض مما لهم ودخلت ليلى الاخيلية بينهما فقالت

وما كنت لو فارقت جل عشيرتي * لأذكر قعبي خازر قد تملا

وهي كلمة فلما بلغ النابغة قولها قال

ألا حييا ليلى وقولا لها هلا * فقد ركبت أمرا أغر محجلا
وقد أكلت بقلا وخيما نباته * وقد شربت من آخر الصيف ابلا

يعنى ألبان الابل

دعي عنك تهجاء الرجال وأقبلي * على أدلفى يملأ إستك فيشلا
وكيف أهاجي شاعرا رمحه أسته * خضيب البنان لايزال مكحلا

فردت عليه ليلى الاخيلية فقالت

أنابغ لم تنبغ ولم تك أولا * وكنت صنيا بين صدين مجهلا

الصنى شعب صغير يسيل منه الماء وصدان جبلان

أنابغ ان تنبغ بلؤمك لاتجد * للؤمك الا وسط جعدة مجعلا

تعيرني داء بأمك مثله * وأى نجيب لايقال له هلا

فغلبته فلما أتي بني جعدة قولها هذا اجتمع ناس منهم فقالوا والله لنأتين صاحب المدينة أو أمير المؤمنين فليأخذن لنا بحقنا من هذه الخبيثة فانها قد شتمت أعراضنا وافترت علينا فتهيوءا لذلك وبلغها أنهم يريدون أن يستعدوا عليها فقالت

أتاني من الأنباء أن عشيرة * بشوران يزجون المطي المذللا

يروح ويغدو وفدهم بصحيفة * ليستجلدوالى ساء ذلك معملا

وقد أخبرني ببعض هذه القصة أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة فجاءبها مختلطة وهذاأوضح وأصح (قال أبو عمرو) فأما ما فخر به النابغة من الايام فمنها يوم علقمة الجعفي فانه غدا في مذحج ومعه زهير الجعفي فأتي به عقيل بن كعب فأغار عليهم وفي بني عقيل بطون من سليم يقال لهم بنو بجلة فأصاب سبياً وإبلا كثيرة ثم انصرف راجعاً بما أصاب فاتبعه بنو كعب ولم يلحق به من بني عقيل الا عقال بن خويلد بن عامر بن عقيل فجعل يأخذ أبعار إبل الجعفيين فيبول عليها حتي يندبها ثم يلحق ببني كعب فيقول ايه فدا لكم أبواى قد لحقتم القوم حتي وردوا عليهم النخيل في يوم قائظ ورأس زهير في حجر جارية من سليم من بني بجلة سباها يومئذ وهي تفليه وهو متوسد قطيفة حمراء وهي تضفر سعفاته أي أعلى رأسه بهدب القطيفة فلم يشعروا الا بالخيل فكان أول من لحق زهيرا ابن النهاضة فضرب وجه زهير بقوسه حتي كسر أنفه ثم لحقه عقال بن خويلد فبعج بطنه فسال من بطنه برير وحلب والبرير ثمر الاراك والحلب لبن كان قد اصطبحه فذلك يوم يقول أبو حرب أخو عقال بن خويلد والله لأصطبح لبناً حتي آمن من الصباح قال وهذا اليوم هو يوم وادي نساح وهو باليمامة قال وأما يوم شراحيل بن الاصهب الجعفي فانه يوم مذكور تفتخر به مضر كلها وكان شراحيل خرج مغيراً في جمع عظيم من اليمن وكان قد طال عمره وكثر تبعه وبعد صيته واتصل ظفره وكان قد صالح بنى عامر على أن يغزو العرب ماراً بهم في بدأته وعودته ولا يعرض واحد منهم صاحبه فخرج غازيا في بعض غزواته فأبعد ثم رجع اليهم فمر على بنى جعدة فقرته ونحرت له فعمد ناس من أصحابه سفهاء فتناولوا ابلا لبني جعدة فنحروها فشكت ذلك بنو جعدة الى شراحيل فقالوا قريناك وأحسنا ضيافتك ثم لم تمنع أصحابك مما يصنعون فقال انهم قوم مغيرون وقد أساؤا لعمري وانما يقيمون عندكم يوماً أو يومين ثم يرتحلون عنكم فقال الرقاد ابن عمرو بن ربيعة بن جعدة لأخيه ورد بن عمرو وقيل بل قال ذلك لابن أخيه الجعد بن ورد دعني أذهب الى بني قشير قال وجعدة وقشير اخوان لام وأب أمهما ريطة بنت قنفذ بن مالك بن عوف بن امريء القيس بن بهثة بن سليم بن منصور فادعوهم واصنع أنت ياهذا لشراحيل طعاما

حسنا كثيراً وأدعه وأدخله اليك فاقتله فان احتجت الينا فدخن فانى اذا رأيت الدخان أتيتك بهم فوضعنا سيوفنا على القوم فعمد ورد هذا الى طعام فأصلحه ودعا شراحيل وناسا من أصحابه وأهله وبنى عمه فجعلوا كلما دخل البيت رجل قتله ورد حتى انتصف النهار فجاء أصحاب شراحيل يتبعونه فقال لهم ورد تروحوا فان صاحبكم قد شرب وثمل وسيروح ودخن ورد وجاءت قشير فقتلوا من أدركوا من أصحابه وسار سائرهم وبلغهم قتل شراحيل فمروا على بنى عقيل وهم اخوتهم فقالوا لنقتلن مالك بن المنتفق فقال لهم مالك أنا آتيكم بورد فركب ببنى عقيل الى بني جعدة وقشير ليعطوهم ورداً فامتنعوا من ذلك وساروا بأجمعهم فذبوا عن عقيل حتي تفرق من كان مع شراحيل فقال في ذلك بجير عبد الله بن سلمة

أحي يتبعون العـير نحرا * أحب اليك أم حيا هلال
لعلك قاتل ورداً ولمـا * تساقى الخيل بالاسل النهال
ألا يامال ويح سواك أقصر * أما ينهاك حلمك عن ضلال

* وأما يوما رحرحان فأحدهما مشهور قد ذكر في موضع آخر من هـذا الكتاب بعقب أخبار الحرث بن ظالم وهذا اليوم الثاني فكان الطماح الحنفي أغار فى بني حنيفة وبني قيس بن ثعلبة على بنى الحريش بن كعب وبني عبادة بن عقيل وطوائف من بني عبس يقال لهم بنو حذيفة فركبت بنو جعدة وبنو أبى بكر بن كلاب ولم يشهد ذلك من بني كلاب غير بني أبى بكر فأدركوا الطماح من يومهم فاستنقذوا ما أخذه وأصابوا ماكان معه وقتلوا عدداً من أصحابه وهزموهم قال وأما ماذكره من ادراكهم بثار كعب الفوارس فان كعب الفوارس وهو ابن معاوية بن عبادة بن البكاء مر على بني نهد وعليه سلاحه فحمل عليه رجل من جهم يقال له خليف فقتله وأخذ فرسه وسلاحه ثم ان خليفا بعد ذلك بدهر مر على بني جعدة فرآه مالك بن عبد الله بن جعدة وعليه جبة كعب وفيها أثر الطعنة وكان محرما فلم يقدر على قتله فقال ياهذا ألا رقعت هـذا الخرق الذى في جبتك وجعل يترصده بعد ذلك حتى بلغه بعد دهرانه مر ببني جعدة فركب مالك بن عبد الله بن جعدة فرسا له وقد أخبر أن خليفا مر بجنباتهم فأدركه فقتله ثم قال بؤ بكعب ثم غزا نواحيهم عبـد الله ابن ثور بن معاوية بن عبادة بن البكاء جرما ونهـدا وهم يومئذ في بني الحرث فناداهم بنو البكاء ليس معنا أحد من قومنا غيرنا وان النهدي قتل صاحبنا محرما فقاتلهم نهد وجرم جميعاً يومئذ وكان عبـد الله بن ثور يومئذ على فرس ورد فأصابوا من نهد يومئذ غنيمة عظيمة وقتلوا قتلى كثيرة فقال عبد الله في ذلك

فسائل بني جرم اذا ما لقيتهم * ونهدا اذا حجت عليك بنو نهد
فان يخبروك الحق عنا تجدهم * يقولون أبلي صاحب الفرس الورد

(قال) وأما يوم الفلج فان بكر بن وائل بعثت عينا على بني كعب بن ربيعة حتي جاء الفلج وهو ماء فوجد النعم بعضه قريبا من بعض ووجـد الناس قد احتملوا فليس فى النعم الا من لاطباخ به من راع أو ضعيف فجاءهم عينهم بذلك فركبت بكر بن وائل يريدونهم حتي اذا كانوا منهم بحيث

يسمعون أصواتهم سمعوا الصهيل وأصوات الرجال فقالوا لعينهم ماهذا ويلك قال والله ما أدري وان هذا لما لم أعهد فأرسلوا من يعلم علمهم فرجع فأخبرهم أن الرجال قد رجعوا ورأي جمعاً عظيما وخلقا كثيرا فكروا راجعين من ليلتهم وأصبحت بنو كعب فرأوا الاثر فاتبعوهم فأصابوا من أخرياتهم رجالا وخيلا فرجعوا بها (قال) وأما قوله

لو تستطيعون أن تلقوا جلودكم * وتجعلوا جلد عبد الله سربالا

فان السبب في ذلك ان زهير بن عامر بن سلمة بن قشير لقى خراش بن زهير البكائي فتنافرا على مائة من الابل وقال كل منهما لصاحبه انا أكرم واعز منك فحكما في ذلك رجلا من بني ذى الجدين فقضى بينهما ان اعزهما وأكرمهما أقربهما من عبد الله بن جعدة نسبا فقال خراش بن زهير أنا أقرب اليه أم عبد الله بن جعدة عمتى وهي اميمة بنت عمرو بن عامر وانما انت ادني اليه مني منزلة باب فلم يزالا يختصمان فى القرابة لعبد الله دون المكاثرة بآبائهما اقرارا له بذلك حتى فاج هبيرة القشيري وظفر (قال) ابو عمرو وكان عبد الله بن جعدة سيداً مطاعا وكانت له اتاوة بعكاظ يؤتي بها ويأتيه بها هذا الحي من الازد وغيرهم فجاء سمير بن سلمة القشيري وعبد الله جالس على ثياب قد جمعت له من اتاوته فأنزله عنها وجلس مكانه فجاء رباح بن عمرو بن ربيعة بن عقيل وهو الخليع سمي بذلك لتخلعه عن الملوك لا يعطيهم الطاعة فقال للقشيرى مالك ولشيخنا تنزله عن اتاوته ونحن ههنا حوله فقال القشيرى كذبت ماهي له ثم مد القشيري رجله فقال هذه رجلي فاضربها ان كنت عزيزا قال لالعمري لا أضرب رجلك فقال له القشيري فامددلى رجلك حتي تعلم أأضربها ام لافقال ولا امد لك رجلى ولكن افعل مالا تنكره العشيرة وما هو اعزلى وأذل لك ثم اهوى الى رجل القشيري فسحبه على قفاه ونحاه واقعد عبد الله بن جعدة مكانه قال وعبد الله بن جعدة اول من صنع الدبابة وكان السبب في ذلك انهم انتجعوا ناحية البحرين فهجموا على عبد لرجل يقال له كودن فى قصر حصين فدخن العبد ودعا النساء والصبيان فظنوا انه يطعمهم ثريدا حتي اذا امتلأ القصر منهم اغلقه عليهم فصاح النساء والصبيان وقام العبد ومن معه على شرف القصر فجعل لا يدنو منه احد الارماه فلما راي ذلك عبد الله بن جعدة صنع دبابة على جذوع النخل والبسها جلود الابل ثم جاء بها والقوم يحملونها حتي اسندوها الى القصر ثم حفروا حتي حفروه فقتل العبد ومن كان معه واستنقذ صبيانهم ونساءهم فذلك قول النابغة

ويوم دعا ولدانكم عبد كودن * فخالوا لدى الداعي ثريداً مفلفلا
وفى ابن زياد وهو عقبه خيركم * هبيرة ينزو في الحديد مكبلا

يعني هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير وكان عبد الله بن مالك بن عدس بن ربيعة بن جعدة خرج ومعه مالك بن عبد الله بن جعدة حتى مروا على بني زياد العبسيين والرجال غيب فأخذوا إبناً لأوس بن زياد وانطلقوا به يرجون الفداء وانطلق عمه عمارة بن زياد حتى أتى بني كعب فلقى هبيرة بن عامر بن سلمة بن قشير فقال له ياهبيرة إن الناس يقولون إنك بخيل قال معاذ الله قال فهب لي جبتك هذه فأهوى ليخلعها فلما وقعت في رأسه وثب عليه فأسره ثم بعث الى بني قشير

علي وعلي ان قبات من هبيرة أقل من فدية حاجب الا أن يأتوني بابن أخي الذي في أيدي بني جعدة فمشت بنو قشير الى بني جعدة فاستوهبوه منهم فوهبوه لهـم فافتدوا به هبيرة * وأما خبر وحوح أخي النابغة الذي تقدم ذكره مع نسب أخيه النابغة فان أبا عمرو ذكر أن بني كعب أغارت على بني أسد فأصابوا سبياً وأسرى فركبت بنو أسد في آثارهم حتي لحقوهم بالسـديف فعطفت بنو عدس بن ربيعة بن جعدة فذادوا بني أسد حتى قتلوا منهم ثلاثين رجلا وردوهم ولم يظفروا منهم بشيء وتعلقت امرأة من بني أسد بالحكم بن عمرو بن عبد الله بن جعدة وقد أردفها خلفه فأخذت بضفرته ومالت به فصرعته فعطف عليه عبـد الله بن مالك ابن عدس وهو أبو صفوان فضرب يدها بالسيف فقطعها وتخلصه وطعن يومئذ وحوح بن قيس أخو النابغة الجعدى فارتث في معركة القوم فأخذه خالد بن نضلة الاسدى وعطف عليه يومئـذ أخوه النابغة فقال له خالد ابن نضلة هلم إلي وأنت آمن فقال له النابغة لا حاجة لي في أمانك أنا على فرسي ومعي سـلاحي وأصحابي قريب ولكني أوصيك بما فى العوسجة يعني أخاه وحوح بن قيس فعدل اليه خالد فأخذه وضمه اليه ومنع من قتله وداواه حتى فدى بعد ذلك قال في ذلك يقول مدرك العبسى

أقمت على الحفاظ وغاب فرج * وفي فرج عن الحسب انفراج

كذلك فعلنا وحبـال عمي * وردن بوحوح فلج الفـلاج

(ومما) قاله النابغة في هذه المفاخرة وغنى فيه قوله وقد جمع معه كل ما يغنى فيه من القصيدة

صوت

هل بالديار الغداة من صمم * أم هل بربع الانيس من قدم

أم ما تنادي من ماثل درج السيل عليه كالحوض منهدم

غراء كالليلة المباركة القمـ * ـراء تهدى أوائل الظـلم

أكني بغير إسمها وقد عـلم الله خفيـات كل مكتتم

كأن فاها اذا تبسم من * طيب مشم وطيب مبتسم

يسن بالضرو من براقش أو * هيلان أو ضامر من العتم

عروضه من المنسرح وفى الاول والثاني والثالث من الابيات خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر ذكره اسحق ولم ينسبه الى أحد وذكر ابن المكي والهشامي أنه لمعبد وأظنه من منحول يحيي وذكر حبش أنه لابراهيم وفي الثالث وما بعده لابن سريج رمل بالبنصر وذكر حبش أن فيها لاسحق رملا آخر ولابن مسجح فيها ثقيل أول بالبنصر (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال أول من سبق الى الكناية عن إسم من يعني بغيره في الشعر الجعدى فانه قال

أكني بغـير اسمها وقد علم الله خفيات كل مكتتم

يسبق الناس جميعاً اليه واتبعوه فيه وأحسن من أخـذه وألطفه فيه أبو نواس حيث يقول

أسأل القادمين من حكمان * كيف خلفتموا أبا عثمان

فيقولون لي جنـان كما سرك في حالها فسل عن جنان

مالهم لا يبارك الله فيهم * كيف لم يغن عندهم كتماني

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو بكر الباهلى قال حدثني الاصمعى قال ذكر الفرزدق نابغة بنى جعدة فقال كان صاحب خلقان عنده مطرف بألف وخمار بواف يعنى درهما وحدثني خبره مع ابن الزبير جماعة منهم حبيب ابن نصر المهلبي وعمر بن عبد العزيز بن أحمد والحرمي بن أبي العلاء ووكيع ومحمد بن جرير الطبري حدثنيه من حفظه قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أخي هرون بن أبي بكر عن يحيي بن ابراهيم عن سليمان محمد بن يحيي ابن عروة عن أبيه عن عمه عبد الله بن عروة قال أقحمت السنة نابغة بني جعدة فدخل على ابن الزبير المسجد الحرام فأنشده

حكيت لنا الصديق لما وليتنا • وعثمان والفاروق فارتاح معدم

أتاك أبو ليلى يجوب به الدجي * دجي الليل جواب الفلاة عثمثم

لتجبر منه جانباً زعزعت به * صروف الليالي والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير هون عليك أبا ليلى فان الشعر أهون وسائلك عندنا أما صفوة مالنا فلآل الزبير وأما عفوته فان بنى أسد بن عبد العزى تشغلها عنك وتيما معها ولكن لك في مال الله حقان حق برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق بشركتك أهل الاسلام في فيئهم ثم أخذ بيده فدخل به دار النعم فأعطاه قلائص سبعاً وجملا رجيلا وأوقر له الابل براً وتمراً وثيابا فجعل النابغة يستعجل فيأكل الحب صرفا فقال ابن الزبير ويح أبي ليلى لقد بلغ به الجهد فقال النابغة أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ماوليت قريش فعدلت واسترحمت فرحمت وحدثت فصدقت ووعدت خيراً فأنجزت فأنا والنبيون فراط لها ضمين وقال حرمي فراطها ضمن قال الزبيري كتب يحيي ابن معين هذا الحديث عن أخي (أخبرني) أبو الحسن الاسدي أحمد بن محمد بن عبد الله ابن صالح وهاشم بن محمد الخزاعي أبو دلف قالا حدثنا الرياشي قال قال أبو سلمان عن الهيثم بن عدى رعت بنو عامر بالبصرة في الزرع فبعث أبو موسي الاشعري في طلبهم فتصارخوا ياآل عامر ياآل عامر فخرج النابغة الجعدى ومعه عصبة له فأتي به الى أبي موسى الاشعري فقال له ماأخرجك قال سمعت داعية قومي قال فضربه أسواطا فقال النابغة

رأيت البكر بكر بنى ثمود * وأنت أراك بكر الاشعرينا

فان يكن ابن عفان أمينا * فلم يبعث بك البر الامينا

فياقبر النبي وصاحبيه * ألا ياغوثنا لو تسمعونا

ألا صلى الحكم عليكم * ولا صلي على الامراء فينا

(أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري ويحيي بن على بن يحيي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا بعض أصحابنا عن ابن دأب قال لما خرج على رضى الله تعالي عنه الى صفين خرج معه نابغة بني جعدة فساق به يوما فقال

قد علم المصران والعراق * ان عليا فحلها العتاق

أبيض جحجاح له رواق * وأمه غالى بها الصداق
أكرم من شد به نطاق * ان الالى جاروك لا أفاقوا
لهم سباق ولكم سباق * قد علمت ذلكم الرفاق
سقتم الى نهج الهدي وساقوا * الى التى ليس لها عراق
* فى ملة عادتها النفاق *

فلما قدم معاوية بن أبي سفيان الكوفة قام النابغة بين يديه فقال

ألم تأت أهل المشرقين رسالتى * وأي نصيح لا يبيت على عتب
ملكتم فكان الشر آخر عهدكم * لئن لم تداركم حلوم بنى حرب

وقد كان معاوية كتب الى مروان فأخذ أهل النابغة وماله فدخل النابغة على معاوية وعنده عبدالله ابن عامر ومروان فأنشده

من راكب يأتي ابن هند بحاجتي * على النأي والانباء تنمي وتجلب
ويخبر عنى ماأقول ابن عامر * ونعم الفتي يأوي اليه المعصب
فان تأخذوا أهلى ومالى بظنة * فاني لحراب الرجال مجرب
صبور على مايكره المرء كله * سوي الظلم اني ان ظلمت سأغضب

فالتفت معاوية الى مروان فقال ماترى قال أري أن لا ترد عليه شيئاً فقال ماأهون والله عليك ان يجحر هذا فى غار ثم يقطع عرضى على ثم تأخذه العرب فترويه أما والله ان كنت لممن يرويه اردد عليه كل شيء أخذته منه وهذا الشعر يقوله نابغة الجعدى لعقال ابن خويلد العقيلى يحذره غب الظلم لما أجار بنى وائل من معن وكانوا قتلوا رجلا من جعدة فحذرهم مثل حرب البسوس ان أقاموا على ذلك فيهم (قال أبو عمرو الشيبانى) كان السبب فى قول الجعدي هذه القصيدة أن المنتشر الباهلى خرج فأغار على اليمن ثم رجع مظفرا فوجد بني جعدة قد قتلوا ابناله يقال له سيدان وكانت باهلة في بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ثم في بني جعدة فلما أن علم ذلك المنتشر وأتاه الخبر أغار على بني جعدة ثم على بني سبيع في وجهه ذلك فقتل منهم ثلاثة نفر فلما فعل ذلك تصدعت باهلة فلحقت فرقة منهم يقال لهم بنو وائل بعقال بن خويلد العقيلى ولحقت فرقة أخري يقال لهم بنو قتيبة وعليهم حجل الباهلى بيزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي فأجارهم يزيد وأجار عقال وائلا فلما رأت ذلك بنو جعدة أراد واقتالهم فقال لهم عقال لا تقاتلوهم فقد أجرتهم فاما أحد الثلاثة القتلى منكم فهو بالمقتول وأما الآخران فعلى عقلهما فقالوا لانقبل الا القتال ولا نريد من وائل غيرا يعني الدية فقال لا تفعلوا فقد أجرت القوم فلم يزل بهم حتي قبلوا الدية وانتقلت وائل الى قومهم فقال النابغة في ذلك قصيدته التى ذكر فيها عقالا

فأبلغ عقالا ان غاية داحس * بكفيك فاستأخر لها أو تقدم
تجير علينا وائلا في دمائنا * كأنك عما ناب أشياعنا عم
كليب لعمري كان أكثر ناصرا * وأيسر جرما منك ضرج بالدم

رمي ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشـية البرد اليماني المسهم
ومايشغر الرمح الاصم كعوبه * بثروة رهط الابلج المتوسم
وقال لجساس أغثني بشربة * تفضـل بها طولا علي وأنعم
فقال تجاوزت الاحص وماءه * وبطن شبيث وهو ذومترسم

وكان السبب في قتل كليب بن ربيعة فيما ذكره أبو عبيدة عن مقاتل الاحول بن سنان بن مرثد ابن عبد بن عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد أخو بني قيس بن ثعلبة ونسخت بعضه من رواية الكلبي وأخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل فجمعت من رواياتهم ما احتيج الى ذكره مختصر اللفظ كامل المعنى أن كليباً كان قد عز وساد في ربيعة فبغي بغياً شديدا وكان هو الذى ينزلهم منازلهم ويرحلهم ولا ينزلون ولا يرحلون الا بامره فبلغ من عزه وبغيه أنه اتخذ جرو كلب فكان اذا نزل منزلا به كلأ قذف ذلك الجرو فيه فيعوى فـلا يرعي أحد ذلك الـكلأ الا باذنه وكان يفـعل هذا بحياض الماء فلا يردها أحد الا باذنه أو من أذن بحرب فضرب به المثل فى العز فقيـل أعز من كليب وائل وكان يحمى الصـيد ويقول صيد ناحيـة كذا وكذا فى جواري فلا يصيد أحد منـه شيئاً وكان لايمر بين يديه أحد اذا جلس ولايحتبي أحـد في مجلسه غيره فقتله جساس بن مرة (وقال أبو عبيدة) قال أبو برزة القيسي وهو من ولد عمرو ابن مرثد وكان كليب بن ربيعة ليس على الارض بكرى ولا تغلبي أجار رجلا ولا بعيرا الا باذنه ولا يحمى حمي الا بامره وكان اذا حمي حمى لايقرب وكان لمرة بن ذهل ابن شيبان بن ثعلبة عشرة بنين جساس أصغرهم وكانت أختهم عند كليب وقال مقاتل فراس وأم جساس هيلة بنت منقذ بن سليمان بن كعب بن عمرو بن سعد بن زيد مناة ثم خلف عليها سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بعد مرة بن ذهل فولدت له مالكا وعوفا وثعلبة قال فراس بن خندف البسوسي فهى أمنا وخالة جساس البسوس (١) وقال أبو برزة البسوسية وهي التي يقال لها أشأم

---

(١) وقال التبريزي ان سبب الحرب ان رجلا من جرم يقال له سعد أقبل بناقة له يقال لها سراب حتى نزل على البسوس جارة خالة جساس وبينها وبين سعد قربة فخرجت ناقة سـعد في ابل جساس وهو خليط كليب تسرح ابلهما جميعاً فكان كليب يخرج ويدور في حماه فاذا هو بحمرة على بيض لها فلما نظرت اليـه صرصرت وخفقت بجناحيها فقال أمن روعك أنت وبيضك في ذمتي ثم قال

ياك من حمرة في معـمري * خلالك الجو فبيضى واصفرى
* ونقري ماشئت أن تنقري *

ثم خرج بعد ذلك يطوف فاذا هو بأثر بعير لايعرفه قد وطئ البيض فشدخه الخ وفى الميداني ان الرجز المتقدم لطرفة بن العبد وفى التبريزي أيضاً ان كليباً رمي ناقة البسوس ولم يقل فصيلها وقال الميداني أيضا انه رمي الناقة نفسها

من بسوسة فجاءت فنزلت على ابن أختها جساس فكانت جارة لبني مرة ومعها ابن لها ولهم ناقة خوارة من نعم بنى سعد ومعها فصيل (أخبرني) على بن سليمان قال قال أبو برزة وقد كان كليب قبل ذلك قال لصاحبته أخت جساس هل تعلمين على الارض عربياً أمنع منى ذمة فسكتت ثم أعاد عليها الثانية فسكتت ثم أعاد عليها الثالثة فقالت نعم اخى جساس وندمانه ابن عمه عمرو والمزدلف بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وزعم مقاتل أن امرأته كانت أخت جساس فبيناهي تغسل رأس كليب وتسرحه ذات يوم اذ قال من أعز وائل فصمتت فأعاد عليها فلما أكثر عليها قالت أخواي جساس وهمام فنزع رأسه من يدها وأخذ القوس فرمي فصيل ناقة البسوس خالة جساس وجارة بني مرة فقتله فأغمضوا على مافيه وسكتوا على ذلك ثم لقى كليب ابن البسوس فقال مافعل فصيل ناقتكم قال قتلته وأخليت لنا لبن أمه فأغمضوا على هذه أيضا ثم ان كليباً أعاد على امرأته فقال من أعز وائل فقالت أخواى فأضمرها وأسرها في نفسه وسكت حتى مرت به ابل جساس فرأي الناقة فأنكرها فقال ماهذه الناقة قالوا الخلة جساس قال أو قد بلغ من أمر ابن السعدية أن يجير عليّ بغير اذنى إرم ضرعها ياغلام قال فراس فأخذ القوس فرمي ضرع الناقة فاختلط دمها بلبنها وراحت الرعاة على جساس فأخبروه بالامر فقال احلبوا لها مكيالي ابن بحلبها ولاتذكروا لها من هذا شيئاً ثم أغمضوا عليها أيضا قال مقاتل حتي أصابتهم سماء فغدا في غبها يتمطر وركب جساس بن مرة وابن عمه عمرو ابن الحرث بن ذهل وقال أبو برزة بل عمرو بن أبي ربيعة وطعن عمرو كليباً فحطم صلبه وقال أبو برزة فسكت جساس حتي ظعن ابنا وائل فمرت بكر بن وائل على نهي يقال له شبيث فنفاهم كليب عنه وقال لايذوقون منــه قطرة ثم مروا على نهي آخر يقال له الاحص فنفاهم عنه وقال لايذوقون منه قطرة ثم مروا على بطن الجريب فمنعهم اياه فمضوا حتي نزلوا الذنائب واتبعهم كليب وحيه حتي نزلوا عليه ثم مر عليه جساس وهو واقف على غدير الذنائب فقال طردت أهلنا عن المياه حتي كدت تقتلهم عطشاً فقال كليب مامنعناهم من ماء الا ونحن له شاغلون فمضى جساس ومعه ابن عمه المزدلف وقال بعضهم بل جساس ناداه فقال هذا كفعلك بناقة خالتي فقال له أوقد ذكرتها أما إني لو وجدتها في غير ابل مرة لاستحللت تلك الابل بها فعطف عليه جساس فرسه فطعنه برمح فأنفذ حضنيه فلما تداءمه الموت قال ياجساس اسقنى من الماء قال ماعقلت استسقاءك الماء منذ ولدتك أمك الا ساعتك هذه قال أبو برزة فعطف عليه المزدلف بن عمرو بن أبي ربيعة فاحتز رأســه (وأما مقاتل) فزعم أن عمرو بن الحرث بن ذهل الذي طعنه فقصم صلبه وفيه يقول مهلهل

قتيل ماقتيــل المرء عمرو * وجساس بن مرة ذو ضرير

وقال العباس بن مرداس السلمى يحذر كليب بن عهمة السلمى ثم الظفرى لما مات حرب بن أمية وخنقت الجن مرداساً وكانوا شركاء في القرية فجحدهم كليب حظهم منها وسنذكر خبر ذلك في آخر هذه الاخبار ان شاء الله تعالى فحذره غب الظلم فقال

أكليب مالك كل يوم ظالما * والظلم أنكد وجهه ملعون

فافعل بقومك ماأراد بوائل * يوم الغدير سميك المطعون

وقال رجل من بنى بكر بن وائل في الاسلام وهي تنحل للاعشى

ونحن قهرنا تغلب ابنة وائل * بقتل كليب اذ طغى وتخيلا
أبأناه بالناب التي شق ضرعها * فأصبح موطوء الحمى متذللا

قال ومقتل كليب بالذنائب عن يسار فلجة مصعدا الى مكة وقبره بالذنائب وفيه يقول المهلهل

ولو نبش المقابر عن كليب * فيخبر بالذنائب أى زير

قال أبو برزة فلما قتله أمال يده بالفرس حتي انتهي الى أهله قال وتقول أخته حين رأته لأبيها ان ذا لجساس اتى خارجا ركبتاه قال والله ماخرجت ركبتاه الا لامر عظيم قال فلما جاء قال ما وراءك يابنى قال ورائى انى قد طعنت طعنة لتشغلن بها شيوخ وائل زمنا قال أقتلت كليباً قال نعم قال وددت أنك وإخوتك كنتم متم قبل هذا مابي الا أن تتشاءم بي أبناء وائل وزعم مقاتل أن جساساً قال لاخيه نضلة بن مرة وكان يقال له عضد الحمار

واني قد جنيت عليك حربا * تغص الشيخ بالماء القراح
مذكرة متى مايصح عنها * فتي نشبت بآخر غير صاح
تنكل عن ذئاب الغي قوماً * وتدعو آخرين الى الصلاح

فاجابه نضلة (١) فان تك قد جنيت على حربا * فلا وان ولارث السلاح

قال أبو برزة وكان همام بن مرة آخي مهلهلا وعاقده أن لايكتمه شيأ فجاءت أمه له فأسرت اليه قتل جساس كليباً فقال مهلهل ماقالت فلم يخبره فذكره العهد بينهما فقال أخبرت أن جساسا قتل كليبا فقال است أخيك اضيق من ذلك وزعم مقاتل أن هماما كان آخي مهلهلا وكان عاقده ان لا يكتمه شيأ فكانا جالسين فمر جساس يركض به فرسه مخرجا فخذيه فقال همام ان له لامرا والله ما رأيته كاشفا فخذيه قط في ركض فلم يلبث الاقليلا حتي جاءته الخادم فسارته أن جساسا قتل كليبا فقال له مهلهل ماأخبرتك قال أخبرتني أن أخي قتل أخاك قال هو أضيق استا من ذلك وتحمل القوم وغدا مهلهل بالخيل (وقال المفضل في خبره) فلما قتل كليب قالت بنو تغلب بعضهم لبعض لا تعجلوا على اخوتكم حتي تعذروا بينكم وبينهم فانطلق رهط من أشرافهم وذوي أسنانهم حتى أتو مرة بن ذهل فعظموا مابينهم وبينه وقالوا له اخترمنا خصالا اما أن تدفع الينا جساسا فنقتله بصاحبنا فلم يظلم من قتل قاتله واما أن تدفع الينا هماما واما أن تقيدنا من نفسك فسكت وقد حضرته وجوه بنى بكر بن وائل فقالوا تكلم غير مخذول فقال أما جساس فغلام حديث السن ركب رأسه فهرب حين خاف فلا علم لى به واما همام فأبو عشرة وأخو عشرة ولو دفعته اليكم لصيح بنوه في وجهي وقالوا دفعت أبانا للقتل بجريرة غيره وأما أنا فلا أتعجل الموت وهل تزيد الخيل على أن تجول جولة فأكون أول قتيل ولكن هل لكم في غير ذلك هؤلاء بني فدونكم أحدهم فاقتلوه به وان شئتم فلكم ألف ناقة تضمنها لكم بكر بن وائل فغضبوا وقالوا انا لم نأتك لتؤدي لنا بنيك ولا لتسومنا اللبن فتفرقوا

---

(١) وفي مجمع الامثال ان جساسا خاطب أباه بالابيات وانه هو الذى أجابه

ووقعت الحرب وتكلم في ذلك عند الحرث بن عباد فقال لا ناقة لى فى هذا ولا جمل وهو أول من قالها وأرسلها مثلا قالوا جميعا كانت حربهم أربعين سنة فيهن خمس وقعات مزاحفات وكانت تكون بينهم مغاورات وكان الرجل يلقى الرجل والرجلان الرجلين ونحو هذا وكان أول تلك الايام يوم عنيزة وهي عند فلجة فتكافؤا فيه لا لبكر ولا لتغلب وتصديق ذلك قول مهلهل

كأنا غدوة وبني أبينا * بجنب عنيزة رحيا مدير

ولولا الريح اسمع من بحجر * صليل البيض تقرع بالذكور

فتفرقوا ثم غبروا زمانا ثم التقوا يوم واردات وكان لتغلب على بكر وقتلوا بكرا أشد القتل وقتلوا بجيراً وذلك قول مهلهل

فانى قد تركت بواردات * بجيراً فى دم مثل العبير

هتكت به بيوت بنى عباد * وبعض الغشم أشفى للصدور

قال مقاتل انه انما التقط تواوسيجيء حديثه أسفل من هذا حديثه التو الفرد يقال وجدته توا أى وحده قال أبو برزة ثم انصرفوا بعد يوم واردات غير بنى ثعلبة بن عكابة ورأسوا على أنفسهم الحرث بن عباد فاتبعتهم بنو ثعلبة بن عكابة حتى التقوا بالحنو فظهرت بنو ثعلبة على تغلب قال مقاتل ثم التقوا يوم بطن السرور هو يوم القصيبات وربما قيل يوم القصيبة وهي القصبات لبني تغلب على بكر حتي ظنت بكر أن سيقتلوا معا قال مقاتل وقتلوا يومئذ همام بن مرة ثم التقوا يوم قضة وهو يوم التحالق ويوم الثنية ويوم قضة ويوم الفصيل لبكر على تغلب قال أبو برزة اتبعت تغلب بكرا فقطعوا رملات خزازى والرغام ثم مالوا لبطن الحمارة فوردت بكر قضة فسقت واسقت ثم صدرت وحلؤا تغلب ونهضوا في نجعة يقال لها موبية لايجوز فيها الابعير بعير فلحق رجل من الاوس بن تغلب بغلام من بني تيم اللات بن ثعلبة يطرد ذودا له فطعن في بطنه بالرمح ثم رفعه فقال تحدبي أم البو على بوك فرآه عوف بن مالك ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فقال أنفذوا أجمل أسماء ابنته فانه أمضي جمالكم وأجودها منفذاً فاذا نفذ تبعته النعم فوثب الجمل في الموبية حتي اذا نهض على يديه وارتفعت رجلاه ضرب عرقوبيه وقطع بطان الظعينة فوقع فسد الثنيـة ثم قال عوف أنا البرك أبرك حيث أدرك فسمي البرك ووقع الناس الي الارض لايرون مجازا وتحالقوا لتعرفهم النساء فقال جحدر بن ضبيعة بن قيس أبو المسامعة واسمه ربيعة قال وانما سمي جحدرا لقصره لاتحلقوا رأسي فاني رجل قصير لاتشينوني ولكنى أشتريه منكم باول فارس يطلع عليكم من القوم فطلع ابن عناق فشد عليه فقتله فقال رجل من بكر بن وائل يمدح مسمع بن مالك بذلك

يابن الذي لما حلقنا اللمما * ابتاع منا رأسه تكرما

* بفارس اول من تقدما *

وقال البكري

ومنا الذى فادي من القوم رأسه * بمستلئم من جمعهم غير أعزلا

فأدى الينا بزه وسـلاحـه * ومنفصلا من عنقه قد تزيلا

قالَ وكان جحدر يرتجز يومئذ ويقول

ردوا على الخيـل ان ألمت * ان لم أقاتلهم فجزوا لمتي

وزعم عامر بن عبد الملك المسمعي أنه لم يقلها وأن صخر بن عمرو السلمى قائلها فقال مسمع كاذب ابن كاذب عامر وقال البكرى

ومنا الذى سد الثنية غدوة * على حلفة لم يبق فيها تحللا

بجهد يمين الله لايطلعونها * ولما نقاتل جمعهم حين أسهلا

وأما مقاتل فزعم أنهم قالوا اتخذوا علما يعرف به بعضكم بعضاً فتحالفوا وفيه يقول طرفة

صوت

سائلوا عنا الذى يعـرفنا * بقوانا يوم تحـلاق اللمم

يوم تبدى البيض عن أسوقها * وتلف الخيل اعراج النعم(١)

غنى في هذين البيتين ابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وذكر أحمد بن المكى انه لمعبد وزعم مقاتل أن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان لم يزل قائد بكر حتي قتل يوم القصبات وهو بعد يوم قضة والقصبات على أثره وكان من حديث مقتل همام انه وجد غلاما مطروحا فالتقطه ورباه وسماه ناشرة فكان عنده لقيطاً فلما شب تبين أنه من بني تغلب فلما التقوا يوم القصـبات جعل همام يقاتل فاذا عطش رجع الى قربة فشرب منها ثم وضع سلاحه فوجـدنا شرة من همام غفلة فشد عليه بالعنزة فأقصده فقتله ولحق بقومه تغلب فقال باكى همام

لقد عيل الاقوام طعنة ناشره * أنا شر لازالت يمينك آشره(٢)

ثم قتل ناشرة رجل من بنى يشكر فلما كان يوم قضة وتجمعت اليهم بكر جاء اليهـم الفند الزمانى أحد بنى زمان بن مالك بن صعب بن على بن بكر بن وائل من اليمامة قال عامر بن عبد الملك المسمعي فرأسوه عليهم فقلت أنا لفارس بن خندف أن عامراً يزعم أن الفند كان رئيس بكر يوم قضة فقال رحم الله أبا عبد الله كان أقل الناس حظاً في علم قومه وقال فراس كان رئيس بكر بعد همام الحرث ابن عباد قال مقاتل وكان الحرث بن عباد قد اعتزل يوم قتل كليب وقال لا أنا من هذا ولا ناقتي ولا جملي ولا عدلي وربما قال لست من هذا ولا جملي ولا رحلي وخذل بكراً عن تغلب واستعظم قتل كليب لسودده في ناقة فقال سعد بن مالك يحضض الحرث بن عباد

يابؤس للحرب التي * وضعت أراهط فاستراحوا

---

(١) العرج بالفتح القطيع من الابل نحو الثمانين أو منها الى تسعين أو مائة وخمسون أو فويقها أو من خمسمائة الى ألف ويكسر وجمعه اعراج وعروج قاموس (٢) هذا البيت يورده النحويون شاهد على مجيء فاعل بمعنى مفعول وقال في المصباح قال ابن السكيت فى كتاب التوسعة وقد نقل لفظ المفعول الى لفظ الفاعل فمنه يد آشرة والمعني مأشورة

والحرب لا يبـقى لصا * حبهاالتخيل والمراح (١)
الا الفتى الصـبار في النجدات والفرس الوقاح *

فلما أخذ بجير بن الحرث بن عباد توا بواردات وانما سـل ولم يؤخذ فى مزاحفة قال له مهلهل من خالك ياغلام قال امرؤ القيس بن أبان التغلبي لمهلهل اني أري غلاما ليقتلن به رجل لايسأل عن خاله وربما قال عن حاله قال فكان والله امرؤ القيس هو المقتول به قتله الحرث بن عباد يوم قضة بيده فقتله مهلهل قال فلما قتل مهلهل بجيرا قال بؤبشسع نعل كليب فقال له الغلام ان رضيت بذلك بنو ضبيعة بن قيس رضيت فلما بلغ الحرث قتل بجيرا بن أخيه وقال أبو برزة بل بجـير ابن الحرث بن عباد نفسه قال نعم الغلام غلام أصلح بين ابنى وائل وباء بكليب فلما سمعوا قول الحرث قالوا له إن مهلهلا لما قتله قال له بؤبشسع نعل كليب (٢) وقال مهلهل

كل قتيل في كليب حلاب * حتى ينال القتل آل همام

وقال أيضاً

كل قتيل في كليب غره * حتى ينال القتل آل مره

فغضب الحرث عنـد ذلك فنادى بالرحيل قال مقاتل وقال الحرث بن عباد

قربا مربط النعامة مني * لقحت حرب وائل عن حيال
لابجير أغنى قتيلا ولا رهـ * ـط كليب تزاجروا عن ضلال
لم أكن من جناتها علـم الله واني بحرها اليوم صـال

قال ولم يصحح عامر ولا مسمع غير هـذه الثلاثة الابيات وزعم أبو برزة قال كان أول فارس اتى مهلهلا يوم واردات بجير بن الحرث بن عباد فقال من خالك ياغلام وبوأنحوه الرمح فقال له امرؤ القيس ابن أبان التغلبي وكان على مقدمتهم فى حروبهم مهلا يامهلهل فان عم هذا وأهل بيته قد اعتزلوا حربنا ولم يدخلوا فى شئ مما نكره والله لئن قتلته ليقتلن به رجل لايسأل عن نسبه فلم يلتفت مهلهل الى قوله وشد عليه فقتله وقال بؤبشسع نعل كليب فقال الغلام ان رضيت بهذا بنو تغلب فقد رضيته قال ثم غبروا زمانا ثم لقى همام بن مرة فقتله أيضاً فأتي الحرث بن عباد فقيل له قتل مهلهل هماما فغضب وقال ردوا الجمال على عكرها الامر مخلوجة ليس بسلكى وجد في قتالهم قال مقاتل فكان حكم بكر بن وائل يوم قضة الحرث بن عباد وكان الرئيس الفند وكان فارسهم جحدر وكان شاعرهم سعد بن مالك بن ضبيعة وكان الذي سد الثنية عوف بن مالك بن ضبيعة وكان عوف أنبه من أخيه سعد وقال فراس بن خندف بل كان رئيسهم يوم قضـة الحرث بن عباد قال مقاتل فأسر الحرث ابن عباد عديا وهو مهلهل بعد انهزام الناس وهو لايعرفه فقال له دلني على المهلهل قال ولي دمي

---

(١) وروى التبريزي لجاحمها قال والجاحم الملتهب أي من كان ذا خيلاء ومرح ثم بلى بالحرب شغلته عن خيلائه ومرحه هـ وقال فى القاموس حافر وقاح صلب (٢) ولفظ الكامل فقيـل للحارث ولم يكن دخل فى حربهم ان ابنك قتل فقال ان ابنى لاعظم قتيـل بركة اذا أصلح الله به بين ابنى وائل الخ

قال ولك دمك قال ولي ذمتك وذمة أبيك قال نعم ذلك لك قال فأنا مهلهل قال دلني على كفؤ لبجير قال لا أعلمه الا امرأ القيس بن أبان هذاك علمه فجز ناصيته وقصد قصد امرئ القيس فشد عليه فقتله فقال الحرث في ذلك

لهف نفسي على عدي ولم أعـ * ـرف عديا اذ أمكنتني اليدان
طل من طل في الحروب ولم أو * تر بجيرا أبانه ابن أبان
فارس يضرب الكتيبة بالسيـ * ـف وتسمو أمامه العينان

وزعم حجر أن مهلهلا قال لا والله أو يمهد لي غيرك قال الحرث اختر من شئت قال اختار الشيخ القاعد عوف بن محلم قال الحرث ياعوف أجره قال لا حتى يقعد خلفي فأمره فقعد خلفه فقال أنا مهلهل وأما مقاتل فقال انما أخذه في دور الرحى وحومة القتال ولم يقعد أحد بعد فكيف يقول الشيخ القاعد قال مقاتل وشد عليهم جحدر فاعتوره عمرو وعامر فطعن عمراً بعالية الرمح وطعن عامراً بسافلته فقتلهما عداء وجاء ببزهما قال عامر بن عبد الملك المسمعي فحدثني رجل عالم قال سألني الوليد بن يزيد من قتل عمراً وأخاه عامراً قلت جحدر قال صدقت فهل تدري كيف قتلهما قلت نعم قتل عمراً بعالية الرمح وقتل عامراً بزجه قال وقتل جحدر أيضاً أبا مكنف قال مقاتل فلما رجع مهلهل بعد الوقعة والاسر الى أهله جعل النساء والولدان يستخبرونه تسأل المرأة عن زوجها وأبيها وأخيها والغلام عن أبيه وأخيه فقال

ليس مثلي يخبر الناس عن آ * بائهم قتلوا وينسى القتالا
لم أرم عرصة الكتيبة حتى انـ * ـتعل الورد من دماء نعالا
عرفته رماح بكر فما يأ * خذن الا لباته والقذالا
غلبونا ولا محالة يوما * يقلب الدهر ذاك حالا فحالا

ثم خرج حتى لحق بأرض اليمن فكان في جنب فخطب اليه أحدهم ابنته فأبى أن يفعل فأكرهوه فأنكحها إياه فقال في ذلك مهلهل

أنكحها فقدها الاراقم في * جنب وكان الحباء(١) من أدم
لو بأبانين جاء يخطبها * ضرج ما أنف خاطب بدم
اصبحت لا منفسا اصبت ولا * أبت كريماً حراً من الندم
هان على تغلب بما لقيت * أخت بني المالكين من جشم
ليسوا بأكفائنا الكرام ولا * يغنون من عيلة ولا عدم

ثم ان مهلهلا انحدر فأخذه عمرو بن مالك بن ضبيعة فطلب اليه اخواله بنو يشكر وأم مهلهل المرادة بنت ثعلبة بن جشم بن عبد اليشكرية وأختها أميـة بنت ثعلبة حي من وائل وكان المجلل بن ثعلبة

(١) والحباء بالمهملة وقد غلط من رواه بالمعجمة قال ابن نباتة ان مهلهلا نزل في طريقه على حي من اليمن فخطبوا اليه ابنته فابى فساقوا المهر وهو جلود من أدم وغصبوه على الزواج ه ابن نباته

خالهما فطلب الى عمرو أن يدفعه اليه فيكون عنده ففعل فسقاه خمراً فلما طابت نفسه تغني

طفلة ما ابنة المجلل بيضا * ء لعوب لذيذة في العناق

حتي فرغ من القصيدة فأدي ذلك من سمعه من المهلهل الى عمرو فحوله اليه وأقسم ان لايذوق عنـده خمراً ولا ماء ولا لبنا حتي يرد ربيب الهضاب جمل له كان أقل وروده في الصيف الخمس فقالوا له ياخير الفتيان أرسل الى ربيب فلتؤت به قبل وروده ففعل فأوجره ذنوبا من ماء فلما تحالل من يمينه سقاه من ماء الحاضرة وهو أوبأ ماء رأيته فمات فتلك الهضاب التي كان يرعاها ربيب يقال لهـا هضاب ربيب طالما رعيتهن ورأيتهن قال مقاتل ولم يقاتل معنا من بنى يشكر ولا من بني لجيم ولا ذهل بن ثعلبة غير ناس من بني يشكر وذهل قاتلت بآخرة ثم جاء ناس من بنى لجيم يوم قضة مع الفند وفي ذلك يقول سعد بن مالك

ان لجيما قد أبت كلها * ان يرفدونا رجلا واحـداً

ويشكر أضحت على نأيها * لم تسمع الآن لهـا حامـدا

ولا بنو ذهل وقد أصبحوا * بهـا حلولا خلقاً ماجـدا

القائدى الخيل لارض العدا * والضاربين الكوكب الواقدا

وقال البكرى

وصدت لجيم للبراءة اذ رأت * أهاضيب موت تمطر الموت معضلا

ويشكر قد مالت قديما وارتعت * ومنت بقرباها اليهـم لتوصلا

وقالوا جميعاً مات جساس حتف أنفه ولم يقتل (قال) عامر بن عبد الملك لم يكن بينهم من قتلي تعد ولا تذكر الا ثمانية نفر من تغلب وأربعة من بكر عددهم مهلهل في شعره يعني من قصيدته

أليلتنا بذى حسم أنيرى * اذا أنت انقضيت فلا تحوري

فان يك بالذنائب طال ليلي * فقد أبكي من الليل القصير

فلو نبش المقـابر عن كليب * فيعـلم بالذنائب أي زير

بيوم الشعثمين أقر عينا * وكيف لقاء من تحت القبور

واني قد تركت بواردات * بجـيراً في دم مثـل العبير

هتكت به بيوت بنى عبـاد * وبعض الغشم أشفى للصدور

على ان ليس يوفي من كليب * اذا برزت مخبأة الخـدور

وهمام بن مرة قد تركنا * عليه القشعمان من النسور

ينوء بصـدره والرمح فيـه * ويخلجـه خـدب كالعبير

فلولا الريح أسمع من بحجر * صليل البيض تقرع بالذكور

فدى لبـني شقيقة يوم جاؤا * كأسد الغاب لجت في الزئير

كأن رماحهم أشطان بئر * بعيـد بين جاليها جرور

غـداة كأننا وبنى أبينـا * بجنب عنـيزة رحيا مدير

تظل الخيل عاكفة عليهم * كأن الخيل ترحض فى غدير

فهؤلاء أربعة من بني بكر بن وائل وقال أيضا

طفلة ما ابنة المجالل بيضا * ء لعوب لذيذة فى العنـاق

فاذهبي ما اليك غير بعيد * لايؤاتي العناق من في الوثاق

ضربت نحرها الي وقالت * ياعـديا لقد وقتك الاواقى

ما أرجي في العيش بعد ندما * ى أراهم سقوا بكأس حلاق (١)

بعد عمرو وعامر وحيي * وربيع الصدوق وابني عناق

وامرئ القيس ميت يوم أودى * ثم خلى علي ذات العراقى

وكليب شم الفوارس اذ حـ * ـم رماه الكماة بالاتفاق

ان تحت الاحجار جداً ولينا * وخصيما ألد ذا معلاق (٢)

حيـة في الوجار اربد لاتنـ * ـفع منـه السليم نفثة راق

فهؤلاء ثمانية من تغلب (قال) عامر والدليـل على ان القتلى كانوا قليلا ان آباء القبائل هم الذين شهدوا تلك الحروب فعدوهم وعدوا بنيهم و بني بنيهم فان كانوا خمسمائة فقد صدقوا فكم عسى أن يبلغ عدد القتلى والقبائل قال مسمع ان أخي مجنون وكيف يحتج بشعر المهلهل وقد قتل جحدر أبا مكنف يوم قضة فلم يذكره فى شعره وقتل اليشكري ناشرة فلم يذكره فى الشعر وقتل حبيب يوم واردات وقتل سعد بن مالك يوم قضة ابن القبيحة فلم يذكر فهؤلاء أربعة (وقال) البكري

تركنا حبيبا يوم أرجف جمعه * صريعاً باعلى واردات مجدلا

وقال مهلهل أيضا

لست أرجو لذة العيش ما * ازمت اجلاد قد بساقى

جللوني جلد حرف فقد * جملوا نفسي عند التراقى

وقال آخر يفخر بيوم واردات

ومهراق الدماء بواردات * تبيد المخزيات وما تبيد

فقلت لعامر مابال مسمع وما احتيل به من هؤلاء الاربعة فقال عامر وما أربعة ان كنت لاعقلهم فيما يقولون انهم قتـلوا يوم كذا وكذا ثلاثة آلاف ويوم كذا و كذا أربعـة ألاف والله ما اظن جميع القوم كانوا يومئذ ألفا فهاتوا فعدوا أسماء القبائل وابنائهم وانزلوا معهم أبناء ابنائهم فكم عسى ان يكونوا

---

(١) حلاق معدول عن الحالقة وانما يريد بذلك المنية لانها تحلق اه من كتاب سيبويه (٢) ويروي مغلاق فمن روى ذلك فتأويله انه يغلق الحجة على الخصم ومن قال ذا معلاق فانما يريد انه اذا خصما علق لم يتخلص منـه وجعل السعدي الالد الذي لا ينثني عن الحرب تشبيهاً بذلك اه من الكامل للمبرد

نسبة مافي هذه الاخبار من الاغانى

صوت

أزجر العين أن تبكي الطلولا * ان في الصدر من كليب غليلا
ان في الصدر حاجةلن تقضي * مادعا في الغصون داع هديلا
كيف أنساك ياكليب ولما * أقض حزناً ينو بني وغليلا
أيها القلب أنجز اليوم نحباً * من بني الحصن اذغدواوذحولا
كيف يبكي الطلول من هورهن * بطعان الانام جيلا فجيلا
أنبضوا معجس القسي وأبرقـ * ـنا كما توعد الفحول الفحولا
وصبرنا تحت البوارق حتي * ركدت فيهم السيوف طويلا
لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا * وأخوا لحرب من أطاق النزولا

الشعر لمهلهل (قال) أبو عبيدة اسمه عدي وقال يعقوب بن السكيت اسمه امرؤ القيس وهو ابن ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وانما لقب مهلهلا لطيب شعره ورقته وكان أحد من غني من العرب في شعره وقيل انه أول من قصد القصائد وقال الغزل فقيل قد هلهل الشعر أي أرقه وهو أول من كذب في شعره وهو خال امرئ القيس بن حجر الكندى وكان فيه خنث ولين وكان كثير المحادثة للنساء فكان كليب يسميه زير النساء فذلك قوله

ولونبش المقابر عن كليب * فيعلم بالذنائب أي زير

الغناء لابن محرز في الاول والثانى من الابيات ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي وللغريض فيهما لحن في هذه الطريقة والاصبع والمجري والذى فيه سجحة منها لابن محرز ولمعبد لحنان أحدهما فى الاول والسادس ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر والآخر خفيف ثقيل أول بالبنصر ولابراهيم في الاول والرابع ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى ولاسحق في الأول والثالث ماخوري ولعلوية في الاول والثاني خفيف ثقيل أول بالبنصر ولمالك فيهما خفيف رمل بالسبابة فى مجرى الوسطي ولابن سريج فى السادس والسابع خفيف رمل بالسبابة فى مجرى البنصر ولابن سريج أيضاً فى الاول والثامن خفيف ثقيل أول بالبنصر وللغريض في الاول والثاني خفيف ثقيل أول بالبنصر وللهذلى في الاول والثاني والسابع خفيف ثقيل أول بالوسطي من رواية حماد عن أبيه ولمالك في الاول والثانى والخامس خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق وعمرو بن بانة (ومنها)

صوت

ثكلتني عند الثنية أمى * وأتاها نعي عمى وخالى
ان لم أشف النفوس من حي بكر * وعدى تطاه بزل الجمال

الشعر مجهول غناه ابن سريج ثقيلا أول باطلاق الوتر فى مجري الوسطي من رواية اسحق وغناه

الغريض ثقيلا أول بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة (ومنها)

صوت

قربا مربط النعامة مني * لقحت حرب وائل عن حيال

قرباها في مقربات عجال * عابسات يثبن وثب السعالي

لم أكن من جناتها علم الله واني بحرها اليوم صال

الشعر للحرث بن عباد والغناء للغريض ثقيل أول بالبنصر وفيه لحن آخر يقال انه لابن سريج (ومنها)

صوت

يالبكر انشروا لي كليبا * يالبكر أين أين الفرار(١)

يالبكر فاظعنوا أو فحلوا * صرح الشر وبان السرار

الشعر لمهلهل والغناء لابن سريج ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة في مجري البنصر من رواية اسحق وغناه الابجر خفيف رمل بالوسطي من رواية عمرو (ومنها)

صوت

أليلتنا بذي حسم أنيري * اذا أنت انقضيت فلا تحوري

فان يك بالذنائب طال ليلي * فقد أبكي من الليل القصير

كان الجدي جدي بنات نعش * يكب على اليدين بمستدير

وتخبو الشعريان الى سهيل * يلوح كقمة الجمل الكبير

فلولا الريح أسمع أهل حجر * صليل البيض تقرع بالذكور

الشعر لمهلهل والغناء لابن محرز في الاول والثاني ثقيل أول بالبنصر وله في الابيات كلها خفيف ثقيل أول مطلق في مجري الوسطي عن اسحق جميعاً وفي الابيات كلها على الولاء للابجر ثاني ثقيل بالوسطى على مذهب اسحق من رواية عمرو ويقال ان فيها لحنا للغريض أيضاً (أخبرني) علي بن سليمان الأخفش قال أخبرنا الحسن بن الحسين السكري قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل عن أبي عبيدة ان آخر من قتل في حرب بكر وتغلب جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو قاتل كليب بن ربيعة وكانت أخته تحت كليب فقتله جساس وهي حامل فرجعت الى أهلها ووقعت الحرب فكان من الفريقين ما كان ثم صاروا الى الموادعة بعد ما كادت القبيلتان تتفانيان فولدت أخت جساس غلاماً سمته الهجرس رباه جساس فكان لا يعرف أبا غيره فزوجه ابنته فوقع بين الهجرس وبين رجل من بني بكر بن وائل كلام فقال له البكري ما أنت بمنته حتي نلحقك بأبيك فأمسك عنه ودخل الى أمه كئيباً فسألته عما به فأخبرها الخبر فلما أوي إلى فراشه ونام الى جنب امرأته وضع

---

(١) وهذا البيت من شواهد سيبويه ووجه الشاهد فيه إدخال لام الاستغاثة على بكر قال بعد إيراد البيت فاستغاث بهم لان ينشروا له كليبا وهذا منه وعيد وتهدد واما قوله يالبكر أين أين الفرار فانما استغاث بهم لهم أي لم تفرون استطالة عليهم ووعيداه من كتاب سيبويه

أنفه بين ثدييها فتنفس تنفسة تنفط ما بين ثدييها من حرارتها فقامت الجارية فزعة قد أقلتها رعدة حتي دخلت على أبيها فقصت عليه قصة الهجرس فقال جساس ثائر ورب الكعبة وبات جساس على مثل الرضف حتى أصبح فارسل الى الهجرس فأتاه فقال له انما أنت ولدى ومنى بالمكان الذى قد علمت وقد زوجتك ابنتي وأنت مني وقد كانت الحرب في أبيك زمانا طويلا حتي كدنا نتفاني وقد اصطلحنا وتحاجزنا وقد رأيت أن تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح وأن تنطاق حتى نأخذ عليك مثل ما أخذ علينا وعلى قومنا فقال الهجرس أنا فاعل ولكن مثلى لا يأتي قومه الا بلأمته وفرسه فحمله جساس على فرس واعطاه لأمة ودرعاً فخرجا حتى أتيا جماعة من قومهما فقص عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا اليه من العافية ثم قال وهذا الفتي ابن أختي قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه ويعقد ما عقدتم فلما قربوا الدم وقاموا الى العقد أخذ الهجرس بوسط رمحه ثم قال أما وفرسي وأذنيه ورمحي ونصليه وسيفي وغراريه لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه ثم طعن جساساً فقتله ثم لحق بقومه فكان آخر قتيل في بكر بن وائل (قال أبو الفرج) أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه عن الشرقي بن القطامي قال لما قتل جساس بن مرة كليب بن ربيعة وكانت جليلة بنت مرة أخت جساس تحت كليب اجتمع نساء الحي للمأتم فقلن لأخت كليب رحلي جليلة عن مأتمك فان قيامها فيه شماتة وعار علينا عند العرب فقالت لها ياهذه اخرجي عن مأتمنا فأنت أخت واترنا وشقيقة قاتلنا فخرجت وهي تجر أعطافها فلقيها أبوها مرة فقال لها ماوراءك يا جليلة فقالت ثكل العدد وحزن الأبد وفقد حليل وقتل أخ عن قليل وبين ذين غرس الأحقاد وتفتت الأكباد فقال لها أو يكف ذلك كرم الصفح واغلاء الديات فقالت جليلة أمنية مخدوع ورب الكعبة أبالبدن تدع لك تغلب دم ربها قال ولما رحلت جليلة قالت أخت كليب رحلة المعتدي وفراق الشامت ويل غدا لآل مرة من الكرة بعد الكرة فبلغ قولها جليلة فقالت وكيف تشمت الحرة بهتك سترها وترقب وترها أسعد الله جد أختى أفلا قالت نفرة الحياء وخوف الاعتداء ثم أنشأت تقول

يابنة الأقوام ان شئت فلا * تعجلى باللوم حتى تسألى
فاذا أنت تبينت الذي * يوجب اللوم فلومي واعذلى
ان تكن أخت امرئ ليمت على * شفق منها عليه فافعلى
جل عندي فعل جساس فيا * حسرتي عما انجلت أو تنجلى
فعل جساس على وجدي به * قاطع ظهري ومدن أجلى
لو بعين فقئت عينى سوي * أختها فانفقأت لم أحفل
تحمل العين قذى العين كما * تحمل الأم أذي ماتعتلى
ياقتيلا قوض الدهر به * سقف بيتى جميعا من عل
هدم البيت الذي استحدثته * وانثني فى هدم بيتى الأول
ورماني قتله من كثب * رمية المصمي به المستأصل

يانسائي دونكن اليوم قد * خصني الدهر برزء معضل
خصني قتل كليب بلظى * من ورائي ولظى من أسفلي
ليس من يبكي ليوميه كمن * انمـا يبكي ليوم يجـل
يشتفى المدرك بالثار وفي * درك ثارى ثكل المثكل
ليتـه كان دماً فاحتلبوا * دررا منه دمي من أكحلي
* اني قاتلة مقتولة * ولعـل الله أن يرتاح لي

ذكر الهذلي وأخباره

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال الهذليان اخوان يقال لهما سعيد وعبد آل ابنا مسعود فالأكبر منهما يقال له سعيد ويكني أبامسعود وأمه امرأة يقال لها أم فيعل وكان كثيراً ماينسب اليها وكان ينقش الحجارة بأبي قبيس وكان فتيان من قريش يروحون اليه كل عشية فيأتون بطحاء يقال لها بطحاء قريش فيجلسون عليها ويأتيهم فيغني لهم ويكون معهم وقد قيل ان الاكبر هو عبد آل والأصغر سعيد (قال) هرون وحـدثني الزبير بن بكار قال حدثني حمزة بن عتبة اللاهبي ان الهذلي كان نقاشاً يعمل البرم من حجارة الجبل وكان يكني أباعبد الرحمن وكان اذا أمسى راح فأشرف على المسجد ثم غني فلا يلبث ان يرى الجبل كقرص الخبيص صفرة وحمرة من أردية قريش فيقولون ياأباعبد الرحمن أعد فيقول أما والله وههنا حجر احتاج اليه لم يرد الابطح فلافيضعون أيديهم في الحجارة حتى يقطعوها له ويحدروها الى الابطح وينزل معهم حتي يجلس على أعظمها حجراً ويغنى لهـم (قال) هرون وحـدثنى حماد بن اسحق عن أبي مسعود بن أبى جناح قال أخبرني أبو لطيف وعمارة قالا تغنى الهذلي الاكبر وكان من أنفسهم وكان فتيان قريش يروحون كل عشية حتى يأتوا بطحاء يقال لها بطحاء قريش قريبا من داره فيجلسون عليها ويأتيهم فيغنيهم (قال) وأخبرني ابن أبى طرفة عن الحسن بن عباد الكاتب مولى آل الزبير قال هجم الحرث بن خالد وهو يؤمئذ أمير مكة على الهذلى وهو مع فتيان قريش بالمفجر يغنيهم وعليه جبة صوف فطرح عليه مقطعات خز فكانت هذه أول ماتحرك لها (قال) هرون وحدثني حماد عن أبيه قال ذكر بن جامع عن ابن عباد ان ابن سريج لما حضرته الوفاة نظر الى ابنته فبكي فقالت له مايبكيك قال أخشى عليك الضيعة بعدى فقالت له لاتخف فما من غنائك شئ الا وقد أخذته قال فغنيني فغنته فقال قد طابت نفسي ثم دعا بالهذلي فزوجها منه فأخذ الهذلى غناء أبيها كله عنها فانتحل أكثره فعامة غناء الهذلى لابن سريج مما أخذه عن ابنتـه وهي زوجته (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنى عمر بن شبة قال حدثنى محمـد بن يحيي أبو غسان قال كان الهذلى مـنزله بمنى وكان فتيان قريش يأتونه فيغنيهم هناك ثم أقبل مرة حتى جلس على جمرة العقبة فغنى هناك فحدره الحرث من منى وكان عاملا على مكة ثم أذن له فرجع الى منى (قال) هرون وحدثنى على بن محمد النوفلى

قال حدثني أبي قال كان الهذلي النقاش يغدو اليه فتيان قريش وقد عمل عمله بالليل ومعهم الطعام والشراب والدراهم فيقولون له غننا فيقول لهم الوظيفة فيقولون قد جئنا بها فيقول الوظيفة الأخرى أنزلوا أحجاري فيلقون ثيابهم ويأتزرون بأزرهم وينقلون الحجارة وينزلونها ثم يجلس على شنخوب من شناخيب الجبل فيجلسون تحته فى السهل فيشربون وهو يغنيهم حتى المساء وكانوا كذلك مدة فقال له يوماً ثلاثة فتية من قريش قد جاءك كل واحد منا بمثل وظيفتك على الجماعة من غير أن تنقص وظيفتك عليهم وقد اختار كل واحد منا صوتا من غنائك ليجعله حظه اليوم فان وافقت الجماعة هوانا كان ذلك مشتركا بيننا وان أبوا غنيت لهم ما أرادوا وجعلت هذه الثلاثة الاصوات لنا بقية يومنا قال هاتوا فاختار أحدهم

* عفت عرفات فالمصائف من هند * واختار الآخر * ألم بنا طيف الخيال المهجد*

واختار الآخر * هجرت سعدى فزادني كلفا * فغناهم إياها فما سمع السامعون شيئاً كان أحسن من ذلك فلما أرادوا الانصراف قال لهم اني قد صنعت صوتاً البارحة ماسمعه أحد فهل لكم فيه قالوا هاته منعما بذلك فاندفع فغناهم

ألان هتفت ورقاء ظلت سفاهة * تبكي على جمل لورقاء تهتف

فقالوا أحسنت والله لاجرم لايكون صبوحنا فى غد الا عليه فعادوا وغناهم إياه وأعطوه وظيفته ولم يزالوا يستعيدونه اياه باقى يومهم

نسبة مافي هذا الخبر من الاصوات

من ذلك

صوت

عفت عرفات فالمصائف من هند * فأوحش مابين الحريين فالنهد

وغيرها طول التقادم والبلى * فليست كما كانت تكون على العهد

الشعر للاحوص وقيل انه لعمر والغناء للهذلي ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجرى البنصر ومنها

صوت من المائة المختارة

ألم بنا طيف الخيال المهجد * وقد كادت الجوزاء فى الجو تصعد

ألم يحيينا ومن دون أهلها * فياف تغور الريح فيها وتنجد

عروضه من الطويل لم يقع لنا إسم شاعره ونسبه والغناء للهذلي ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر وهو اللحن المختار وفيه ليحيى المكي هزج ولحن الهذلي هذا مما اختير للرشيد والواثق بعده من المائة صوت المذكورة ومنها

صوت

هجرت سعدي فزادنى كلفا * هجران سعدي وأزمعت خلفا

وقد على حبها حلفت لها * لو أن سعدى تصدق الحلفا
ما عاق القلب غيرها بشرا * ولا سواهامن معلق عرفا
فلم تجبني وأعرضت صلفا * وغادرتني بحبها كلفا

الغناء للهذلي ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق قال زوج ابن سريج لما حضرته الوفاة الهذلي الاكبر بابنته فأخذ عنها أكثر غناء أبيها وادعاه فغلب عليه قال وولدت منه إبناً فلما أيفع جاز يوماً بأشعب وهو جالس في فتية من قريش فوثب فحمله على كتفه وجعل يرقصه ويقول هذا ابن دفتي المصحف وهذا ابن مزامير داود فقيل له ويلك ماتقول ومن هذا الصبي فقال أو ماتعرفونه هذا ابن الهذلي من ابنة ابن سريج ولد على عود واستهل بغناء وحنك بملوى وقطعت سرته بوتر وختن بمضراب (وذكر يحيي) بن على بن يحيي عن أبيه عن عبد الله بن عيسى الماهاني قال دخلت يوماً على اسحق بن ابراهيم الموصلي في حاجة فرأيت عليه مطرف خز أسود مارأيت قط أحسن منه فتحدثنا الى أن أخذنا في أمر المطرف فقال لقد كان لكم أيام حسنة ودولة عجيبة فكيف تري هذا فقلت له مارأيت مثله فقال إن قيمته مائة ألف درهم وله حديث عجيب فقلت ما أقومه الا بنحو مائة دينار فقال اسحق شربنا يوما من الايام فبت وأنا مثخن فانتبهت لرسول محمد الامين فدخل على فقال يقول لك أمير المؤمنين عجل وكان بخيلا على الطعام فكنت آكل قبل أن أذهب اليه فقمت فتسوكت وأصلحت شأنى وأعجلني الرسول عن الغداء فقمت معه فدخلت عليه وابراهيم بن المهدى قاعد عن يمينه وعليه هذا المطرف وجبة خز دكناء فقال لي محمد يا اسحق أتغديت قلت نعم ياسيدي قال انك لنهم أهذا وقت غداء فقلت أصبحت ياأمير المؤمنين وبي خمار فكان ذلك مما حداني على الاكل فقال لهم كم شربنا فقالوا ثلاثة أرطال فقال اسقوه إياها فقلت ان رأيت أن تفرق على فقال يسقى رطلين ورطلا فدفع الي رطلان فجعلت أشربهما وأنا أتوهم أن نفسي تسيل معهما ثم دفع الي رطل آخر فشربته فكأن شيئاً انجلى عني فقال غنى * كليب لعمري كان أكثر ناصرا * فغنيته فقال أحسنت وطرب ثم قام فدخل وكان كثيراً يدخل الى النساء ويدعنا فقمت في أثر قيامه فدعوت غلاما لي فقلت اذهب الى بيتى وجئنى بزما وردتين ولفهما في منديل واذهب ركضاً وعجل فمضي الغلام وجاءني بهما فلما وافى الباب ونزل عن دابته انقطع فنفق من شدة ماركض عليه وأدخل الي البزما وردتين فأكلتهما ورجعت نفسي الي وعدت الى مجلسي فقال لي ابراهيم لي اليك حاجة أحب أن تقضها لي فقلت انما أنا عبدك وابن عبدك فقل ماشئت قال تردد على * كليب لعمري * وهذا المطرف لك فقلت أنا لا آخذ منك مطرفا على هذا ولكنني أصير الى منزلك فألقيه على الجوارى وأردده عليك مراراً فقال أحب أن تردده على الساعة وأن تأخذ هذا فانه من لبسك وهو من حاله كذا وكذا فرددت عليه الصوت مراراً حتي أخذه ثم سمعنا حركة محمد فقمنا حتي جاء وجلس ثم قعدنا فشرب وتحدثنا فغناه ابراهيم * كليب لعمرى * فكأني والله لم أسمعه قبل ذلك حسنا وطرب محمد طربا شديداً وقال أحسنت والله

ياغلام عشر بدر لعمي الساعة فجاؤا بها فقال يا أمير المؤمنين ان لي فيها شريكا قال من هو قال اسحق قال وكيف فقال انما أخذته منه لما قمت فقلت أنا ولم أضاقت الاموال على أمير المؤمنين حتي تريد أن تشرك فيما يعطي قال أما أنا فأشركك وأمير المؤمنين أعلم فلما انصرفنا من المجلس أعطاني ثمانين ألفا وأعطاني هذا المطرف فهذا أخذ بمائة ألف درهم وهي قيمته

صوت من المائة المختارة

من رواية جحظة عن أصحابه

علل القوم يشربوا * كى يلذوا ويطربوا
انما ضلل الفؤا * د غزال مربرب
فرشته على النما * رق سعدى وزينب
حال دون الهوى ودو * ن سري الليل مصعب
وسياط على أكف رجال تقلب *

الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيات والغناء في اللحن المختار لمالك بن أبي السمح ولحنه من الثقيل الاول بالسبابة فى مجري الوسطي وفيه لاسحق ثقيل أول مطلق في مجري البنصر ولابن سريج في الرابع والخامس والاول ثاني ثقيل في مجرى الوسطى ولمعبد في الثاني وما بعده خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي

ذكر عبيد الله بن قيس الرقيات ونسبه وأخباره

هو عبيد الله بن قيس بن سريج بن مالك بن ربيعة بن أهيب بن ضباب بن حجير بن عبد بن بغيض ابن عامر بن لؤي بن غالب وأمه قتيلة ابنة وهب بن عبد الله بن ربيعة بن طريف بن عدى بن سعد ابن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة (أخبرني) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن محمد بن أبي قلامة العمرى قال حدثني محمد بن طلحة قال الزبير وحدثنيه أيضاً محمد بن الحسن المخزومي قالا جميعا كان يقال لبنى بغيض بن عامر بن لؤي وبني محارب بن فهر الاجربان من أهل تهامة وكانا متحالفين وانما قيل لهما الاجربان من شدة بأسهما وعرهما من ناواهما كما تعر الجرب وانما لقب عبيد الله بن قيس الرقيات لانه شبب بثلاث نسوة سمين جميعا رقية منهن رقية بنت عبد الواحد بن أبي سعد بن قيس بن وهب بن أهبان بن ضباب بن حجير ابن عبد بغيض بن عامر بن لؤى وابنة عم لها يقال لها رقية وامرأة من بنى أمية يقال لها رقية وكان هواه في رقية بنت عبد الواحد وكان عبد الواحد فيما أخبرني الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير ينزل الرقة واياه عني ابن قيس بقوله

ماخير عيش بالجزيرة بعدما * عثر الزمان ومات عبد الواحد

وله في الرقيات عدة أشعار يغني فيها تذكر بعقب هذا الخبر والابيات الثانية التي فيها اللحن المختار

يقولها في مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري وكان صاحب شرطة مروان بن الحكم بالمدينة (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال لما ولى مروان ابن الحكم المدينة ولى مصعب بن عبد الرحمن بن عوف شرطته فقال اني لا أضبط المدينة بحرس المدينة فابغني رجالا من غيرها فأعانه بمائتي رجل من أهل أيلة فضبطها ضبطا شديدا فدخل المسور ابن مخرمة على مروان فقال أما تري مايشكوه الناس من مصعب فقال

ليس بهذا من سياق عتب * يمشى القطوف وينام الركب

وقال غير مصعب في هذا الخبر وليس من رواية الحرمي أنه بقى الى أن ولى عمرو بن سعيد المدينة وخرج الحسين رضي الله تعالى عنه وعبد الله بن الزبير فقال له عمرو اهدم دور بني هاشم وآل الزبير فقال لا أفعل فقال انتفخ سحرك (١) يا ابن أم حريث ألق سيفنا فألقاه ولحق بابن الزبير وولى عمرو بن سعيد شرطته عمرو بن الزبير بن العوام وأمره بهدم دور بني هاشم وآل الزبير ففعل و بلغ منهم كل مبلغ وهدم دار ابن مطيع التي يقال لها العنقاء وضرب محمد بن المنذر بن الزبير مائة سوط ثم دعا بعروة بن الزبير ليضربه فقال له محمد أتضرب عروة فقال نعم ياسبلان الا أن تحتمل ذلك عنه فقال أنا احتمله فضربه مائة سوط أخري ولحق عروة بأخيه وضرب عمرو الناس ضرباً شديدا فهربوا منه الى ابن الزبير وكان المسور بن مخرمة أحد من هرب منه ولما أفضى الامر الى ابن الزبير أقاد منه وضربه بالسوط ضربا مبرحا فمات فدفنه في غير مقابر المسلمين وقال للناس فيما ذكر عنه ان عمرا مات مرتداً عن الاسلام (اخبرني) الحرمى قال حدثني الزبير قال سألت عمي مصعبا ومحمد بن الضحاك ومحمد بن حسن عن شاعر قريش في الاسلام فكلهم قالوا ابن قيس الرقيات وحكي ذلك عن عدى وعن الضحاك بن عثمان وحكاه محمد بن الحسن عن عثمان ابن عبد الرحمن اليربوعي قال الزبير وحدثني بمثله ثمامة بن عمرو السهمي عن مسور بن عبد الملك اليربوعى (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي والحرمي بن أبي العلاء وغيرهما قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن عمه محمد بن عبد العزيز أن بن قيس الرقيات أتى الى طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري فقال له ياعمي اني قد قلت شعرا فاسمعه فانك ناصح لقومك فان كان جيدا قلت وان كان رديئا كففت فقال له أنشد فأنشده قصيدته التى يقول فيها

منع اللهو والهوي * وسري الليل مصعب
* وسياط على أكف رجال تقلب

فقال قل يابن أخى فانك شاعر وكان عبيد الله بن قيس الرقيات زبيرى الهوى وخرج مع مصعب ابن الزبير على عبد الملك فلما قتل مصعب وقتل عبد الله هرب فلجأ الى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فسأل عبد الملك في أمره فأمنه (وأخبرنا) محمد بن أبي العباس اليزيدى والحرمي بن أبي

---

(١) السحر الرئة وقيل ما لصق بالحلقوم والمرئي من أعلى البطن وقيل هو كلما تعلق بالحلقوم من قلب وكبد ورئة وفيه ثلاث لغات وزان فلس وسبب وقفل اه من المصباح

العلاء وغيرهما قالوا حدثنا الزبيرى قال حدثنى عبد الله بن البصير البربرى مولي قيس بن عبد الله ابن الزبير عن أبيه قال قال عبيد الله بن قيس الرقيات خرجت مع مصعب بن الزبير حين بلغه شخوص عبد الملك بن مروان اليه فلما نزل مصعب بن الزبير بمسكن ورأي معالم الغدر ممن معه دعاني ودعا بمال ومناطق فملأ المناطق من ذلك المال والبسني منها وقال لى انطلق حيث شئت فاني مقتول فقلت له لا والله لا أريم حتى أري سبيلك نأقمت معه حتي قتل ثم مضيت الى الكوفة فأول بيت صرت اليه دخلته فاذا فيه امرأة لها ابنتان كأنهما ظبيتان فرقيت فى درجة لها الى مشربة فقعدت فيها فأمرت لى المرأة بما احتاج اليه من الطعام والشراب والفرش والماء للوضوء فاقمت كذلك عندها أكثر من حول تقيم لي مايصلحنى وتغدو على في كل صباح فتسألني بالصباح والحاجة ولا تسألني من أنا ولا أسألها من هي وأنا فى ذلك أسمع الصياح في والجعل فلما طال بي المقام وفقدت الصياح في وغرضت بمكاني غدت على تسألنى بالصباح والحاجة فعرفتها انى قد غرضت وأحببت الشخوص الى أهلي فقالت لى نأتيك بما تحتاج اليه إن شاء الله تعالى فلما أمسيت وضرب الليل بأرواقه رقيت الى وقالت اذا شئت فنزلت وقد أعدت راحلتين عليهما ماأحتاج اليه ومعهما عبد وأعطت العبد نفقة الطريق وقالت العبد والراحلتان لك فركبت وركب العبد معي حتى طرقت أهل مكة فدققت منزلى قالوا الي من هذا فقلت عبيد الله بن قيس الرقيات فولولوا وبكوا وقالوا مافارقنا طلبك الا في هذا الوقت فاقمت عندهم حتي أسحرت ثم نهضت ومعى العبد حتي قدمت المدينة فجئت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عند المساء وهو يمشي أصحابه فجلست معهم وجعلت أتعاجم وأقول ياريار ابن طيار فلما خرج أصحابه كشفت له عن وجهي فقال ابن قيس قلت ابن قيس جئتك عائذا بك قال ويحك ماأجدهم في طلبك وأحرصهم على الظفر بك ولكنى سأكتب الى أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان فهي زوجة الوليد بن عبد الملك وعبد الملك ارق شيء عليها فكتب اليها يسألها أن تشفع له الى عمها وكتب الى أبيها يسأله أن يكتب اليها كتابا يسألها الشفاعة فدخل عليها عبد الملك كما كان يفعل وسألها هل من حاجة فقالت نعم لى حاجة فقال قد قضيت كل حاجة لك الا ابن قيس الرقيات فقالت لا تستثن على شيأ فنفح بيده فأصاب خدها فوضعت يدها على خدها فقال لها يا ابنتي ارفعي يدك فقد قضيت كل حاجة لك وان كانت ابن قيس الرقيات فقالت إن حاجتي ابن قس الرقيات تؤمنه فقد كتب الى أبي يسألني أن أسألك ذلك قال فهو آمن فمريه يحضر مجلسي العشية فحضر بن قيس وحضر الناس حين بلغهم مجلس عبد الملك فأخر الاذن ثم اذن للناس وأخر اذن بن قيس الرقيات حتى اخذوا مجالسهم ثم اذن له فلما دخل عليه قال عبد الملك يااهل الشأم اتعرفون هذا قالوا لا فقال هذا عبيد الله بن قيس الرقيات الذي يقول

كيف نومي الى الفراش ولما * تشمل الشأم غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى * عن خدام العقيلة العذراء

فقالوا ياأمير المؤمنين اسقنا دم هذا المنافق قال الآن وقد أمنته وصار فى منزلى وعلى بساطى قد أخرت الاذن له لتقتلوه فلم تفعلوا فاستأذنه ابن قيس الرقيات ان ينشده مديحه فأذن له فأنشده قصيدته التي يقول فيها

عادله من كثيرةالطرب * فعينه بالدموع تنسكب
كوفية نازح محلتها * لاامم دارها ولا صقب
والله ماان صبت الى ولا * ان كان بيني وبينها سبب
الاالذىأورثت كثيرةفى الـ* ـقلب وللحب سورة عجب

حتي قال فيها

ان الاغر الذىابوهابوالـ* ـعاصي عليه الوقاروالحجب
يعتدل التاج فوق مفرقه * على جبين كأن الذهب

فقال له عبد الملك ياابن قيس تمدحني بالتاج كانى من العجم وتقول فى مصعب

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك عزة ليس فيه * جبروت منه ولا كبرياء

أما الامان فقد سبق لك ولكن والله لاتأخذ مع المسلمين عطاء أبداً قال وقال ابن قيس الرقيات لعبد الله بن جعفر مانفعنى أماني تركت حياً كميت لا آخذ مع الناس عطاء أبداً فقال له عبد الله بن جعفر كم بلغت من السن قال ستين سنة قال فعمر نفسك قال عشرين سنة من ذى قبل فذلك ثمانون سنة قال كم عطاؤك قال ألفادرهم فأمر له بأربعين ألف درهم وقال ذلك لك على الى أن تموت على تعميرك نفسك فعند ذلك قال عبيد الله بن قيس الرقيات يمدح عبدالله ابن جعفر

تقدت بي الشهباء نحو ابن جعفر * سواء عليها ليلها ونهارها
تزور امرأ قد يعلم الله انه * تجود له كف قليل غرارها
اتيناك نثني بالذي انت اهله * عليك كمايثنى على الروض جارها
فوالله لولا ان تزورابن جعفر * لكان قليلا في دمشق مزارها
اذا مت لم يوصل صديق ولم تقم * طريق من المعروف أنت منارها
ذكرتك ان فاض الفرات بارضنا * وفاض بأعلى الرقتين بحارها
وعندي مما خول الله هجمة * عطاؤك منها شولها وعشارها
مباركة كانت عطاء مبارك * تمانح كبراها وتنمى صغارها

(أخبرنا) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا مصعب بن عبد الملك قال قال عبد الملك بن مروان لعبيد الله بن قيس الرقيات ويحك ياابن قيس أما اتقيت الله حين تقول لابن جعفر

تزور امرأ قد يعلم الله انه * تجود له كف قليل غرارها

الا قلت قديعلم الناس ولم تقل قديعلم الله فقال له ابن قيس قد والله علمه الله وعلمته أنت وعلمته أنا وعلمه الناس (أخبرنا) الحسين بن يحيى قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبى أن عبيدالله ابن قيس الرقيات منعه عبد الملك بن مروان عطاءه من بيت المال وطلبه ليقتله فاستجار بعبد الله ابن جعفر وقصده فألفاه نائما وكان صديقا لسائب خاثر فطلب الاذن على ابن جعفر فتعذر فجاء سائب خاثر ليستأذن له عليه قال سائب فجئت من قبل رجل عبد الله بن جعفر فنبحت نباح الجرو

الصغير فانتبه ولم يفتح عينيه وركانى برجله فدرت الى عند رأسه فنبحت نباح الكلب الهرم فانتبه وفتح عينيه فرآني فقال مالك ويحك فقلت ابن قيس الرقيات بالباب قال ائذن له فأذنت له فدخل اليه فرحب ابن جعفر به وقربه فعرفه ابن قيس خبره فدعا بظبية فيها دنانير فقال عدله منها فجعلت أعد وأترنم وأحسن صوتى بجهدي حتي عددت ثلثمائة دينار فسكت فقال لي عبد الله مالك ويلك سكت ماهذا وقت قطع الصوت الحسن فجعلت أعد حتى نفد ما كان في الظبية وفيها ثمانمائة دينار فدفعتها اليه فلما قبضها قال لابن جعفر اسأل أمير المؤمنين في أمري قال نعم فاذا دخلت اليه معي ودعا بالطعام فكل أكلا فاحشاً فركب ابن جعفر فدخل معه الى عبـد الملك فلما قدم الطعام جعل يسيء الأكل فقال عبد الملك لابن جعفر من هذا فقال هـذا انسان لايجوز الا أن يكون صادقا ان استبقى وان قتل كان أكذب الناس قال وكيف ذلك قال لانه يقول

مانقموا من بني أميـة الا أنهم يحلمون انغضبوا

فان قتلته لغضبك عليه أكذبته فيما مدحكم به قال فهو آمن ولكن لاأعطيه عطاء من بيت المال قال ولم وقد وهبته لي فأحب أن تهب لي عطاءه أيضا كما وهبت لي دمه وعفوت لي عن ذنبه قال قد فعلت قال وتعطيه مافاته من العطاء قال قد فعلت وأمرت له بذلك (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حـدثني عمي قال كان ابن قيس الرقيات منقطعا الى ابن جعفر وكان يصله ويقضى عنه دينه ثم استأمن له عبد الملك فأمنه وحرمه عطاءه فأمره عبد الله أن يقدر لنفسه مايكفيه أيام حياته ففعل ذلك فاعطاه عبد الله ماسأل وعوضه من عطائه أكثر منه ثم جاءت عبد الله صلة من عبد الملك وابن قيس غائب فأمر عبد الله خازنه فخبأ له صلته فلما قدم دفعها اليه وأعطاه جارية حسناء فقال ابن قيس

اذا زرت عبد الله نفسى فداؤه * رجعت بفضل من نداه ونائل
وان غبت عنه كان للود حافظا * ولم يك عنى فى المغيب بغافل
تداركني عبد الاله وقد بدت * لذي الحقد والشنآن مني مقاتلى
فأنقذنى من غمرة الموت بعد ما * رأيت حياض الموت جم المناهل
حباني لمـا جئته بعطيـة * وجارية حسناء ذات خلاخل

نسبة مافي هذه الاخبار من الاغانى

منها

صوت

عاد له من كثيرة الطرب * فعينـه بالدموع تنسكب
كوفية نازح محلتهـا * لاأمم دارها ولا صـقب
والله مالن صبت الى ولا * يعرف بيني وبينها سبب
الاالذي أورثت كثيرة في الـ * ـقلب وللحب سورة عجب

عروضه من المنسرح غناه معبد ثقيلا أول باطلاق الوتر في مجري الوسطي قوله لاأمم دارها يعني

أنها ليست بقريبة ويقال ماكلفتني أمما من الأمر فأفعله أي قريباً من الامكان ويقال ان فلاناً لأمم من أن يكون فعل كذا وكذا قال الشاعر

أطرقته أسماء أم حلما * بل لم تكن من رحالنا أمما

أي قريبة وقال الراجز

كلفها عمرو نقال الضبعان * ماكلفت من أمم ولا دان

وقال آخر انك ان سألت شيئاً أمما * جاء به الكري أو تجشما

والصقب الملاصقة تقول والله ماصاقبت فلاناً ولاصاقبني ودار فلان مصاقبة لدار فلان وفي الحديث الجار أحق بصقبه أي بما لاصقه أي انه أحق بشفعته والسورة شدة الامر ومنه يقال ساور فلان فلاناً وتساور الرجلان اذا تغالبا وتشادا وقيل ان السورة البقية أيضا (ومنها)

صوت

مانقموا من بنى أمية الا أنهم يحلمون ان غضبوا

وأنهم سادة الملوك فما * تصلح الا عليهم العرب

غنت في هذين البيتين حبابة وهي من القصيدة التي أولها * عاده من كثيرة الطرب * قال الاصمعي كثيرة هذه امرأة نزل بها بالكوفة فآوته قال ابن قيس فأقمت عندها سنة تروح وتغدو على بما احتاج اليه ولا تسألني عن حالي ولا نسبي فبينا أنا بعد سنة مشرف من جناح الى الطريق اذا أنا بمنادى عبد الملك ينادي ببراءة الذمة ممن أصبت عنده فأعلمت المرأة أني راحل فقالت لايروعنك ماسمعت فان هذا نداء شائع منذ نزلت بنا فان أردت المقام ففي الرحب والسعة وان أردت الانصراف أعلمتني فقلت لها لابد لي من الانصراف فلما كان الليل قدمت الي راحلة عليها جميع ما أحتاج اليه في سفرى فقلت لها من أنت جعلت فداءك لأ كافئك قالت مافعلت هذا لتكافئني فانصرفت ولا والله ماعرفتها إلا أني سمعتها تدعى باسمها كثيرة فذكرتها في شعري (وذكر) الزبير بن بكار عن عمه مصعب أن عبد الله بن على بن عبدالله بن عباس صاحب بنى أمية بنهر أبي فطرس إنما بعثه على قتلهم أنه أنشده بعض الشعراء ذات يوم مديحاً مدح به بني هاشم فقال لبعضهم أين هذا مما كنتم تمدحون به فقال هيهات أن يمدح أحد بمثل قول ابن قيس فينا

مانقموا من بنى أمية الا أنهم يحلمون ان غضبوا

البيتين فقال له عبد الله بن على ألا أري المطمع في الملك في نفسك بعد ياماص كذا من أمه ثم أوقع بهم (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمى عن جدي عبد الله بن مصعب قال اعترض هرون الرشيد قينة فغنت

ما نقموا من بني أمية الا أنهم يحلمون ان غضبوا

فلما ابتدأت به تغير وجه الرشيد وعلمت أنها قد غلطت وانها ان مرت فيه قتلت فغنت

ما نقموا من بني أمية الا أنهم يجهلون ان غضبوا

وانهم معدن النفاق فما * تفسد الا عليهم العرب

فقال الرشيد ليحيي بن خالد أسمعت ياأباعلى فقال يا أمير المؤمنين تبتاع وتثني لها الجائزةويعجل لها الاذن ليسكن قلبها قال ذلك جزاؤها قومي فأنت مني بحيث تحبين قال فأغمي على الجارية فقال يحيي بن خالد

جزيت أمير المؤمنين بأمنها * من الله جنات تفوز بعدنها

ومنها

صوت

تقدت بي الشهباء نحو ابن جعفر * سواء عليها ليلها ونهارها
تزور امرأ قد يعلم الله أنه * تجود له كف بطيء غرارها
ووالله لولا أن تزور ابن جعفر * لكان قليلا في دمشق قرارها

عروضه من الطويل غناه معبد ثاني ثقيل بالبنصر قوله تقدت أي سارت سيراً ليس يعجل ولا مبطيء فيقال تقدي فلان اذا سار سير من لا يخاف فوت مقصده فلم يعجل وقوله بطيء غرارها يعنى ان منعها المعروف بطيء وأصل الغرار أن تمنع الناقة درتها ثم يستعار في كل ما أشبه ذلك ومنه قول الراجز

ان لكل نهلات شره * ثم غرارا كغرار الدرة

وقال جميل في مثل ذلك

لاحت لعينك من بثينة نار * فدموع عينك درة وغرارا

قال الزبير وهذا البيت مما عيب على ابن قيس لانه نقض صدره بعجزه فقال في أوله سار سيرا بغير عجل ثم قال * سواء عليها ليلها ونهارها * وهذه غاية الدأب في السير فناقض معناه في بيت واحد ومما عيب على ابن قيس الرقيات قوله وفى هذين البيتين غناء

صوت

ترضع شبلين وسط غيلهما * قد ناهزا للفطام او فطما
مامر يوم الا وعندهما * لحم رجال أو يولغان دما

غناه الغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة وهي قصيدة مدح بها عبد العزيز بن مروان وفيها يقول

أعني ابن ليلي عبد العزيز لبا * ب الملك تغدو جفانه رذما
الواهب النجب والولائد كالـ * ـغزلان والخيل تملك اللجما

وكان قال في قصيدته هذه أو يالغان دما بالألف وكذلك روي عنه ثم غيرته الرواة (أخبرني) أحمد ابن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال سمعت ابن الاعرابى يقول سئل يونس عن قول ابن قيس الرقيات

مامر يوم الا وعندهما * لحم رجال أو يولغان دما

فقال يونس يجوز يولغان ولا يجوز يالغان فقيل له فقد قال ذلك ابن قيس الرقيات وهو حجازي فصيح فقال ليس بفصيح ولا ثقة شغل نفسه بالشرب بتكريت (أخبرني) الحسين بن يحي قال قال

حماد قرأت على أبي وبلغك أن ابن أبي عتيق أنشد قول ابن قيس *سواء عليها ليلها ونهارها*
فقال كانت هذه يا ابن أم فيما أري عمياء (أخبرنى) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار
قال حدثني عمي مصعب عن جدي هشام بن سليمان المخزومي قال قال ابن أبي عتيق لعبيد الله
ابن قيس وقد مر به فسلم عليه فقال وعليك السلام يافارس العمياء فقال له ما هذا الاسم الحادث
يا أبا محمد بأبي أنت قال أنت سميت نفسك حيث تقول * سواء عليها ليلها ونهارها * فما يستوي
الليل والنهار الا على عمياء قال إنما عنيت التعب قال فبيتك هذا يحتاج الى ترجمان يترجم عنه ومنها

صوت

ذكرتك ان فاض الفرات بأرضنا * وفاضت بأعلى الرقتين بحارها
وحولى ممـا خول الله نعمة * عطاؤك منها شـولها وعشارها
فجئناك نثني بالذي أنت أهله * عليك كما أثني على الروض جارها
اذا مت لم يوصل صديق ولا تقم * طريق من المعروف أنت منارها

الشول النوق التي شالت بأذنابها وكرهت الفحل وذلك حين تلقح واحدتها شائل * غناه حكم
الوادي ثقيلا أول بالوسطي (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا
اسحق بن ابراهيم قال قال لى أبي قال حكم الوادى دخلت يوماً على يحيي ابن خالد فقال لى يا أبا يحيي
ما رأيك في خمسمائة دينار قد حضرت قلت ومن لى بها قال تلقى لحنك في * ذكرتك أن فاض الفرات
بأرضنا *على دنانير فها هي ذه وهذا سلام واقف معك ومخرجها اليك وأنا راكب الى أمير المؤمنين واست
انصرف من مجالس المظالم الى وقت الظهر فكدها فيه فاذا احكمته فلك خمسمائة فقالت دنانير ياسيدى
ابو يحيي يأخذ خمسمائة دينار وينصرف وانا ابقى معك اقاسيك عمري كله فقال لها ان حفظتيه فلك ألف
دينار وقام فمضى فقلت لها ياسيدتي أشغلي نفسك بذا فانك أنت تهبين لي الخمسمائة الدينار بحفظك
إياه وتفوزين بالالف الدينار والا بطل هذا فلم أزل معها أكدها ونفسي وتغنيني حتى انصرف يحيي
فدعا بماء وطست ثم قال يا أبا يحيي غن الصوت كما كنت تغنيه فقلت هلكت يسمعه مني وليس هو
ممن يخفى عليه ثم يسمعه منها فلا يرضاه فلم أجد بدا من الغناء ثم قال غنيه أنت الآن فغنت فقال
والله ما أرى الا خيراً فقلت جعلت فداءك أنا أمضغ هذا منذ أكثر من خمسين سنة كما أمضغ الخبز
وهذه أخذته الساعة وهو يذل لها بعـدي وتجتريء عليه وتزداد حسناً في صوتها فقال صدقت
هات ياسلام خمسمائة دينار ولها ألف دينار ففعل فقالت له وحياتك ياسيدي لأشاطرن أستاذى
الالف الدينار قال ذلك اليك ففعلت فانصرفت وقد أخذت بهذا الصوت ألف دينار

رجع الحديث الى عبيدالله بن قيس الرقيات

قال الزبير بن بكار حدثني عبد الله بن النضير عن أبيه أن ابن قيس الرقيات قال في الكوفية
التي نزل عليها

بانت لتحزننا كثيره * ولقد تكون لنا أميره

حلت فـلاليج السوا * د وحل أهلي بالجزيره

قال ولقد رحل من عندها وما يتعارفان قال وقال فيها أيضاً وفيه لحن من خفيف الثقيل لابن المكي

صوت

لججت بحبك أهل العراق * ولولا كثيرة لم تلجج

فليت كثيرة لم تلقني * كثيرة أخت بني الخزرج

(أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن عاصم القحطاني قال حدثني أبي عن عبد الرحيم بن حرملة قال كنت عند سعيد بن المسيب فجاءه ابن قيس الرقيات فهش وقال مرحباً بظفر من أظفار العشيرة ما أحدثت بعدي قال قد قلت أبياتا وأستفتيك في بيت منها فاسمعها قال هات فأنشده

هل للديار بأهلها علم * أم هل تبين فينطق الرسم

قالت رقية فيم تصرمنا * أرقى ليس لوجهك الصرم

تخطو بخلخالين حشوهما * ساقان مار عليهما اللحم

ياصاح هل أبكاك موقفنا * أم هل علينا في البكا إثم

فقال سعيد لا والله ما أبكاني قال ابن قيس الرقيات

بل ما بكاؤك منزلا خلقا * قفراً يلوح كأنه الرسم

فقال سعيد اعتذر الرجل ثم أنشد

أتابث في تكريت لا في عشيرة * شهود ولا السلطان منك قريب

وأنت امرؤ للحزم عندك منزل * وللدين والاسلام منك نصيب

فقال سعيد لا مقام على ذلك فاخرج منها قال قد فعلت قال قد أصبت أصاب الله بك

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

صوت

قامت بخلخالين حشوهما * ساقان مار عليهما اللحم

ياصاح هل أبكاك موقفنا * أم هل علينا في البكا إثم

غنى فيهما ابن سريج رملا بالبنصر (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن عبد الله البكري وهرون بن أبي بكر عن عبد الجبار بن سعيد المساحقي عن أبيه عن سعيد بن مسلم بن وهب مولى بني عامر بن لؤي عن أبيه قال دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نوفل بن مساحق وانه لمعتمر اذ مررنا بسعيد بن المسيب في مجلسه فسلمنا عليه فرد سلامنا ثم قال نوفل ياأبا سعيد من أشعر أصاحبنا أم صاحبكم يعني عبيد الله بن قيس

الرقيات أو عمر بن أبي ربيعة فقال نوفل حين يقولان ماذا فقال حين يقول صاحبنا

خليـلي مابال المطي كأنما * نراها على الادبار بالقوم تنكص

وقد أبعد الحادى سراهن وانتحى * لهـن فما يألو عجول مقاص

وقد قطعت أعناقهن صـبابة * فأنفسها مما تكلف شخص

يزدن بنا قربا فيزداد شـوقنا * اذ زاد طول العهد والبعد ينقص

ويقول صاحبكم ماشئت قال فقال له نوفل صاحبكم أشهر بالقول في الغزل أمتع الله بك وصاحبنا أكثر أفانين شعر قال صـدقت فلما انقضي مابينهما من ذكر الشعر جعل سـعيد يستغفر الله ويعقد بيده ويعده بالخمس كلها حتى وفي مائة (قال) البكرى في حديثه عن عبد الجبار فقال مسلم ابن وهب فلما فارقناه قلت لنوفل أتراه استغفر الله من انشاده الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلا هو كثير الانشاد والاستنشاد للشعر ولكني أحسبه للفخر بصاحبه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الضحاك عن أبيه قال استأذن عبيد الله ابن قيس الرقيات على حمزه بن عبد الله بن الزبير فقالت له الجارية ليس عليه اذن الآن فقال أما انه لو علم بمكاني ما احتجب عني قال فدخلت الجارية على حمزة فأخبرته فقال ينبغي أن يكون هـذا بن قيس الرقيات ائذني له فأذنت له فقال مرحباً بك ياابن قيس هل من حاجة نزعت بك قال نعم زوجت بنين لى ثلاثة ببنات أخ لى ثلاث وزوجت ثلاثة من بني أخ لى بثلاث بنات لى قال فلبنيك الثلاثة أربعمائة دينار أربعمائة دينار ولبني اخيك الثلاثه اربعمائة دينار اربعمائة دينار ولبناتك الثلاث ثلثمائة دينار وثلثمائة دينار ولبنات اخيك الثلاث ثلثمائة دينار ثلثمائة دينار هل بقيت لك من حاجة ياابن قيس قال لا والله الا مؤنة السفر فأمر له بما يصلحه لسفره حتى رقاع خفاف الأبل

﴿ ذكر ماقاله ابن قيس الرقيات وغني فيه ﴾

صوت

أمست رقية دونها البشر * فالرقـة البيضاء فالغـمر

غناه يونس ثقيلا أول بالوسطى وفيه لعزة الميلاء ثاني ثقيل

ومنها

صوت

رقى بعيشكم لاتهجرينا * ومنينا المنى ثم امطلينا

عدينا في غد ماشئت انا * نحب وان مطلت الواعدينا

أغرك أنني لاصبر عندي * على هجر وأنك تصبرينا

ويوم تبعتكم وتركت أهلى * حنين العود يتبع القرينا

عروضه من الوافر غناه ابن محرز ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي

ومنها

صوت

رقيـة تيمت قلبي * فوا كبدى من الحب

نهاني اخوتي عنهـا * وما بالقلب من عتب

غناه مالك ثاني ثقيل أول بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة وقد ذكرت بذل أن فيه لابن المكي لحنا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني سعيد بن عمرو بن الزبير قال حدثنى ابراهيم بن عبد الله قال أنشد كثير بن أبي عتيق كلمته التي يقول فيها

ولست براض من خليل بنائل * قليـل ولا أرضي له بقليل

فقال له هذا كلام مكافئ ليس بعاشق القرشيان أقنع وأصدق منك بن أبي ربيعة حيث يقول

ليت حظي كلحظة العين منها * وكثير منهـا القليل المهنا

وقوله أيضاً فعدى نائلا وان لم تنيلى * انه يقنع المحب الرجاء

وابن قيس الرقيات حيث يقول

رقى بعيشكم لاتهجرينـا * ومنينا المنى ثم امطلينا

عدينا في غد ماشئت انا * نحب وان مطلت الواعدينا

فاما تنجزي عـدتي واما * نعيش بما نؤمل منك حينا

قال فذكرت ذلك لابي السائب المخزومي ومعه ابن المولى فقال صدق بن أبي عتيق وفقه الله ألا قال المديون كثير كما قال هذا حيث يقول

وأبكي فلا ليلى بكت من صبابة * لباك ولا ليلى لذى الود تبذل

وأخنع بالعتبي اذا كنت مذنبا * وان أذنبت كنت الذي أتنصل

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال سمعت عبيدة بن أشعب بن جبير قال حـدثني أبي قال حدثنى فندمولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قال حجت رقية بنت عبـد الواحد بن أبي سعد العامرية فكنت آتيها وأحدثها فتستظرف حديثي وتضحك مني فطافت ليلة بالبيت ثم أهوت لتستلم الركن الاسود وقبلته وقد طفت مع عبيد الله بن قيس الرقيات فصادف فراغنا فراغها ولم أشعر بها فأهوي ابن قيس يستلم الركن الاسود ويقبله فصادفها قد سبقت اليه فنفحته بردنها فارتدع وقال لى من هذه فقلت أولا تعرفها هذه رقية بنت عبد الواحد بن أبى سعد فعند ذلك قال

من عذيرى ممن يضن بمبذو * ل لغيرى على عند الطواف

يريد أنها تقبل الحجر الاسود وتضن عنه بقبلتها وقال في ذلك

حدثونى هل على رجل * عاشـق في قبـلة حرج

وفيه غناء ينسب بعد هذا الخبر قال ولما نفحته بردنها فاحت منـه رائحة المسك حتي عجب من في المسجد وكأنما فتحت بين أهل المسـجد لطيمة عطار فسبح من حول البيت قال وقال فند فقلت بعد انصرافها لابن قيس هل وجدت رائحة ردنها لشيء طيبا فعند ذلك قال أبياته التي يقول فيهـا

صوت

سائلا فندا خليلى * كيف أردان رقيه

انى علقت خودا * ذات دل بخترية

غناه فند ولحنه ثقيل أول بالبنصر عن حبش

﴿ نسبة هذا الصوت الذى فى الخبر المتقدم وخبره وهو أيضا مما قاله ابن قيس في رقية ﴾

صوت

حب ذاك الدل والغنج * والتى في عينها دعج
والتى ان حدثت كذبت * والتي في وعدها خلج
وترى فى البيت صورتها * مثل مافي البيعة السرج
خبروني هل على رجل * عاشق فى قبلة حرج

الشعر لابن قيس الرقيات يقوله في رقية بنت عبد الواحد والغناء لمالك خفيف ثقيل اول مطلق في مجري البنصر وفيه خفيف ثقيل آخر لابن محرز من رواية عمرو بن بانة وقيل بل هو هذا (اخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي قال حدثني سائب راوية كثير قال كان كثير مديونا فقال لى يوماً ونحن بالمدينة اذهب بنا الى ابن أبي عتيق نتحدث عنده قال فذهبت اليه معه فاستنشده ابن أبي عتيق فأنشده قوله * أبائنة سعدي نعم ستبين * حتى بلغ الى قوله

واخلفن ميعادي وخن أمانتى * وليس لمن خان الأمانة دين

فقال له بن ابي عتيق اعلى الامانة تبعتها فانكف واستغضب نفسه وصاح وقال

كذبن صفاء الود يوم محله * وانكدننى من وعدهن ديون

فقال له بن أبي عتيق ويلك هذا أملح لهن وأدعي للقلوب اليهن سيدك ابن قيس الرقيات كان أعلم منك وأوضع للصواب موضعه فيهن أما سمعت قوله

حب ذاك الدل والغنج * والتي في عينها دعج
والتي ان حدثت كذبت * والتي في وعدها خلج
وترى فى البيت صورتها * مثل مافي البيعة السرج
خبرونى هل على رجل * عاشق في قبلة حرج

قال فسكن كثير واستحلى ذلك وقال لا إن شاء الله فضحك ابن أبي عتيق حتى ذهب به (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبدالرحمن بن غرير الزهري قال أنشدت أباالسائب المخزومي قول ابن قيس الرقيات

صوت

قد أتانا من آل سعدي رسول * حبذا ما يقول لى وأقول
من فتاة كأنها قرن شمس * ضاق عنها دمالج وحجول

حبـذا ليالي بمرة كاب * غال عني بها الكوانين غول

فقال لي يا ابن الامير ماتراه كان يقول وتقول فقلت

حديثاً كما يسري الندى لو سمعته * شفاك من أدواء كثير وأسقما

فطرب وقال بأبي أنت وأمي مازلت أحبك ولقد أضعف حبي إياك حين تفهم عني هذا الفهم *غني في هذه الابيات ابن سريج ثقيلا أول بالوسطى ولمالك فيها ثاني ثقيل كلاهما عن الهشامي (أخبرني) محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي صهر المبرد قال حدثني طلحة بن عبـد الله أبو اسحق الطلحي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال أنشد أشعب بن جبير أبي أبيات عبيد الله بن قيس الرقيات التي يقول فيها

قد أتانا من آل سعدى رسول * حبـذا مايقول لي وأقول

فقال أبي ويحك ياأشعب ماتراه قال وقالت له فقال

حديثاً لو أن اللحم يصلى بحره * غريضاً أتى أصحابه وهو منضج

ذكر شوقا ووصف توقا ووعد ووفى فالتقيا بمرة كاب فشفي واشتفى فذلك قوله

حبـذا ليلتي بمرة كاب * غال عني بها الكوانين غول

فقال له انك لعلامة بهذه الاحوال قال أجل بأبي أنت فاسأل عالماً عن علمه

ومما في المائة الصوت المختارة من شعر عبيد الله بن قيس الرقيات

صوت

من المائة المختارة

ياقلب ويحك لاتذهب بك الحرق * ان الاولى كنت تهواهم قد انطلقوا

وذكر أنه لوضاح وقد أخرج في موضع آخر

ذكر مالك بن أبي السمح وأخباره ونسبه

هو مالك بن أبي السمح واسم أبي السمح جابر بن ثعلبة الطائي أحد بني ثعل ثم أحد بني عمرو بن درماء ويكنى أبا الوليد وأمه قرشية من بني مخزوم وقيل بل أم أبيه منهم وهو الصحيح (وقال) ابن الكلبي هو مالك بن أبي السمح بن سليمان بن أوس بن سماك بن سعد بن أوس بن عمرو بن درماء أحد بني ثعل وأم أبيه بنت مدرك بن عوف بن عبيد بن عمرو بن مخزوم وكان أبوه منقطعاً الى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ويتيما في حجره أوصي به أبوه اليـه فكان ابن جعفر يكفله ويمونه وأدخله وسائر اخوته في دعوة بني هاشم فهم معهم الى اليوم وكان أحول طويلا أحنى قال الوليد بن يزيد فيه يعارض الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب في قوله فيه

أبيض كالبدر أوكما يلمع الـ * ـبارق في حالك من الظلم

فقال له الوليد بل أنت

أحول كالقرد أوكما يرقب السـارق في حالك من الظلم

وأخذ الغناء عن جميلة ومعبد وعمر حتى أدرك الدولة العباسية وكان منقطعا الى بني سليمان بن على ومات في خلافة أبي جعفر المنصور (أخبرني) الحسين بن يحيي قال نسخت من كتاب حماد قرأت على أبي أن السبب في انقطاع أبي السمح الى ابن جعفر أن السـنة أقحمت طيئا فكان ثعلبة جد مالك أحدهم فولد أبو السمح بالمدينة وكان صديقاً للحسين بن عبد الله الهاشمى وكان سبب ذلك مودة كانت بينه وبين آل سعيد السهميين فلما تزوج حسين عائذة بنت سـعيد السهمية خاصمهم بسببها وكان جد مالك معه وعونا له مع من عاونه فنشبت بذلك حال بينه وبين بني هاشم حتى ولد مالك في دورهم فصارت دعوته فيهم (أخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي وعمر مالك حتي أدرك دولة بنى العباس وقدم على سليمان بن على بالبصرة فمت (١) اليه بخؤلته في قريش ودعوته لبني هاشم وانقطاعه الى ابن جعفر فعجل له سليمان صلته وكساه وكتب له بأوساق من تمر (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثني القاسم بن يوسف قال أخبرنى الورداني قال كان مالك بن أبي السمح المغني من طيئ فأصابتهم حطمة فى بلادهم بالجبلين (٢) فقدمت به أمه وباخوة له وأخوات أيتام لاشئ لهم فكان يسأل الناس على باب حمزة بن عبد الله بن الزبير وكان معبد منقطعا الى حمزة يكون عنده فى كل يوم يغنيه فسمع مالك غناءه فاعجبه واشتهاه فكان لا يفارق باب حمزة يسمع غناء معبد الى الليل فلا يطوف بالمدينة ولا يطلب من أحد شيأ ولا يريم موضعه فينصرف الى أمه ولم يكتسب شـيأ فتضربه وهو مع ذلك يترنم بألحان معبـد ويؤديها دوراً دوراً فى مواضع صيحاته واسجاحاته ونبراته (٣) نغما بغير الفظ ولا رواية شئ من الشعر وجعل حمزة كلما غدا وراح رآه ملازما لبابه فقال لغلامه يوما أدخل هذا الغلام الاعرابى الى فأدخله فقال له من أنت فقال أنا غلام من طيئ أصابتنا حطمة بالجبلين فحطتنا اليكم ومعي أم لى واخوة واني لزمت بابك فسمعت من دارك صوتاً أعجبني فلزمت بابك من أجله قال فهل تعرف منه شيئاً قال أعرف لحنه كله ولا أعرف الشعر فقال ان كنت صادقا انك لفهم ودعا بمعبد فأمره أن يغنى صوتاً فغناه ثم قال لمالك هل تستطيع أن تقوله قال نعم قال هاته فاندفع فغناه فأدى نغمه بغير شعر يؤدى مداته ولياته وعطفاته ونبراته وتعليقاته لا يخرم حرفاً فقال لمعبد خذ هذا الغلام اليك وخرجه فليكونن له شأن قال معبد ولم أفعل ذلك قال لتكون محاسنه منسوبة اليك والا عدل الي غيرك فكانت محاسنه منسوبة اليه فقال صدق الامـير وأنا أفعل ما أمرتني به ثم قال حمزة لمالك كيف وجدت ملازمتك لبابنا قال أرأيت لو قلت فيك غير الذى أنت له مستحق من الباطل أكنت ترضي بذلك قال لا قال وكذلك لا يسرك أن تحمد بما لم تفعل قال نعم قال فوالله ما شبعت على بابك شبعة قط ولا انقلبت منه الى أهلي بخير فأمر له ولامه ولاخوته بمنزل وأجري لهـم رزقا وكسوة وأمر لهم بخادم يخدمهم وعبد يسقيهم الماء

---

(١) مت بقرابته الى فلان متاوصل وتوسل اه مصباح (٢) والجبلان أجأ وسامى اه قاموس

(٣) والنبر من المغني رفع صـوته عن خفض اه قاموس

وأجلس مالكا معه في مجالسه وأمر معبدا أن يطارحه فلم ينشب أن مهر وحذق وكان ذلك بعقب مقتل
هدبة بن خشرم فخرج مالك يوماً فسمع امرأة تنوح على زيادة الذى قتله هدبة بن خشرم بشعر أخي زيادة

أبعد الذى بالنعف نعف كويكب * رهينة رمس ذى تراب وجندل
اذكر بالبقيا على من أصابني * وبقياي اني جاهد غير مؤتل
فلا يدعنى قومي ازيد بن مالك * لئن لم أعجل ضربة أو أعجل
والا أنل ثاري من اليوم أوغد * بني عمنا فالدهر ذو متطول
أنحتم علينا كلكل الحرب مرة * فنحن منيخوها عليكم بكلكل

فغنى في هـذا الشعر لحنين أحدهما نحافيه نحو المرأة في نوحها ورققه وأصلحه وزاد فيه والآخر
نحافية نحو معبد في غنائه ثم دخل على حمزة فقال له أيها الامير اني قد صنعت غناء في شعر سمعت بعض
أهل المدينة ينشده وقد أعجبنى فان أذن الامير غنيته فيه قال هاته فغناه اللحن الذى نحافيه نحو معبد
فطرب حمزة وقال له أحسنت ياغلام هـذا الغناء غناء معبد وطريقته فقال لاتعجل أيها الامير
واسمع مني شيئاً ليس من غناء معبد ولا طريقته قال هات فغناه اللحن الذي تشبه فيه بنوح المرأة
فطرب حمزة حتى ألقى عليه حلة كانت عليه قيمتها مائتا دينار ودخل معبد فرأى حلة حمزة عليه
فأنكرها وعلم حمزة بذلك فأخبر معبد بالسبب وأمر مالكا فغناه الصوتين فغضب معبد لماسمع الصوت
الاول وقال قد كرهت أن آخذ هذا الغلام فيتعلم غنائي فيدعيه لنفسه فقال له حمزة لاتعجل واسمع
غناء صنعه ليس من شأنك ولا غنائك وأمره أن يغني الصوت الآخر فغناه فاطرق معبد فقال له
حمزة والله لو انفرد بهذا لضاهاك ثم يتزايد على الايام وكلما كبر وزاد شخت أنت ونقصت فلأن
يكون منسوباً اليك أجمل فقال له معبد وهو منكسر صدق الامير فأمر حمزة لمعبد بخلعه من ثيابه
وجائزة حتى سكن وطابت نفسه فقام مالك على رجله فقبل رأس معبد وقال له ياأباعباد أساءك ماسمعت
منى والله لا أغنى لنفسى شيئاً أبداً مادمت حياً وان غلبتني نفسي فغنيت في شعر استحسنته لا نسبته
إلا اليك فطب نفساً وارض عني فقال له معبد أو تفعل هذا وتفي به قال أي والله وأزيد فكان مالك
بعد ذلك إذا غني صوتاً وسئل عنه قال هـذا لمعبد ماغنيت لنفسي شيئاً قط وانما آخذ غناء معبد
فأنقله الى الاشعار وأحسنه وأزيد فيه وأنقص منه (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن
اسحق عن أبيه قال حدثنا الحسن بن عتبة اللهبي عن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله أحد بني
الحرث بن عبد المطلب قال خرجت من مكة أريد العراق فحملت معي مالك بن أبى السمح من المدينة
وذلك في أيام أبي العباس السفاح فكان إذا كانت عشية الخميس قال لنا يامعشر الرفقة ان الليلة ليلة الجمعة
وأنا أعلم أنكم تسألوني الغناء وعلى وعلى ان غنيت ليلة الجمعة فان أردتم شيأ فالساعة اقترحوا ما أحببتم
فنسأله فيغنينا حتى اذا كادت الشمس أن تغيب طرب ثم صاح الحريق في دار شلمغان ثم يمر في الغناء
فما يكون فى ليلة أكثر غناء منه فى تلك الليلة بعد الايمان المغلظة (أخبرني) محمد بن مزيد قال
حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان سليمان بن علي يسمع من مالك بن أبي السمح بالسراة لانه
كان إذا قدم الشأم على الوليد بن يزيد عدل اليهم في بدأته وعودته لانقطاعه اليهم فيبرونه ويصلونه

فلما أفضى اليهم الامر رأي سليمان مالكا على باب إبنه جعفر فقال له يابنى لقد رأيت ببابك أشبه الناس بمالك فقال له جعفر ومن مالك يوهمه أنه لا يعرفه فتغافل عنه سليمان لئلا ينبهه عليه فيطلبه وتوهم انه لم يعرفه ولا سمع غناءه (قال حماد) وحدثني أبي عن جدي ابراهيم انه أخبره أنه رأى مالكا بالبصرة على باب جعفر بن سليمان أو أخيه محمد ولم يعرفه فسأل عنه بعد ذلك فعرفه وقد كان خرج عن البصرة قال فمالى حسرة مثل حسرتي بأني ماسمعت غناءه (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيي قال كان مالك بن أبي السمح يتيما في حجر عبدالله بن جعفر وكان أبوه أبو السمح صار الي عبدالله بن جعفر وانقطع اليه فلما أحتضر أوصي بمالك اليه فكفله وعاله ورباه وأدخله في دعوة بنى هاشم فهو فيهم الى اليوم ثم خطب حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس العابدة بنت شعيب بن عبد لله بن عمرو بن العاصى فمنعه بعض أهلها منها وخطبها لنفسه فعاون مالك حسينا وكانت العابدة تستنصحه وكانت بين أبيها شعيب وبينه مودة فأجابت حسيناً وتزوجته فانقطع مالك الى حسين فلما أفضى الامر الى بنى هاشم قدم البصرة على سليمان بن على فلما دخل اليه مت بصحبته عبدالله بن جعفر ودعوته في بنى هاشم وانقطاعه الى حسين فقال له سليمان أنا عارف بكل ماقلته يامالك ولكنك كما تعلم واخاف ان تفسد على اولادي واناواصلك ومعطيك ماتريد وجاعل لك شيئاً أبعث به اليك مادمت حيا في كل عام على أن تخرج عن البصرة وترجع الى بلدك قال افعل جعلني الله فداك فأمر له بجائزة وكسوة وحمله وزوده الى المدينة (أخبرني) عمي الحسين بن محمد قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى محمد بن هرون بن جناح قال أخبرني يعقوب ابن ابراهيم الكوفي عمن أخبره قال دخلت المدينة حاجا فدخلت الحمام فبينا أنا فيه اذ دخل صاحب الحمام فغسله ونظفه ثم دخل شيخ أعمي له هيئة متزر بمنديل أبيض فلما جلس خرجت الى صاحب الحمام فقلت له من هذا الشيخ قال هذا مالك بن أبي السمح المغنى فدخلت عليه فقلت له ياعماه من أحسن الناس غناء فقال يا ابن أخي على الخبير سقطت أحسن الناس غناء أحسنهم صوتا (أخبرني) عمي قال حدثنى أبو أيوب المديني قال حدثني أبو يحيي العبادي عن اسحق قال كان فتية من قريش جلوسا في مجلس فمر بهم مالك بن أبى السمح فقال بعضهم لبعض لو سألنا مالكا فغنانا صوتا فقام اليه بعضهم فسأله النزول عندهم فعدل اليهم فسألوه أن يغنيهم فقال نعم والله بالحب والكرامة ثم اندفع يغنى وأوقع بالمقرعة على قربوس سرجه فرفع صوته فلم يقدر ثم خفضه فلم يقدر فجعل يبكي ويقول واشباباه (أخبرني) عمي قال حدثنى هرون بن محمد عن الزبير بن بكار عن عمه عن جده أنه كان في هؤلاء الفتية الذين كانوا سألوه الغناء وذكر باقى الخبر مثل ماذكره اسحق (أخبرنى) عمي قال حدثنى أبو أيوب المديني قال حدثنى عبد الرحمن بن أخي الاصمعى عن عمه قال حدثني صالح بن أبي الصقر قال قدم مالك بن أبي السمح المغني البصرة فلقيه عجاجة المخنث وكان أشهر من بها من المخنثين وقال له فديتك ياأبا الوليد اني كنت أحب أن ألقاك وأن أعرض عليك صوتا من غنائك أخذته عن بعض المخنثين فان رأيت أن تنزل عندي فعلت فنزل مالك عنده فبسط له المخنث جرد قطيفة كانت عنده فجلس ثم أخذ عجاجة الدف فغنى

حب ان الخمار كان عليها * شاهداً يوم زارت الجوشنيه
قد سبته بدلها حين جاءت * تتهادى في مشـية بختريه

فجعل مالك يقول له ويلك من قال هذا لعنه الله ويحك من غني هذا قبحه الله ويحك من روى عني هذا أخزاه الله ثم قام فركب وهو يضحك عجبا من مجاجة

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني حماد بن اسحق عن أبيه عن بن جناح قال حدثني مصعب بن عثمان قال حدثني عبد الله بن محمد بن يحيي بن عروة بن الزبير قال حدثني مالك بن أبي السمح قال قدمنا على يزيد بن عبد الملك أول قدومنا عليه مع معبد وابن عائشة فغنيناه ليلة فاطربناه فامر لكل واحد منا بألف دينار وكتب لنا بها الى كاتبه فغدونا عليـه بالكتاب فلما رآه انكره وقال أيؤمر لمثلكم بألف دينار ألف دينار لا والله ولا حبا ولا كرامة فرجعنا الى يزيد فأخبرناه بمقالته وكررنا عليه فقال كأنه استنكر ذلك فقلنا نعم فقال مثـله والله يستنكره ودعاه فلما حضر ورآنا عنده استأمره فيها فأطرق مستحيا وقال له أني قد قلتها لهم ولا يجمل أن أرجع عما قلت ولكن قطعها عليهم قال مالك فمات والله يزيد وقد بقي لكل واحد منا أربعمائه دينار (أخبرني) الحسين بن يحيي قال نسخت من كتاب حماد قال قرأت على أبي وحـدثنا الحسين بن محمد قال لما انهزم عبد الله بن على من أبي مسلم قدم البصرة وكان عند سليمان بن على وكان مالك بن أبي السمح يومئذ بها فاستزاره جعفر ومحمد فزارها وغناها مالك في جوف الليل في دار سليمان بن على وبلغ الخبر سليمان فدخل عليهـم فعزل جعفراً ومحمداً وقال نحن نتوقع الطامة الكبرى وأنتم تسمعون الغناء فقالا ألا تجلس وتسمع ففعل فغناهم مالك

صوت

ما كنت اول من خاس الزمان به * قد كنت ذا نجدة أخشى وذا باس
ابلغ ابا معبـد عني واخوته * شوقي اليهـم واحزاني ووسواسي

فخرج وتركهم ولم ينكر عليهم شيئاً وفي مالك بن ابي السمح يقول الحسين بن عبيد الله بن العباس

صوت

* لاعيش الا بمالك بن ابي السـمح فلا تلحني ولا تلم *
ابيض كالبدر اوكما يلمع الـبارق في حالك من الظلم
من ليس يعصيك ان رشدت ولا * يهتك حق الاسـلام والحرم
يصيب من لذة الكريم ولا * يجهل آي الترخيص في اللمم
يارب ليـل لنا كحاشية الـبرد ويوم كذاك لم يدم
نعمت فيـه ومالك ابن أبي السمح الكريم الاخلاق والشيم

غناء مالك في الاول والثاني والثالث رملا بالبنصر في مجراها فيقال ان مالكا قال له لا والله ولا ان غويت أيضا أعصيك ذكر ذلك الزبير عن عمه مصعب ويقال انه قال هذه المقالة للوليد بن يزيد فسر بذلك وأجزل صلته (اخبرني الحسين بن يحيي قال نسخت من كتاب حماد قال حدثني أبي قال قال

ابن الكلبي قال الوليد بن يزيد لمعبد قد آذتني ولولوتك هذه وقال لابن عائشة قد آذاني استهلالك هـذا فانظر الى رجلا يكون مذهبه متوسطا بين مذهبيكما فقالا له مالك ابن أبي السمح فكتب في اشخاصه اليـه وسائر مغنى الحجاز المذكورين فلما قـدم مالك على الوليد بن يزيد فيمن معـه من المغنين نزل على الغمر بن يزيد فأدخله على الوليد فغناه فلم يعجبه فلما انصرف الغمر قال له ان امـير المؤمنين لم يعجبه شيء من غنائك فقال له جعانى الله فـداك اطلب لى الاذن عليه مرة واحدة فان اعجبه شيء مما اغنيه والاانصرفت الى بلادي فلما جلس الوليـد فى مجلس اللهو ذكره الغمر وطلب له الاذن وقال له انه هابك فحصر قال فائذن له فبعث اليه فأمر مالك الغلام فسقاه ثلاث صراحيات صرفا فخرج حتي دخل عليه يخطر في مشيته وقال غيرابن الكلبي إنه قال لفراش للوليد اسقني عسا من شراب ولك دينار فسقاه اياه وأعطاه الدينار ثم قال له زدني آخر فأزيدك آخر ففعل حتي شرب ثلاثا ثم دخل على الوليد يخطر في مشيته فلما بلغ باب المجلس وقف ولم يسلم وأخذ بحلقة الباب فقعقعها ثم رفع صوته فغني

لاعيش الا بمـالك بن أبي السمح فلا تلحني ولا تلم

فطرب الوليد ورفع يديه حتي بدا ابطاه اليه ماداً لهـما وقام فاعتنقه قائماً وقال له ادن يابن أخي فدنا حتى اعتنقه ثم أخذ في صوته ذلك فلم يزالوا فيه أياماً وأجزل صلته حين أراد الانصراف قال ولما أتي مالك على قوله

أبيض كالسيف أو كما يلمع الـ * ـبارق في حالك من الظلم

قال له الوليد

أحول كالقرد أو كما يرقب الـسـارق في حالك من الظلم

وكان مالك طويلا أجني فيه حول وقد قال قوم ان مالكا لم يصنع لحناً قط غير هذا أعنى * لاعيش الا بمالك بن أبي السمح * وانه كان يأخذ غناء الناس فيزيدفيه وينقص منه وينسبه الناس اليه وكان اسحق ينكر ذلك غاية الانكار ويقول غناء مالك كله مذهب واحد لاتباين فيه ولوكان كما يقول الناس لاختلف غناؤه وانما كان اذا غنى ألحان معبد الطوال خففها وحذف بعض نغمها وقال أطاله معبد ومططه وحذفته أنا وحسنته فاما أن لايكون صنع شيئاً فلا (أخبرني) الحسين ابن يحيي قال نسخت من كتاب حماد قرأت على أبى وذكر بكار بن النبال أن الوليد قال لمـالك هل تصنع الغناء قال لا ولكنى أزيد فيه وأنقص منـه فقال له فأنت المحلى اذن (قال اسحق) وذكر الحسن بن عتبة اللهبي عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الهاشمي الحارثى الذي يقال له سنابل وفيه يقول الشاعر

فان هي ضنت عنك أو حيل دونها * فدعها وقل في ابن الكرام سنابل

قال خرجت من مكة أريد أبا العباس أمير المؤمنين فمررت على المدينـة فحملت معى مالك بن أبى السمح فسألته يوماً عن بعض ماينسب اليه من الغناء فقال ياأبا الفضل عليه وعليه ان كان غني صوتاً قط ولكنى آخذه وأحسنه وأهيئه وأطيبه فأصيب ويخطؤن فينسب الي قال اسحق وليس الامر

هكذا لمالك صنعة كثيرة حسنة وصنعته تجرى في أسلوب واحد ويشبه بعضها بعضاً ولو كان كما قيل لاختلف غناؤه وقد قيل ان مالكا كان يتقي من الصنعة لان أكثر الاشراف هناك كانوا ينكرون عليه فكان يتبذل به عند من يراه وينكره عند من يذمه لمحله في بني هاشم (وأخبرني) بخبر سنابل هذا محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني حمزة بن عتبة اللهبي عن سنابل فذكر الخبر وخالف مارواه اسحق أن الحسن بن عتبة حدثه وحكاه عن حمزة بن عتبة أخيه (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن هشام بن الكلبي عن أبيه عن محمد بن يزيد الليثي قال سئل مالك بن أبي السمح عن صنعته في * لاح بالدير من أمامة نار * فقال أخذته والله من خربنده بالشأم يسوق أحمرة فكان يترنم بهذا اللحن بلا كلام فأخذته فكسوته هذا الشعر (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال نزل مالك بن أبي السمح عند رجل بمكة مخزومي وكان له غلام حائك فأتاه آت فقال أما سمعت غناء غلامك الحائك قال لا أو يغنى قال نعم بشعر لابي دهبل الجمحي فبعث اليه فأتاه فقال تغنه فقال ما أحسن ذاك الا على حقي فخرج مولاه ومعه مالك الى بيته فلما جلس على حقه تغنى * تطاول هذا الليل مايتبلج * فأخذه مالك عنه وغناه فنسبه الناس اليه وكان يقول والله ماغنيته قط ولا غناه الا الحائك

نسبة هذين الصوتين

صوت

لاح بالدير من أمامة نار * لمحب له بيثرب دار *
قد تراها ولو تشاء من القر * ب لاغناك عن نداها السرار

الشعر للاحوص ويقال انه لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت والغناء لمالك بن ابي السمح ثقيل اول باطلاق الوتر في مجري البنصر وفيه لحن لمعبد ذكره اسحق

صوت

تطاول هذا الليل مايتبلج * وأعيت غواشي سكرتي ماتفرج
* أبيت بهم ماأنام كأنما * خلال ضلوعي جمرة تتوهج
فطورا أمنى النفس من تكتم المني * وطورا اذا مالج بى الحب أنشج

عروضه من الطويل الشعر لأبي دهبل والغناء لمالك بن أبى السمح ثقيل أول بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن جده قال قال ابن عائشة حضرت الوليد بن يزيد يوم قتل وكان معنا مالك بن أبى السمح وكان من أحمق الناس فلما قتل الوليد قال اهرب بنا فقلت وما يريدون منا قال وما يؤمنك أن يأخذوا رأسينا فيجعلوا رأسه بينهما ليحسنوا أمرهم بذلك قال ابن عائشة فما رأيت منه عقلا قط قبل ذلك اليوم (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال قال الزبير بن بكار حدثتني ظبية قالت رأيت مالك بن ابى السمح وهو على منامته يلقى على ابنه وقد كبر وانقطع

صوت

اعتاد هـذا القلب بلباله * إذ قربت للبين اجمـاله
خود إذاقامت الى خدرها * قامت قطوف المشى مكساله
تفـتر عن ذي أشر بارد * عذب اذا ماذيق سلساله

الشعر لعمر بن ابي ربيعة ولمالك بن ابي السمح فيه ثلاثة ألحان خفيف ثقيل مطلق في مجري الوسطي وثقيل أول بالوسطى فى مجراها جميعا عن اسحق وخفيف رمل بالوسطي عن عمرو بن بانة وقيل انه لابن سريج وفيه رمل ينسب الى ابن جامع وابن سريج (أخبرني) وكيع قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال قال أبو عبيدة سمعت منشدا ينشد لنفسه يرثى مالـكا بهذه القصيدة

يامال اني قضت نفسي عليك وما * بيني وبينك من قربي ولارحم
الا الذي لك فى قلبي خصصت به * من المودة فى ستر وفي كرم

قال اسحق قال أبو عبيدة هو مالك بن أبي السمح

صوت من المائة المختارة

من رواية هرون بن الحسن بن سهل وابن المكى وأبى العبيس ومن روى جحظة عنه

* فالا تجلاها يعالوك فوقها * وكيف توقى ظهر ماأنت راكبه
هـم قتلوه كى يكونوا مـكانه * كما غدرت يوما بكسرى مرازبه
بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم * ولا تنهبوه لاتحـل مناهبـه

عروضه من الطويل البيت الاول من الشعر لرجـل من بنى نهد جاهلى وباقى الابيات للوليد بن عقبة بن أبي معيط والغناء لابن محرز ولحنه من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن يونس واسحق وهو اللحن المختار وفيه للغريض ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمعبد ثقيل أول آخر مطلق في مجرى الوسطي عن عمرو وعن الهشامي وفيه لسلسل في الثانى والثالث ثقيل أول بالبنصر عن حبش وفيه لعطرد خفيف ثقيل

(خبر النهدي فى هذا الشعر وخبر الوليد بن عقبة)

وقد مضى نسبه في أول الـكتاب (أخبرني) محمـد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عمي عن ابن الكلبي عن أبيه عن عبد الرحمن المدائني وكان عالما باخبار قومه قال وحدثنيه أبو مسكين أيضاً قالا كان الحرث بن مارية الغسانى الجفنى مكرما لزهير بن جناب الكلبي ينادمه ويحادثه فقدم على الملك رجلان من بنى نهد بن زيد يقال لهما حزن وسهل ابنا رزاح وكان عندهما حديث من أحاديث العرب فاجتباهما الملك ونزلا بالمكان الاثير منه فحسدهما زهـير بن جناب فقال أيها الملك هما والله عين لذى القرنين عليك يعني المنذر الاكبر جد النعمان بن المنذر وهما يكتبان اليه بعورتك وخلل مايريان منك قال كلا فلم يزل به زهير حتي أوغر صدره وكان اذا ركب يبعث اليهما ببعيرين يركبان

معه فبعث اليهما بناقة واحدة فعرفا الشر فلم يركب أحدها وتوقف فقال له الآخر

فالا تجللها يعالوك فـوقها * وكيف توقى ظهر ماأنت راكبه

فركبها مع أخيه ومضي بهما فقتلا ثم بحث عن أمرهما بعد ذلك فوجده باطلا فشتم زهيراوطرده
فانصرف الى بلاد قومـه وقدم رزاح أبو الغلامين الي الملك وكان شيخا عالمامجربا فأكرمه الملك
وأعطاه دية ابنيه وبلغ زهـيرا مكانه فدعا ابنا له يقال له عامر وكان من فتيان العرب لسانا وبيانا
فقال له ان رزاحا قد قدم على الملك فالحق به واحتل فى أن تكفينيه وقال له اذ ممنى عنـد الملك
ونل مني وأثر به آثارا فخـرج الغلام حتي قدم الشأم فتاطف للدخول على الملك حتي وصل اليه
فأعجبه مارأى منه فقال له من أنت قال أنا عامر بن زهير بن جناب قال فلا حياك الله ولا حي
أباك الغادر الكذوب الساعي فقال الغلام نعم فـلا حياه الله انظر أيها الملك ماصنع بظهري وأراه
آثار الضرب فقبل ذلك منه وأدخله في ندمائه فبينا هو يحدثه يوما اذ قال له أيها الملك ان أبى وان
كان مسيئا فلست أدع أن أقول الحق قد والله نصحك أبي ثم أنشأ يقول

فيالك نصحة لما نذقها * أراها نصحة ذهبت ضلالا

ثم تركه أياما وقال له بعد ذلك أيها الملك ماتقول في حية قد قطع ذنبها وبقى رأسها قال ذاك أبوك
وصنيعه بالرجلين ماصنع قال أبيت اللعن والله ماقدم رزاح الا ليثأر بهما فقال له وما آية ذلك قال
اسقه الخمر ثم ابعث اليه عينا يأتك بخبره فلما انتشي صرفه الى قبته ومعه بنت له وبعث عليه عيونا
فلما دخل قبته قامت اليه ابنته تسانده فقال

دعيني من سنادك ان حزنا * وسهلا ليس بعدهما رقود
ألا تسلين عن شبليك ماذا * أصابهما اذا اهترش الاسود
فاني لو ثأرت المـرء حزنا * وسـهلا قدبدا لك ماأريد

فرجع القوم الى الملك فأخبروه بما سمعوا فأمر بقتل النهدي رزاح ورد زهيرا الى موضعه (وقد
أنشدني) محمد بن العباس اليزيدي قال أنشدنا محمد بن حبيب أبيات الوليد هذه على الولاء وهي

ألا من الليـل لاتغور كواكبه * اذا لاح نجم لاح نجم يراقبـه
بنى هاشم ردوا سلاح ابن أختكم * ولا تنهبوه لاتحـل مناهبـه
بنى هاشم لاتعجـلوا باقادة * سواء علينا قاتلوه وسالبـه
فقد يجبر العظم الكسير وينبرى * لذى الحق يوماً حقه فيطالبـه
وانا واياكم وما كان منكم * كصدع الصفا لايرأب الصدع شاعبه
بني هاشم كيف التعاقـد بيننـا * وعند على سـيفه وجرائبـه
لعمرك لاانسى ابن اروى وقتله * وهـل ينسين الماء ماعاش شاربه
هم قتـلوه كى يكونوا مـكانه * كما غدرت يوماً بكسرى مرازبه
واني لمجتاب اليـكم بجحفـل * يصم السميع جرسـه وجلائبه

وقد اجاب الفضل بن عباس بن عتبة بن ابى لهب الوليد عن هذه الابيات وقيل بل ابوه العباس

ابن عتبة المجيب له ايضاً والجواب **صوت**

فلا تسألونا بالسلاح فانه * أضيع وألقاه لدي الروع صاحبه
وشبهته كسري وقد كان مثله * شبيهاً بكسري هديه وعصائبه

ذكر أحمد بن المكى ان لابن مسجح فيه لحناً وان لحنه من الثقيل الاول بالسبابة في مجري الوسطي وقال غيره انه من منحول أبيه يحيي الي ابن مسجح

ذكر باقى خبر الوليد بن عقبة ونسبه

لوليد بن عقبة بن أبي معيط وقد مضى نسبه مع أخبار أبيه أبي قطيفة ويكني الوليد أبا وهب وهو أخو عثمان بن عفان لامه أمهما أروي بنت كريز وأمها البيضاء بنت عبد المطلب وكان من فتيان قريش وشعرائهم وشجعانهم وأجوادهم وكان فاسقاً وولى لعثمان رضي الله عنه الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص فشرب الخمر وشهد عليه بذلك فحده وعزله وهو الذي يقول يرثي عثمان رضى الله عنه ويحرض معاوية

والله ماهند بامك ان مضي النهار ولم يثأر بعثمان ثائر
أيقتل عبد القوم سيد أهله * ولم تقتلوه ليت أمك عاقر
وأنا متى نقتلهم لايقد بهم * مقيد وقد دارت عليك الدوائر

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبيه قال لم يكن يجلس مع عثمان رضي الله عنه على سريره الاالعباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب والحكم بن أبي العاصى والوليد بن عقبة فأقبل الوليد يوما فجلس ثم أقبل الحكم فلما رآه عثمان زحل له عن مجلسه فلما قام الحكم قال الوليد والله ياأمير المؤمنين لقد تلجلج في صدري بيتان قلتهما حين رايتك آثرت عمك على ابن أمك فقال له عثمان رضي الله تعالى عنه انه شيخ قريش فما البيتان اللذان قلتهما قال قلت

رأيت لعم المرء زلفى قرابة * دوين أخيه حادثا لم يكن قدما
فأملت عمراً أن يشيب وخالدا * لكى يدعوا ني يوم مزحمة عما

يعني عمرا وخالدا ابني عثمان قال فرق له عثمان وقال له قد وليتك العراق يعني الكوفة (أخبرني) احمد قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني بعض أصحابنا عن ابن دأب قال لما ولى عثمان رضي الله عنه الوليد بن عقبة الكوفة قدمها وعليها سعد بن أبي وقاص فاخبر بقدومه فقال وماصنع قال وقف في السوق فهو يحدث الناس هناك ولسنا ننكر شيأ من شأنه فلم يلبث أن جاءه نصف النهار فاستأذن على سعد فاذن له فسلم عليه بالامرة وجلس معه فقال له سعد ماأقدمك أبا وهب قال أحببت زيارتك قال وعلى ذلك أجئت بريدا قال أنا أرزن من ذلك ولكن القوم احتاجوا الى عملهم فسرحوني اليه وقد استعملني أمير المؤمنين على الكوفة فمكث طويلا ثم قال لاوالله ماأدرى أصلحت بعدنا أم فسدنا بعدك ثم قال

خذيني فجريني ضباع وابشري * بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره

فقال أما والله لانا أقول للشعر وأروي له منك ولو شئت لاجبتك ولكني أدع ذلك لما تعلم نعم والله قد أمرت بمحاسبتك والنظر في أمر عمالك ثم بعث الى عمال له فحبسهم وضيق عليهم فكتبوا الى سعد يستغيثون فكلمه فيهم فقال اه أوللمعروف عندك موضع قال نعم والله فخلى سبيلهم (أخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر قال حدثنا جناد بن بشر قال حدثني جرير عن مغيرة بحوه قال أبو زيد عمر بن شبة أخبرنا أبو بكر الباهلي قال حدثنا هشيم عن العوام بن حوشب أنه لما قدم على سعد قال له سعد ماأدري أكست بعدنا أم حمقنا بعدك فقال لاتجزعن أبا اسحق فانما هو الملك يتغداه قوم ويتعشاه آخرون فقال له سعد أراكم والله ستجعلونه ملكا (أخبرني) احمد قال حدثني عمر قال حدثني المدائني عن بشر بن عاصم عن الاعمش عن سفيان بن سلمة قال قدم الوليد بن عقبة عاملا لعثمان على الكوفة وعبد الله بن مسعود على بيت المال وكان سعد قد أخذ مالا فقال الوليد لعبد الله خذه بالمال فكلمه عبد الله بمحضر من الوليد في ذلك فقال سعد آتي أمير المؤمنين فان اخذني به أديته فغمز الوليد عبد الله ونظر اليهما سعد فنهض وقال فعلتماها ودعا الله ان يغري بينهما وأدى المال (أخبرني) احمد قال حدثني عمر ابن شبة قال حدثنا هرون بن معروف قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب قال صلى الوليد بن عقبة بأهل الكوفة الغداة أربع ركعات ثم التفت اليهم فقال أأزيدكم فقال عبد الله بن مسعود مازلنا معك فى زيادة منذ اليوم (اخبرنى) احمد قال حدثني عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا جرير عن الاجلح عن الشعبي في حديث الوليد بن عقبة حين شهدوا عليه فقال

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * أن الوليد أحق بالعذر

نادي وقد تمت صلاتهم * أأزيدكم سكرا وما يدري

فأبوا أبا وهب ولو أذنوا * لقرنت بين الشفع والوتر

كفوا عنانك اذ جريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجري

وقال الحطيئة أيضاً

تكلم في الصلاة وزاد فيها * علانية وجاهر بالنفاق

ومج الخمر في سنن المصلى * ونادي والجميع الى افتراق

أزيدكمو على أن تحمدوني * ومالكمو ومالى من خلاق

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال قال حماد بن اسحق حدثني أبي قال ذكر أبو عبيدة وهشام بن الكلبي والاصمعي قال كان الوليد بن عقبة زانيا شريب خمر فشرب الخمر بالكوفة وقام ليصلي بهم الصبح في المسجد الجامع فصلي بهم أربع ركعات ثم التفت اليهم وقال لهم أزيدكم وتقيأ في المحراب وقرأ بهم في الصلاة وهو رافع صوته

علق القلب الربابا * بعد ماشابت وشابا

فشخص اهل الكوفة الى عثمان فأخبروه خبره وشهدوا عليه بشربه الخمر فأتي به فامر رجلا بضربه

الحد فلما دنا منه قال له نشدتك الله وقرابتي من امير المؤمنين فتركه فخاف على بن أبي طالب رضي الله عنه ان يعطل الحد فقام اليه فحده فقال له الوليد نشدتك بالله وبالقرابة فقال له على اسكت ابا وهب فانما هلكت بنوا اسرائيل بتعطيلهم الحدود فضربه وقال لتدعوني قريش بعد هذا جلادها قال اسحق فأخبرني مصعب الزبيري قال قال الوليد بن عقبة بعد ماجلد اللهم انهم شهدوا على بزور فلا ترضهم عن امير ولا ترض عنهم اميراً فقال الحطيئة يكذب عنه

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد احق بالعذر
خلعوا عنانك اذ جريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجري
ورأوا شمائل ماجد انف * يعطي على الميسور والعسر
فنزعت مكذوبا عليك ولم * تنزع الي طمع ولا فقر

فقال رجل من بني عجل يرد على الحطيئة

نادى وقد تمت صلاتهم * أأزيدكم ثملا وما يدري
ليزيدهم خيراً ولو قبلوا * لقرنت بين الشفع والوتر
فأبو أبا وهب ولو فعلوا * وصلت صلاتهمو الى العشر

وروى العباس بن ميمون طائع عن ابن عائشة قال حدثني ابي قال لما احضر عثمان رضى الله عنه الوليد لاهل الكوفة في شرب الخمر حضر الحطيئة فاستأذن على عثمان وعنده بنو امية متوافرون فطمعوا ان يأتي الوليد بعذر فقال

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * أن الوليد أحق بالعذر
خلعوا عنانك اذ جريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجرى
ورأوا شمائل ماجد أنف * يعطي على الميسور والعسر
فنزعت مكذوبا عليك ولم * تنزع الى طمع ولا فقر

قال فسروا بذلك وظنوا أن قد قام بعذره فقال رجل من بني عجل يرد على الحطيئة

نادى وقد تمت صلاتهم * أأزيدكم ثملا وما يدرى
فأبو أبا وهب ولو فعلوا * وصلت صلاتهم الى العشر

فوجم القوم وأطرقوا فأمر به عثمان رضي الله تعالى عنه فحد (أخبرنى) محمد بن يحيي المكي قال حدثني محمد بن الفضل من حفظه قال حدثنا عمر بن شبة من حفظه ونسخت من كتاب لهرون ابن الزيات بخطه عن عمر بن شبة وروايته أتم فحكيت لفظه قال شهد رجل عند أبي العجاج وكان على البصرة على رجل من المعيطيين شهادة وكان الرجل الشاهد سكران فقال المشهود عليه وهو المعيطي أعزك الله إنه لايحسن أن يقرأ من السكر فقال الشاهد بلي اني لأحسن فقال اقرأ قال

علق القلب الربابا * بعد ماشابت وشابا

قال وانما تماجن بذلك على المعيطي ليحكي به ماصنع الوليد بن عقبة في محراب الكوفة وقد تقدم للصلاة وهو سكران فأنشد في صلاته هذا الشعر وكان أبو العجاج محمقاً فظن أن هذا قرآن فقال

صدق الله ورسوله ويلكم فلم تعلمون ولا تعملون ولقد روى أيضاً في الشهادة على الوليد في السكر غير ما ذكر من زيادته في الصلاة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال عرضت على المدائني عن مبارك بن سلام عن قطن بن خليفة عن أبي الضحاك قال كان أبو زينب الازدي وأبو مزرع يطلبان عثرة الوليد بن عقبة فجاآ يوماً فلم يحضر الصلاة فسألا عنه وتلطفا حتى علما أنه يشرب فاقتحما عليه الدار فوجداه يقيء فاحتملاه وهو سكران فوضعاه على سريره وأخذا خاتمه من يده فأفاق فافتقد خاتمه فسأل عنه فقالوا لاندري وقد رأينا رجلين دخلا الدار فاحتملاك فوضعاك على سريرك فقال صفوهما لي فقالوا أحدهما آدم طويل حسن الوجه والآخر عريض مربوع عليه خميصة فقال هذا أبو زينب وأبو مزرع ولقى أبو زينب وصاحبه عبد الله بن حبيش الاسدي وعلقمة بن يزيد البكري وغيرهما فأخبراهم فقالوا اشخصوا الى أمير المؤمنين فأعلموه فقال بعضهم لايقبل قولنا في أخيه فشخصوا اليه وقالوا انا جئناك في أمر ونحن مخرجوه اليك من أعناقنا وقد قلنا انك لاتقبله قال وما هو قالوا رأينا الوليد وهو سكران من خمر قد شربها وهذا خاتمه أخذناه وهو لايعقل فارسل الى على رضي الله تعالى عنه فشاوره فقال أرى أن تشخصه فان شهدوا عليه بمحضر منه حددته فكتب عثمان رضى الله تعالى عنه الى الوليد بن عقبة فقدم عليه فشهد عليه أبو زينب وأبو مزرع وجندب الاسدي وسعد بن مالك الاشعري ولم يشهد عليه الايمان فقال عثمان لعلي قم فاضربه فقال على للحسن قم فاضربه فقال الحسن مالك ولهذا يكفيك غيرك فقال على لعبد الله بن جعفر قم فاضربه فضربه بمخصرة فيها سير له رأسان فلما بلغ أربعين قال له على حسبك (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا المدائنى عن الرقاشى عن الزهرى قال خرج رهط من أهل الكوفة الى عثمان فى أمر الوليد فقال أكلما غضب رجل منكم على أميره رماه بالباطل لئن أصبحت لكم لانكلن بكم فاستجاروا بعائشة وأصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتاً وكلاما فيه بعض الغلظة فقال أما يجد مراق أهل العراق وفساقهم ملجأ الا بيت عائشة فسمعت فرفعت نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت تركت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب هذا النعل فتسامع الناس فجاؤا حتى ملؤا المسجد فمن قائل أحسنت ومن قائل مالنساء ولهذا حتى تحاصبوا وتضاربوا بالنعال ودخل رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان فقالوا له اتق الله ولا تعطل الحد واعزل أخاك عنهم فعزله عنهم (أخبرنى) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا المدائني عن أبي محمد الناجى عن مطر الوراق قال قدم رجل المدينة فقال لعثمان رضى الله عنه إنى صليت الغداة خلف الوليد بن عقبة فالتفت الينا فقال أأزيدكم إنى أجد اليوم نشاطاً وأنا أشم منه رائحة الخمر فضرب عثمان الرجل فقال الناس عطلت الحدود وضربت الشهود (أخبرنى) أحمد قال حدثني عمر قال حدثنا أبو بكر الباهلي عن بعض من حدثه قال لما شهد على الوليد عند عثمان بشرب الخمر كتب اليه يأمره بالشخوص فخرج وخرج معه قوم يعذرونه فيهم عدي بن حاتم فنزل الوليد يوماً يسوق بهم فقال يرتجز

لاتحسبنا قد نسينا الايجاف * والنشوات من عتيق أوصاف

* وعزف قينات علينا عزاف *

فقال عدي الى أين تذهب بنا أقم (أخبرني) أحمد قال حدثنا عمر قال عرضت على المدائني عن قيس بن الربيع عن الأجلح عن الشعبي عن جندب قال كنت فيمن شهد على الوليد فلما استتممنا عليه الشهادة حبسه عثمان ثم ذكر باقي خبره وضرب علي عليه السلام إياه وقول الحسن مالك ولهذا فزاد فيه فقال له علي لست اذن مسلماً أو من المسلمين (حدثنا) ابراهيم بن عبد الله المخزومي قال حدثنا سعيد بن محمد المخزومي قال حدثنا ابن علية قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن عبد الله الرياحي قال سمعت الحضين بن المنذر أبا ساسان يحدث وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم بن علية قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة قال حدثنا عبد الله الرياحي عن حضين أبي ساسان قال لما جيء بالوليد بن عقبة الى عثمان بن عفان وقد شهدوا عليه بشرب الخمر قال لعلي دونك ابن عمك فأقم عليه الحد فأمر به فجلد أربعين ثم ذكر نحو هذا الحديث وقال فيه فقال علي للحسن بل ضعفت ووهنت وعجزت قم ياعبد الله بن جعفر فقام فجلده وعلي يعد حتى بلغ أربعين فقال علي امسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين وجلد أبو بكر أربعين وأتمها عمر ثمانين وكل سنة (أخبرنا) أحمد ابن عبد العزيز قال حدثنا عمر قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد قال لما ضرب عثمان الوليد الحد قال انك لتضربني اليوم بشهادة قوم ليقتلنك عاما قابلا (أخبرني) محمد ابن العباس اليزيدى عن عمه عبيد الله قال أخبرني محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد وأخبرني ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قالوا جميعاً كان أبو زبيد الطائي نديماً للوليد بن عقبة أيام ولايته بالكوفة فلما شهد عليه بالسكر من الخمر وخرج من الكوفة قال أبو زبيد واللفظ في القصيدة لليزيدي لانها في روايته أتم

من يري العير لابن أروى على ظهـ * ـر المروري حداتهن عجال
مصعدات والبيت بيت أبي وهـ * ـب خلاء تحن فيـه الشمال
يعرف الجاهـل المضلل ان الد * هر فيـه النكراء والزلزال
ليت شعري كذاكم العهد أم كا * نوا أناساً كمن يزول فزالوا
بعـد ماتعلمين يا أم زيد * كان فيهـم عزلنا وجمـال
ووجـوه بودنا مشرقات * ونوال اذا أريد النـوال
أصبح البيت قد تبدل بالحي * وجوها كأنهـا الأقتال
كل شيء يحتال فيـه الرجال * غير ان ليس للمنايا احتيال
ولعـمر الاله لو كان للسيـ * ـف مصال أو للسان مقال
ماتناسيتك الصـفاء ولا الود * ولا حال دونك الاشـغال
ولحرمت لحمـك المتقصي * ضلة ضل حلمهم مااغتالوا

قولهم شربك الحرام وقد كا * ن شراب سوى الحرام حلال
وابي الظاهر العداوة الا * شنآنا وقول مالا يقال
من رجال تقارضوا منكرات * لينالوا الذي أرادوا فنالوا
غير ماطالبين ذحلا ولكن * مال دهر على اناس فمالوا
من يخنك الصفاء أو يتبدل * أو يزل مثل ماتزول الظلال
فاعلما انني أخوك أخو الود حياتى حتي تزول الجبال
ليس بخلا عليك عندي بمال * أبداً ماأقل نعلا قبال
ولك النصر باللسان وبالكف اذا كان لليدين مصال

نسبة مافى هذا الشعر من الغناء

صوت

من يرى العير لابن أروى على ظهـ * ـر المروري حداتهن عجال
مصعدات والبيت بيت أبي وهـ * ـب خلاء تحن فيه الشمال

عروضه من الخفيف المروري جمع مرورات وهى الصحراء غنى الدلال فيه خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وغيره (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال لما قدم الوليد بن عقبة الكوفة قدم عليه أبو زبيد فأنزله دار عقيل بن أبي طالب على باب المسجد وهي دار القبطي فكان مما احتج به عليه أهل الكوفة أن أبازبيد كان يخرج اليه من داره يخترق المسجد وهو نصراني فيجعله طريقا (أخبرني) محمد ابن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله بن أبي حبيب عن ابن الاعرابي أن أبا زبيد وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة فانزله الوليد داراً لعقيل بن أبي طالب على باب المسجد فاستوهبها منه فوهبها له فكان ذلك أول الطعن عليه من أهل الكوفة لان أبا زبيد كان يخرج من منزله حتي يشق الجامع الى الوليد فيسمر عنده ويشرب معه ويخرج فيشق المسجد وهو سكران فذلك نبههم عليه قال وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ولى الوليد بن عقبة صدقات بني تغلب فبلغه عنه بيت قاله وهو

اذا ماشددت الرأس مني بمشوذ * فغيك مني تغلب ابنة وائل

فعزله وكان أبو زبيد قد استودع بنى كنانة بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن غنم ابن تغلب ابلا فلم يردوها عليه حين طلبها وكانت بنوا تغلب أخوال أبى زبيد فوجد الوليد بنى تغلب ظالمين لابي زبيد فأخذ له الوليد بحقه فقال يمدح الوليد

ياليت شعري بأنباء أنبؤها * قدكان يعيابها صدري وتقديرى
عن امرئ مايزده الله من شرف * أفرح به ومري غير مسرور

يعنى مرى بن أوس بن حارثة بن لأم وهي طويلة يقول فيها

ان الوليد عندى وحق له * ود الخليل ونصح غير مذخور
لقد رعاني وأدناني وأظهرني * على الاعادى بنصر غير تقدير
فشذب القوم عنى غير مكترث * حتى تناهوا على رغم وتصغير
نفسي فداء أبي وهب وقل له * يا أم عمرو فخلى اليوم أوسيرى

وفى رواية ابن حبيب يا أم زيد يعنى يا أم أبي زبيد (أخبرني) محمد بن العباس عن عمه عن محمد ابن حبيب عن ابن الاعرابى قال كان الوليد ن عقبة قد استعمل الربيع ابن مرى بن أوس بن حارثة بن لام الطائي على الحمي فيما بين الجزيرة وظهر الحيرة فأجدبت الجزيرة وكان أبو زبيد فى تغلب فخرج بهم ليرعيهم فأبي عليه الاوسى وقل ان شئت أن أرعيك وحدك فعلت والا فلا فأتي أبو زبيد الوليد ابن عقبة فأعطاه ما بين القصور الحمر من الشأم الى القصور الحمر من الحيرة وجعله له حمي وأخذها من الآخر هكذا روي ابن حبيب (وأخبرنا) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال كانت الجنينة في يد مري بن اوس فلما قدم الوليد بن عقبة الكوفة انتزعها منه ودفعها الى ابي زبيد والقول الاول أصح وشعر ابي زبيد يدل عليه فى قوله في الوليد ابن عقبة يمدحه

لعمر ابيك يا ابن ابي مري * لغيرك من اباح لها الديارا
اباح لها ابارق ذات نور * ترعي القف منها والقفارا
بحمد الله ثم فتي قريش * ابي وهب غدت بطنا غزارا
اباح لها ولا يحمي عليها * اذا ما كنتم سنة جزارا

يريد جزرا من الجدب والشدة

فتي طالت يداه الى المعالى * وطحطحن المقطمة القصارا

وهي ابيات وقال عمر بن شبة في خبره خاصة فلما عزل الوليد ووليها سعيد انتزعها منه وأخرجها من يده فقال

ولقد مت غير اني حي * يوم بانت بودها خنساء
من بنى عامر لها شق نفسي * قسمة مثل ما يشق الرداء
اشربت لون صفرة في بياض * وهي فى ذاك لدنة غيداء
كل عين ممن يراها من النا * س اليها مديمة حولاء
فانتهوا ان للشدائد اهلا * وذروا ما تزين الاهواء
ليت شعرى واين منى ليت * ان ليتا وان لوا عناء
اى ساع سعي ليقطع شربي * حين لاحت للصابح الجوزاء
واستظل العصفور كرها مع الضب * واوفي في عوده الحرباء
ونفى الجندب الحصا بكراعيـ * ـه واذكت نيرانها المغراء
من سموم كأنها حر نار * سفعتها ظهيرة غراء
واذا اهل بلدة انكروني * عرفتني الدوية الملساء

عرفت ناقتي الشمائل مني * فهي الا بغامها خرساء
عرفت ليلها الطويل وليلى * ان ذا الليل للعيون غطاء

نسبة ما يغني فيه من هذا الشعر

صوت

اي ساع سعى ليقطع شربي * حين لاحت للصابح الجوزاء
واستكن العصفور كرها مع الضب واوفى في عوده الحرباء
واذا الدار اهلها انكروني * عرفتني الدوية الملساء
عرفت ناقتي الشمائل من * فهي الا بغامها خرساء
عرفت ليلها الطويل وليلى * ان ذا الليل للعيون غطاء

عروضه من الخفيف غناه ابن سريج خفيف رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وغنى داود ابن العباس الهاشمي في الخامس ثم الثالث خفيف ثقيل اول بالوسطي عن عمرو وقال ابن حبيب في خبره وقال أبو زبيد يتشوق الى الوليد لما خرج عن الكوفة

لعمري لئن امسي الوليد ببلدة * سواي لقد امسيت للدهر معورا
خلا ان رزق الله غاد ورائح * واني له راج وان سرت اشهرا
وكان هو الحصن الذي ليس مسلمي * اذا انا بالنكراء هيجت معشرا
اذا صادفوا دوني الوليد كانما * يرون بوادي ذي حماس مزعفرا
خضيب بنان ما يزال براكب * يخب وضاحي جلده قد تقشرا

وهي طويلة (حدثني) اسحق بن بنان الانماطي قال حدثنا حبيش بن مبشر قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال حدثنا ابن ابي ليلي عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الوليد بن عقبة لعلى بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنا أحد منك سنانا وأبسط منك لسانا وأملأ للكتيبة طعانا فقال له على رضي الله تعالى عنه اسكت فانما أنت فاسق فنزل القرآن أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن حاتم قال حدثنا يونس بن محمد قال حدثنا شيبان عن قتادة في قوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ قال هذا ابن أبي معيط الوليد بن عقبة بعثه النبي صلي الله عليه وسلم الى بني المصطلق مصدقا فلما رأوه أقبلوا نحوه فهابهم فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الاسلام فبعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يعجل فانطلق حتي أتاهم ليلا فبعث عيونه فلما جاؤه أخبروه بأنهم متمسكون بالاسلام وسمعوا أذانهم وصلاتهم فلما أصبحوا أتاهم خالد فرأى مايعجبه فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن موسى قال حدثنا نعيم بن حكيم عن أبي مريم عن على أن امرأة الوليد بن عقبة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم تشتكي

الوليـد وقالت انه يضربها فقال لها ارجعي وقولي ان رسول الله صلى الله عليه وسـلم قد أجارني فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت ما أقلع عني فقطع رسول الله صلى الله عليه وسـلم هدبة من ثوبه ثم قال امضي بهذا ثم قولى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجارني فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت يارسول الله مازادنى الا ضربا فرفع يديه وقال اللهم عليك الوليد مرتين أو ثلاثا (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر بن شبة وحـدثنى أبو عبيد الصيرفي قال حدثنى الفضل بن الحسن البصرى قال حـدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أيوب بن عمر قال حـدثنا عمر بن أيوب قال حدثنا جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج عن أبي عبيد الله الهمدانى عن أبي موسي أن الوليد ابن عقبة قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جعل أهل مكة يأتونه بصبيانهم فيدعو لهم بالبركة ويمسح على رؤسهم فجيء بي اليه وأنا مخلق فلم يمسني وما منعه الا ان أمي خلقتني بخلوق فـلم يمسني من اجل الخلوق (أخبرنا) احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا خلف بن الوليد قال حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن ان الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يريه كتيبتين يقتتلان فتحمل احداها على الأخري فتهزمها فقال له الساحر ايسرك ان اريك هذه المنهزمة تغلب الغالبة فتهزمها قال نعم واخبر جندب بذلك فاشتمل على السيف ثم جاء فقال افرجوا فأفرجوا فضربه حتى قتله ففزع الناس وخرجوا فقال يا أيها الناس لاعليكم انما قتلت هذا الساحر لئلا يفتنكم في دينكم فحبسه قليلا ثم تركه (أخبرنا) احمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عمر بن سعيد الدمشقى وحدثنا سعيد بن عبد العزيز عن الزهري أن رجلا من الأنصار نظر الى رجل يستعان بالسحر فقال أو ان السحر ليعان به في دين محمد فقتله فأتي به الوليد بن عقبة فحبسه فقال له دينار بن دينار فيم حبست فأخبره فخلى سبيله فأرسل الوليد الى دينار فقتله (أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا موسى ابن اسمعيل قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا أبو عمران الجوني أن ساحرا كان عند الوليد بن عقبة فجعل يدخل فى جوف بقرة ويخرج منه فرآه جندب فذهب الى بيته فاشتمل على سيف فلما دخل الساحر في جوف البقرة قال أتأتون السحر وأنتم تبصرون ثم ضرب وسط البقرة فقطعها وقطع الساحر فى البقرة فانذعر الناس فسجنه الوليد وكتب بذلك الى عثمان رضى الله عنه وكان السجان يفتح له الباب بالليل فيذهب الى أهله فاذا أصبح دخل السجن (أخبرني) أحمـد قال حدثنا عمر قال حدثنا حجاج بن نصير قال حدثنا قرة عن محمد بن سيرين قال انطلق بجندب بن كعب الى سجن خارج من الكوفة وعلى السجن رجل نصراني فلما رأى جندب بن كعب يصوم النهار ويقوم الليل قال النصراني والله ان قوما هذا شرهم لقوم صدق فوكل بالسجن رجلا ودخل الكوفة فسأل عن أفضل أهل الكوفة فقالوا الأشعث بن قيس فاستضافه فجعل يري أبا محمـد ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه فخرج من عنده فسأل أى أهل الكوفة أفضل فقالوا جرير بن عبد الله فوجده ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه فاستقبل القبلة ثم قال ربي رب جندب وديني على دين جندب وأسلم (حدثنى) عمي الحسن بن محمد قال حـدثنا الخراز عن المدائني عن على بن مجاهد عن محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان عن الزهرى وغيره قالوا لما انصرف رسول الله صلى الله

عليه وسلم من غزوة بني المصطلق نزل رجل فساق بالقوم ورجز ثم نزل آخر فساق بالقوم ورجز ثم بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يواسي أصحابه فنزل فجعل يقول (رجزاً وجعل يقول)(١) جندب وما جندب والاقطع الخير زيد فدنا منه أصحابه وقالوا يارسول الله ما ينفعنا مشيك مخافة أن تاسعك دابة الارض أو تصيبك نكبة فركب ودنوا منه فقالوا لقد قلت قولا ماندرى ماهو قال وما ذاك قالوا قولك جندب وما جندب والاقطع الخير زيد فقال رجلان يكونان فى هذه الأمة يضرب أحدهما ضربة يفرق بين الحق والباطل وتقطع يد الآخر في سبيل الله فيتبع الله آخر جسده بأوله فكان زيد بن صوحان قطعت يده يوم جلولاء وقتل يوم الجمل مع على وأما جندب فانه رجل دخل على الوليد بن عقبة وعنده ساحر يكني أبا شيبان يأخذ أعين الناس فيخرج مصارين بطنه ثم يعيدها فيه فجاء من خلفه فقتله وقال

العن وليدا وأبا شيبان * وابن حبيش راكب الشيطان
* رسول فرعون الى هامان *

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحراني قال حدثنى أبو وهب عن يونس عن الزهرى قال نزع عثمان بن عفان الوليد بن عقبة عن الكوفة وأمر عليها سعيد بن العاصي قال أبو زيد فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن قال حدثنا سعيد بن جامع الهجيمي قال لما أقبل سعيد من المدينة عامداً للكوفة بعد ماخرج واليا لعثمان جعل يرتجز في طريقه

ويل نسيات العراق مني * كانني سمعمع من جن

(أخبرني) أحمد قال حدثني عمر قال حدثني المدائنى عن أبي علقمة عن سعيد بن أسرع قال قال عدي بن حاتم قدم سعيد بن العاصى الكوفة فقال اغسلوا هذا المنبر فان الوليد كان رجسا نجسا فلم يصعده حتي غسل عيباً على الوليد وكان الوليد أسن منه واسخي نفساً وألين جانباً وارضي عندهم فقال بعض شعرائهم

ياويلنا قد ذهب الوليد * وجاءنا من بعده سعيد
* ينقص في الصاع ولا يزيد *

وقال آخر
فررت من الوليد الى سعيد * كأهل الحجر اذ جزعوا فباروا
يلينا من قريش كل عام * أمير محدث أو مستشار
لنا نار تحرقنا فنخشى * وليس لهم فلا يخشون نار

(أخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر قال حدثنا المدائني قال قدم الوليد بن عقبة الكوفة زائراً للمغيرة بن شعبة فأتاه أشراف أهل الكوفة يسلمون عليه فقالوا والله ما رأينا بعدك مثلك فقال أخيرا أم شرا فقالوا بل خيرا قال ولكني والله ما رأيت بعدكم شرا منكم فاعادوا الثناء عليه فقال بعض ماتثنون به فوالله ان بغضكم لتلف وان حبكم لصاف (قال أبو زيد) وذكروا ان

---

(١) وهذه الجملة ساقطة من النسخة الميرية

قبيصة بن جابر كان ممن كثر على الوليد فقال معاوية يوماوالوليد وقبيصة عنده ياقبيصة ماكان شأنك وشأن الوليد فقال خيراً ياأمير المؤمنين في أول وصل الرحم وأحسن الكلام فلاتسألن عن الشكر وحسن الثناء ثم غضب على الناس وغضبوا عليه وكنا منهم فاماظالمون فنستغفر الله واما مظلومون فغفر الله له وخذ في غير هذا ياأمير المؤمنين فان الحديث ينسي القديم قال ولم فوالله لقد أحسن السيرة وبسط الخير وكف الشر قال فانت أقدر على ذلك ياأمير المؤمنين منه فافعل قال اسكت لاسكت فسكت وسكت القوم فقال له مالك لاتحدث قال نهيتنى عما كنت أحب فسكت عما أكره (أخبرني) احمد قال حدثنى عمر قال حدثني المدائني قال مات الوليد بن عقبة فويق الرقة ومات أبو زبيد فدفنا جميعاً في موضع واحد فقال في ذلك أشجع السلمى وقد مر بقبريهما

مررت على عظام أبى زبيد * وقد لاحت بباقعة صلود
وكان له الوليد نديم صدق * فنادم قبره قبر الوليد
وما أدرى بمن تبدا المنايا * بحمزة أوباشجع أو يزيد

(أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن بن الكلبي عن أبيه قال خرج الوليد بن عقبة غازيا للروم وعلى مقدمته عتبة بن فرقد فلقيه الروم فقاتلوه فقال له رجل من العرب نصراني لست على دينكم ولكني أنصحكم للنسب فالقوم مقاتلوكم الي نصف النهار فان رأوكم ضعفاء أفنوكم وان صبرتم هربوا وتركوكم فقال سلمان بن ربيعة يامعشر المسلمين ماعذركم عند الله غدا ان أصيب عتبة ابن فرقد وأصحابه ولم يغنهم أحد منكم فركب معه ثلاثة آلاف رجل على البغال يجنبون الخيل فلحقوا عتبة وأصحابه فقاتلوا معهم قتالا شديدا حتى هزم الله الروم فقال الوليد بن عقبة

أتاني من الفج الذي كنت آمنا * بقية شذاذ من الخيل ظلع
عليها العبيد يضربون جنوبها * ونازل منا كل خرق سميذع
فاني زعيم أن تصيح نساؤهم * صياح دجاج القرية المتوزع

وقال الحطيئة يمدح الوليد بذلك وكان قد وصله وكان الوليد جوادا

أري لابن أروى خلتين اصطفاهما * قتال اذا يلقى العدوّ ونائله
فتى يملأ الشيزي ويروي بكفه * سنان الرديني الاصم وعامله
يؤم العدو حيث كان بجحفل * يصم السميع جرسه وصواهله
اذا حان منه منزل الليل اوقدت * لاخراه فى أعلى اليفاع أوائله
نفيت الجماد البيض عن حردارهم * فلم يبق الا حية أنت قاتله

فقال الحلاس النهدي بن نعيم يكذب الحطيئة

وأبلغ أبا وهب اذا ما لقيته * فقد حاربتك الروم فيمن تحارب
وفي الارض حيات واسد كثيرة * عدو ولكن الحطيئة كاذب

(أخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد عن أبي مخنف عن خالد بن قطن عن أبيه قال لما قتل عثمان أرسل على فاخذ كل ماكان فى داره من السلاح وابلا من

إبل الصدقة فلذلك قال الوليد بن عقبة

بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم * ولا تنهبوه لا تحل مناهبه

ويروي * ولا تنهبوه لا تحل مواهبه *

بني هاشم كيف الهوادة بيننا * وعند علي سيفه ونجائبه

قتلتم أخي كيما تكونوا مكانه * كما فعلت يوماً بكسرى مرازبه

هكذا في الخبر ولا تنهبوه لا تحل مواهبه (أخبرني) الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن اسحق الجعفري ان الوليد بن عقبة بن أبي معيط لقي بجاداً مولى عثمان فاخبره ان عثمان قد قتل فقال

ليت أني هلكت قبل حديث * سل جسمي وريع منه فؤادي

يوم لاقيت بالبلاط بجاداً * ليت أني هلكت قبل بجاد

وقد زيد في هذا الشعر بيت ونقص منه آخر مكانه وغني فيه وهو

صوت

طال ليلي وملني عوادي * وتجافى عن الضلوع مهادي

من حديث نمي الى فمار * قادمي ولا أحس رقادي *

يوم لاقيت بالبلاط بجاداً * ليت أني هلكت قبل بجاد

وبنفسي التي أحب واهلي * وبمالي وطارفي وتلادي

قلت لا تغضبي فذلك قولي * بلساني وما يجن فؤادي

غني فيه ابن عباد ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر في الاول والرابع من الابيات * وذكر عمرو ابن بانة انه لابن محرز ومن الناس من ينسبه الى ابن سريج في هذه الطريقة في الاول والثاني وذكر ابن المكي انه للغريض ثان ثقيل بالخنصر في مجري البنصر ووافقه يونس وذكر أن في هذا الشعر لابن سريج والغريض لحنين في الخمسة الابيات وذكر حبش أن فيها لمعبد ثقيلاً أول بالوسطي ولعبد الله بن العباس الربيعي ثاني ثقيل بالوسطي وللغريض خفيف رمل بالوسطي ولسليم ثقيل أول بالوسطي وذكر أحمد بن عبيد أن فيه رملاً لابن جامع في البيت الاول وحده وأن فيه هزجاً لا يعرف صانعه (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني هبة الله بن ابراهيم بن المهدي قال حدثني أبي قال أرسل الى محمد بن زبيدة في ليلة من ليالي الصيف مقمرة ياعم ان الحرب بيني وبين طاهر بن الحسين قد سكنت فصر الى فاني اليك مشتاق فجئته وقد بسط له على سطح زبيدة وعنده سليمان بن جعفر عليه كساء روذباري وقلنسوة طويلة وجواريه بين يديه وضعف جاريته عنده فقال لها غنيني فقد سررت بعمومتي فاندفعت تغنيه

هم قتلوه كي يكونوا مكانه * كما فعلت يوماً بكسرى مرازبه

بني هاشم كيف التواصل بيننا * وعند أخيه سيفه ونجائبه

هكذا غنت وانما هو * وعند علي سيفه ونجائبه *

فغضب وتطير وقال لها ماقصتك ويحك اثني وانتهي وغنيني مايسرني فاندفعت وغنت

هذا مقام مطرد * هدمت منازله ودوره

فازداد تطيرا ثم قال ويحك لها انتهى غنيني غير هذا فغنت

كليب لعمري كان أكثر ناصراً * وأيسر جرما منك ضرج بالدم

فقال لها قومي الى لعنة الله فوثبت وكان بين يديه قدح بلور وكان لحبه اياه سماه باسمه محمدا فأصابه طرف ذيلها فسقط على بعض الصواني فانكسر وتفتت فأقبل على وقال أرى والله ياعم ان هذا آخر أيامنا فقلت كلا بل يبقيك الله ياأمير المؤمنين ويسرك قال ودجلة والله يابنى هادئة مافيها صوت مجداف ولا أحد يحرك وهي كالطست هادئة فسمعت هاتفا يهتف قضى الامر لذى فيه تستفتيان قال فقال لى أسمعت ماسمعت ياعم فقلت وما هو وقد والله سمعته فقال الصوت الذي جاء الساعة من دجلة فقلت ماسمعت شيئا ولا هذا الا توهم فاذا الصوت قد عاد يقول قضى الامر الذي فيه تستفتيان فقال انصرف ياعم بيتك الله بخير فمحال أن لاتكون الآن قد سمعت ماسمعت فانصرفت وكان آخر العهد به (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري ومحمد بن يحيى الصولى واللفظ له قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا عبد الله بن الضحاك عن هشام بن محمد عن أبيه قال محمد وحدثنا عبد الله بن محمد ومحمد بن عبد الرحمن جميعاً عن مطرف بن عبد الله عن عيسى بن يزيد قال وفد الوليد بن عقبة وكان جوادا على معاوية فقيل له هذا الوليد بن عقبة بالباب فقال والله ليرجعن معطيا غير معطي فانه الآن قد أتانا يقول على دين وعلى كذا وكذا ياغلام ائذن له فاذن له فسأله وتحدث معه ثم قال أما والله ان كنا لنحب ايثار مالك بالوادي وقد أعجب أمير المؤمنين فان رأيت أن تهبه ليزيد فعلت فقال الوليد هو ليزيد ثم خرج وجعل يختلف الى معاوية أياما فقال له يوما انظر ياأمير المؤمنين فى شأني فان على مؤنة وقد أرهقني دين فقال له معاوية ألا تستحي لحسبك ونسبك تأخذ ماتأخذ فتبذره ثم لاتنفك تشكوا دينا فقال له الوليد أفعل ثم انطلق مكانه فصار الى الجزيرة فقال

فاذا سئلت تقول لا * واذا سألت تقول هات

تأبي فعال الخير لا * تروي وأنت على الفرات

أفلا تميل الى نعم * أو ترك لاحتي الممات

قال فبلغ معاوية مقدمه الجزيرة فخافه وكتب اليه أن اقبل الى فكتب اليه

أعف واستغني كما قد أمرتني * فاعط سواى مابدالك وانحل

سأحدو ركابي عنك ان عزيمتى * اذا نابني أمر كسلة منصل

واني امرؤ للرأي مني تطرف * وليس شبا قفل على بمقفل

ورحل الى الحجاز فبعث اليه معاوية بجائزة

﴿ تم الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس اوله صوت من المائة المختارة ﴾

﴿ ربما نبهنى الاخوان الى آخره وفيه نسب ابراهيم الموصلى واخباره ﴾

فهرسة الجزء الرابع من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفة

